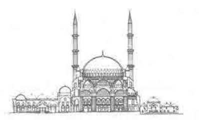


كان واحداً من هؤلاء

بين النقد والملحمة الفكرية

عيسى الناعوري

حوار مع الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة السورية



د. صالح الشماع

عالمية الإبداع ومقومات الحضارة العربية

فيما يلي نتقدم بخلاصة رأى فى فلسفة الحضارة العربية ومقوماتها • ان عمر المدنية البشرية يقدر بحدود عشرة آلاف سنة كان الانسان قبلها يمر بأدوار نهوض بدائية • وانه واضح الآن ، من خلال دراسة فيلسوف التاريخ العظيم ابن خلدون وفيلسوفين حديثين هما أوزفلد اشنفلر ، وتوينبى ان العرب هم بناة حضارة تعتبر واحدة من الحضارات العظيمة التى عرفها الانسان• ولئن كان عمر التمدن البشرى غير طويل فان عمر الأمة العربية من هذا التاريخ يعد بما لا يقل عن ثلاثة آلاف سنة ، وبذا يكون ظهور محمد خاتم النبيين هو فى منتصف هذا العمر •

فلننظر الآن فى هذه الآلاف الثلاثة من السنين من عمر التمدن العربى وحضارة العرب • انه يبدو للناظر ان ما تقدم به المحدثون من العرب من أمثال ساطع الحصرى ، وقسطنطين زريق ، وعبد الرحمن بدوى لا يزال لم يقدر حق العرب قدرهم من الدراسة العميقة والنظرة الواسعة والصياغة الدقيقة لمعالم الفكر العربى وحضارتهم • وللكتاب المذكورين بعض العذر فى ان آفاقهم لم تتسع بعد لتشمل شتى الابداعات والمكرمات وصور الانتاج الباقى الذى ظهر عند العرب ، بالاضافة الى أن جانبا من الفكر العربى لا زال فى حاجة الى تحقيق ونشر وبحث واعادة نظر بصورة أو أخرى •

يتجسم رأينا فى الموضوع المطروح للبحث فى ستة مضامين ، أو ان شئت قلت مقولات أو مقومات ، سنعرض لها فيما يلى بايجاز شديد ، وهو رأى وصلنا اليه بعد سنوات من الدراسة والتأمل والبحث والتأليف •

السيف العربى بلسم للجروح

أولا : السيف العربى ذو نصل غير مسموم • سبيل التمدن عند الفيلسوف وايتهيد هو غير سبيل العسف والقهر ، الا أننا عندما ننظر فى آخر حضارة أمامنا ـ واعنى حضارة الغرب ـ نراها احرقت الشعوب بالنيران والقنابل المحرمة دوليا واضرمت النيران فى المدن بل حاولت ان تفنى شعوبا عن بكرة ابيها كما حصل فى امريكا وما يحصل اليوم فى فلسطين قريب منه • واذا نظرنا فى حضارة سبقت حضارة العرب مباشرة أو عاصرتها فى مهدها • أى الحضارة اليونانية الرومانية • نرى الرومان على الاخص على الرغم من نشرهم الامن وسيطرة القانون فى البلاد المفتوحة ، الا أنهم هم وأسلافهم اليونان قد نظروا الى غيرهم من الشعوب على أنهم وحوش وبرابرة وعبيد ، وكل أسير عندهم هو عبد مملوك ، وقد ضحك الرومان من نهش الوحوش لاجساد أسراهم واستمرت الحروب المدمرة الناهشة لاجساد الاطفال والشيوخ منذ ذلك الحين الى اليوم فى الغرب ، دون ان يكون لتعاليم السيد المسيح أى أثر غير الاثر المعكوس فى بلاد الغرب • ولئن دعا الغرب اليوم الى السلم فما هو غير الخوف المتبادل والمصالح الانانية المتبادلة هى التى تدعو الى السلم ، وهو سلم مشروط بقوة أو ضعف الطرف أو الاطراف المتقابلة ، سلم لا تحميه قاعدة خلقية ، ولا أى مبدأ أو مقولة •

واذا بعدنا قليلا فى الزمن نرى الفراعنة وسيوفهم المصلتة على الشعوب المجاورة ونرى بابل وآشور لا يقلان تمجيدا للحرب ـ لكن يجب ان نذكر بتواضع

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

كان سيف العرب بلسم الجروح وبداية أخوة استمرت قرونا طويلة

إنسان يعدل أمة ، وفرد واحد ولد في ثلاثة آلاف عام !

توسط محمـــد عليه السلام عمر الامة العربية وحضارتها ، فكان شاهدا على نضج العربية وبلاغتها الاعجازية وشعرها الذى لو لم يكن للعرب غيره لكان دليل شعراء الجاهلية قبل الاسلام وحده ، دليل النضج وعنصر القـــوة فى الامـــة العربية • ثم كانت بصيرة « محمـــد » البعيـــدة التى استمرت الى اليـــوم وســوف تستمر ما كان فى عربى عرق ينبض بالحياة وبالعزيمة •

قانون حمورابى فى مسلته المشهورة فهو الذى كان أول من قعد القواعد التى ادعى ان اصلها من السماء لسيادة القانون والعدالة التى تحميها أفكار وتشريعات • فى مقابل جميع ما ذكرنا من حضارات ماذا كان شأن السيف فى الحضارة العربية ؟ لقد كان سيفا من أجل تقرير مبدأ ادعى العرب انه هو حياتهم ولاجله لا يبالون بالدفاع عنه حتى القطرة الاخـــيرة من دمائهم • وسرعان ما علمت الشعوب بنوايا العرب ، عندما هاجت الشعوب ضد حكامهم الطغاة كما فعلت فارس وبلاد الترك والارمن والبربر فى الشمال الافريقى وسكان الاندلس . وقـد تسامح بعض العرب مع سكان البلاد المفتوحة واكتفـوا بأخذ جزية ضئيلة من الاموال تقابل الزكاة التى كان المسلم يدفعها ، الا أن الشعوب بذوق داخلى سليم هرعت الى الاقبال على الدين الذى جاء العرب ينشرونه وعـلى اللغة التى نزل بها الوحى السماوى الكريم • ومن ينظر ويمعن النظر فى الحضارة العربية التى اخرجت فلاسفة عظاما كالكندى ، وابن خلدون ، ونحاة كالفراهيدى ، وشعراء كالمتنبى ، وعلماء وفلكيين ورياضيين وفنانـين وحرفيين وصنائعيين ممن لا يحصرهم قاموس ضخم لذكر اسمائهم قد سمحوا فى الوقت نفسه لابناء شعوب غـير عربية عاشت فى اخاء معهم فظهر من أبناء هذه الشعوب الاخرى فلاسفة وعلماء وفنانون وجدوا ان أبســط الوفاء هو أن يستعملوا اللغة العربية لتغطية جانب من الدين الذى عليهم ازاء حضارة رائعة ودين واسع الافق ولغة غنية بآدابها وتراكيبها ومصطلحاتها •

كان سيف العرب باختصار ، بلسم الجروح وبداية أخوة استمرت قرونا طويلة وسوف تستمر الى ما شاء الله •

لا داعى هنا الى ذكر الخصوم للامثلة الشاذة وحالات النشاز التى ذهب ضحيتها أبرياء من الطرفين ، فالانسان غـير معصوم ، ومهما تعلم الانسان والى أى أمة انتمى لا يزال سابقا ولاحقا من شأن بعض الافراد أن يخرج على الاجماع وكان بين العرب أفراد نشاز واستثناء شأن الامم الاخرى ، فما نحن بملائكة •

رسالة الاسلام الى الانسانية

ثانيا : انسان يعدل أمة وفرد واحد ولد فى ثلاثـة آلاف عام : فى امكان المؤرخ وفيلسوف الحضارة أن يعدد العشرات من العرب أو ممن فكر فى العربية وألف فيهـا كتبه وموسوعاته ، أبو يوسف الكندى وأبو على بن سينا وحجة الاسلام الغزالى ، وابن الهيثم والعلامة البيرونى ، وابن منظور صاحب لسان العرب ، وسيبويه ومسكوية ، وعمر بن الفارض ، والمعرى ، وابن طفيل ، وعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ، وعبد الملك بن مروان ، والرشيد ، والمأمون وغير هؤلاء كثير من المشرعين والقادة وزعمـاء الفكر والاصلاح وفنانين وصناعا ، لكن هل بين جميـع من ذكرنا من يساوى فى عالميته وانسانيته ذلك اليتيم الذى سماه جده محمدا ؟ نعم الاسم ونعمت أمة كان محمد أحد ابنائها • توسط محمد عمر الامة العربية وحضارتها فكان شاهدا على نضج العربية وبلاغتها الاعجازية وشعرها الذى لو لم يكن للعرب غيره لكان دليل شعراء الجاهليـة قبل الاسلام وحده •• دليل النضج وعنصر القوة فى الامة العربية • ثم كانت بصيرة محمد البعيدة التى اسـتمرت الى اليوم وسوف تستمر ما كان فى عربى عرق ينبض بالحياة وبالعزيمة • محمد لم يكن مبعوث امة الى نفسها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عالمية الإبداع
ومقومات الحضارة العربية

لم يكن « محمد » مبعوث أمة الى نفسها لتعى نفسها وتحس بوحدتها وكرامتها • بل جاء بعثه الى الناس كافة ليبلغهم صوت العرب ومجدهم ورسالتهم الى الانسانية • لقد صدقت رسالة « محمد » برسالات سماوية جاءت قبلها وقبلت بجوهر ما فيها من معان أخلاقية واجتماعية ، فجاء الوحى الاسلامى الى الشعوب كافة من اى لون واى لسان •

لتعى نفسها وتحس بوحدتها وكرامتها ، بل بعثه الله الى الناس كافة ليبلغهم صوت العرب ومجدهم ورسالتهم الى الانسانية ، صدقت رسالة محمد برسالات سماوية جاءت قبلها وقبلت بجوهر ما فيها من معان أخلاقية واجتماعية، فجاء الوحى الاسلامى الى الشعوب كافة من أى لون وأى لسان • لقد دفع محمد العرب وشعوب الاسلام التى أخت العرب من بعده الى الامام فخرج فى الحضارة العربية من خرج من أسماء مثلنا لهم ، وان تواضع محمد وعزوفه عن الدنيا ليرحب بظهور العظماء بين العرب دون أن يشعر بغضاضة لو كان حيا يرزق • ان أمة رزقت بمثل محمد ورزقت بمئات من العظماء يدانونه أو يقاربونه فى أمر أو آخر لجديرة بأن تعيش رافعة الرأس عالية الشأن ولئن أصاب العرب فى حاضرهم وماضيهم القريب ما أصاب فما ذلك الا نكبات الدهر تصيب بها ذوى الهمم العالية لتحرك عودهم وتثير فيهم العزم وتشد أزرهم • وان أمة رزئت بوفاة محمد ورزئت بشهداء وبضحايا ، وخرت لها عروش وسقطت لها امبراطوريات ، ومع هذا ظلت عظيمة ، لجديرة أن تعيش رغم الكبوة بعد الكبوة ورغم نكسات ومصائب •

ثراء الحضارة العربية وتمايزها .

ثالثا : ثراء العناصر المؤلفة للحضارة العربية وتمايزها • عرفت البشرية بضع حضارات لم يتيسر لاى منها ما تيسر للحضارة العربية من ثراء العناصر البشرية وسعة الاقاليم الجغرافية وتنوع العوامل المساعدة على التقدم • هذه الحضارة الصينية محصورة فى شعب واحد ولغة واحدة وأرض معينة وتراث واحد وحدود وسدود من كل نوع • وهذه حضارة الهند القديمة وان لم تتقيد كأختها الصينية اذ تنوعت فيها اللغات والعروق ، لكن ظلت الحضارة الهندية القديمة عالما قائما بذاته بأكثر من معنى • أما حضارات وادى الرافدين وهى أقدم الحضارات فى العالم فقد قدر لها ، لانها الاولى فى العالم ، أن تكون محصورة أرضا وتراثا ومؤثرات أخرى •

والحضارة المصرية الفرعونية هى الاخرى محصورة محدودة بأرض واحدة، ونيل واحد، وعرق واحد، ولغة واحدة ، وقلما ظهر من تمايز فى العناصر الداخلة فى تركيبها • والحضارة اليونانية الرومانية ظهر فيها شيء من التمايز وتعدد العناصر فقد كانت هناك خيوط بوذية هندية وبابلية ومصرية فى الثقافة اليونانية والفكر اليونانى ، وتداخل آريون وساميون فى تكوين الحضارة اليونانية الرومانية ، لكن هذه الحضارة على ما ذكرنا فيها من بعض التنوع لا تقارن بأية صورة بتنوع العوامل التى دخلت الحضارة العربية الزاهرة ، هذه الحضارة التى قال عنها الله تعالى : « لقد جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » •

ثراء العناصر وتنوعها فى الحضارة العربية غنى الى حدود يعجز الوصف عن ذكرها ، فقارات العالم القديم كلها تدافعت فى تركيبها وتكوين امبراطورياتها والعرق الاصفر والابيض والاسمر — من سامى وحامى — قد تنازعوا من أجل رايات الاسلام والعروبة فى المشرق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عرفت البشرية بضع حضارات لم يتيسر لأى منها ما تيسر للحضارة العربية من ثراء !

مظاهر الإبداع العربى بعد « محمد » كانت عالمية منذ اللحظات الأولى



كانت سيوف الحضارة الفرعونية مسلطة على الشعوب المجاورة كما اعتبرت الحضارتان اليونانية والرومانية الشعوب الاخرى وحوشا وبرابرة وعبيدا





والمغرب ، ومع ان العربية كانت هى اللغة السماوية المقترحة لا لتكون لغة الملائكة واهل الجنة فحسب بل أصبحت لغة العلماء والدارسين فى شتى بقاع الارض التى امتد اليها نور العرب ومجدهم ، الا انه ظهرت لغات اسلامية أخرى تعايشت مع اللغة العربية وتفاعلت مع اللغة العربية واصبحت اشبه بفروع من اللغة العربية لكثرة ما اقتبسته منها ويبلغ ما اقتبس من العربية فى هذه اللغات أكثر من النصف فى بعض الحالات والثلاثة ارباع فى حالات أخرى ، والتركية والفارسية والاوردية ولغة السواحيلى والمالطية شواهد على هذا الثراء والتمايز • ويظهر ثراء العناصر الداخلة فى الحضارة العربية فى أن الحضارات القديمة ـ البابلية والمصرية والصينية والهندية واليونانية الرومانية أصبحت كلها روافد لحضارة العرب ، فبعض شعوب هذه الحضارات القديمة دخل فى الشعب العربى واستعرب وتآخى مع العرب عبر القرون المتوالية ، وفى بعض الحالات تمت الاستعارة عن طريق النقل والترجمة والدراسة ، وقد تجمع للعرب فى هذا كله من المجد ما ساعدهم على الابداع والبناء والسير عبر القرون بلحظات الاشراق المتوالية بلا حد ولا حصر •

عالمية الابداع العربى

رابعا : الابداع • يتضافر مع ما مر من مقولات أو عناصر ومقومات ان تكون الحضارة العربية مبدعة لا سيما وان عصرها المديد وما مر ذكره يجعل الابداع ميسورا وعوامله متوفرة • ان صور الابداع فى العقل العربى والحضارة العربية لا يزال فى حاجة الى عده وحصره • لقد طالما سمعنا أن ابداع اللغة العربية والنحو العربي يدلان على الفلسفة العربية ـ وهذا ما جاءنا بمثله المستشرق الفرنسى المتعاطف ـ على قوة ايمانه بدينه ـ مع الاسلام ونعنى به « لوى ماسينيون »• ان ابداعات اللغة العربية ـ شعرا أو نثرا نحوا أو صرفا ، تراكيب ومصطلحات وقواميس ـ هذا كله دليل ابداع فى الحضارة العربية ، الا انه واحد من مئة • لقد ابدع العقل العربى أمثال الكندى الفيلسوف الرياضى ، وامثال ابن خلدون كفيلسوف واجتماعى من الطراز الاول فى العالم كله • وانتجت الحضارة العربية أبطالا فى الطب كالرازى وابن سينا ـ فى الطبين الجسمى والنفسى ـ ورياضيين وفزياويين وكيمياويين وأبرزت وأخرجت فى الصناعات فى العمارة من قصور وجامعات ومساجد لا زال باقيا الى اليوم دليلا على الابداع • ان ابداع العقل العربى ذو مرحلتين حاسمتين : مرحلة قبل محمد (ص) ومرحلة بعده • المرحلة الاولى تمثلت فيها بواكير الحضارة العربية فى اللغة من شعر ونثر وقصص وأيام هى كالملاحم والاساطير وظهرت فى دول قوية منيعة الجانب بقيت آثارها من قصور وغيرها فى اليمن وفى شمال شبه الجزيرة العربية وفى بقاع متعددة • وهذا كله أظهر العرب كامة مثل سائر الامم دون أن يكون لهذه البواكير الاولى أصداء فى العالم الا بمقدار • أما مظاهر الابداع العربى بعد محمد فقد كانت عالمية منذ اللحظات الاولى • الرسالة النبوية الى الناس كافة ، وسياسة الرسول فى الاندفاع نحو التخوم الشمالية وما تم له من مفاوضات مع حكام مصر ورسل الروم والبحرين وغيرها دليل هذا الاندفاع نحو تخوم الارض كلها دون تمييز • وقد قام اتباع محمد من بعده بتوسيع نطاق الارض بما

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عالمية الإبداع

ومقومات الحضارة العربية

لقد ابدع العقل العربي امثال الكندى الفيلسوف الرياضى ، وامثال ابن خلدون كفيلسوف واجتماعى من الطراز الاول فى العالم كله • وانتجت الحضارة العربية ابطالا فى الطب كالرازى وابن سينا فى الطبين الجسمي والنفسى ، ورياضيين ، وفزياويين ، وكيماويين • وابرزت واخرجت فى الصناعات وفى العمارة من قصور وجامعات ومساجد لا زال باقيا حتى اليوم دليلا على الابداع •

هو معروف لنا جميعا • الا أن عالمية الابداع لا تظهر فى هذا المستوى السياسى والحربى فحسب وانما هى بتمثل العقل العربى صور العلم والفلسفة وآداب الامم واخراج الحضارة العربية بمن انضم تحت لوائها من شعوب متآخية مستهدفة اغراضا عامة شاملة نماذج من الابداع فى الفلسفة والعلم والادب والفن بحيث ظهر جليا منذ اللحظات الاولى ان العرب أمة تقف فى الصف الاول بين الامم ، وانها لم تعد أمة كثيرها كما كانت قبل محمد وانما أصبحت أمة الامم وصاحبة الشأن الاكبر على وجه الارض • كتاب « الفارابى » فى الموسيقى هو أعظم كتاب من نوعه فى العصور الوسطى ، وكتاب الحاوى فى الطب للرازى ، والقانون لابن سينا هما أعظم موسوعتين فى العلوم الطبية مدى القرون الطويلة ـ لا تقل عن ثمانية قرون بالتأكيد • ومقدمة ابن خلدون فى فلسفة العمران هى أول شىء وأعظم شىء من نوعه فى العالم •

والابنية فى الاندلس واستانبول والقاهرة وبغداد والشام وأصفهان وسمرقند وعواصم أخرى كثيرة ، لا زالت الى اليوم مفخرة فى البناء من حيث الجمال والجلال ، تملأ العين بهجة والقلب بهجات والعقل مثل ذلك • ان ابداعات الحضارة العربية كثيرة ومتنوعة وبعض هذه الابداعات هى الاول من نوعه • نضيف الى ما تقدم ابداع العرب فى المثلثات والجبر ، فى الفلك والجغرافية ، وفوق كل هذا المنهج التجريبى الذى ظل الغربيون المحدثون يعتزون به كمفخرة كبيرة لهم مدى أجيال ظهر شيئا فشيئا ان العلوم التجريبية والدعوة الى العلم التجريبى هو شىء عربى بحت ، دعا اليه ابن خلدون فى مقدمته ، وطبقه جابر بن حيان وابن الهيثم وآخرون فى شتى فروع العلم والصناعة •

وجوه متعددة متلازمة

خامسا : الوحدة والشمول والمرونة . هذه المقولة ذات وجوه متعددة متلازمة • ان التنوع الذى سبقت الاشارة اليه وصور الابداع المتمايزة التى ذكرناها فى الفقرتين (٣ ، ٤) أعلاه يرتبط كله برباط واحد شامل مرن • هذا المقوم الخامس يظهر من الناحية الدينية فى مبدأ التوحيد وتنزيه الله عن صور التشبيه بالانسان أو الكائنات الحية أو المخلوقات الاخرى ، ويظهر فى الفقه والقانون فى مبدأ الاجماع ، وهو ثالث مبدأ مهم يأتى مباشرة بعد القرآن والسنة النبوية ، ويظهر فى اجتماع الفرق الاسلامية المهمة حول طقوس وعقائد أولية أساسية تجعل المسلم متميزا بين العالمين ، وتثير التعاطف والمحبة بين المسلم والمسلم • ثم ان الحضارة العربية انتشرت فى أقاليم وحضارات احتكت بها وتفاعلت واياها ، ولولا وحدة النفس العربية وصدق العقل العربى مع نفسه لتبعثرت الثقافة العربية وتمزقت الحضارة بعد اجيال قليلة •

تأقلمت الحضارة العربية فى بلاد فارس والهند وخلقت فيها صورا من الحياة قد تختلف فى أمر او آخر عن صور الحياة فى مناطق أخرى امتدت اليها اليد العربية والعقل العربى ، لكن ظل مسلمو الشرق كمسلمى الغرب يذهبون جميعا الى مساجدهم ليتوجهوا بأدعية متقاربة ويحجون جميعا الى بيت الله ويبنون جميعا جوامعهم على طرزها المتباينة لا زالت جميعا تتصف بسمات بارزة : القبة والمحراب والمأذنة والآيات

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

لولا وحدة النفس العربية وصدق العقل العربي مع نفسه لتبعثرت الثقافة العربية وتمزقت الحضارة بعد أجيال قليلة







ما زالت الابنية الاسلامية في كل مكان من العالم شاهدة على البناء من حيث الجمال والجلال

القرآنية على الجدران والاعمدة · وعلى الرغم من ظهور دول كثيرة في العالم الاسلامي فقد كان العبقري العربي أو المتحدث بالعربية ينتقل مقدرا موقرا من بلد الى بلد تستوزره هذه الحكومة آنا وتطلبه حكومة أخرى أو تتمناه آنا آخر ·

ان عبقرية الاسلام والعروبة تتجلى في هذه الوحدة التي تسري بصورة سرية خفية بين أفئدة وعقول مسلمي الصين ومسلمي أفريقية السوداء ، وتجمع ما بين ذلك ما بين الآري والسامي · وفي امكاننا اليوم الافادة من هذه الوحدة وذلك الشمول والمرونة وهي الصفات التي ميزت حضارتنا العربية في أيام مجدها ، ذلك اننا نعيش في بضع وعشرين دولة في آسية وافريقية نحتك بصورة متباينة من أنظمة الشرق والغرب ، تأخذ آنا من هذا وآنا من هناك · والخير نافع أينما كان ، انما علينا الا نفقد ذواتنا في هذا الاخذ ، فلئن أخذنا اليوم فطالما أعطينا بالامس بسخاء ، وفي امكاننا أن نعطي اليوم بسخاء أيضا ، والبوادر والبواكير ظاهرة وما علينا الا الامل من جهة والسعي الحثيث من جهة أخرى · ان الازمة التي تواجهنا اليوم واجهنا مثلها قبل الاسلام حين وقف العرب مذهولين بين دولتي فارس والروم ، وواجهنا مثلها بعد محمد (ص) وخروج العرب بسرعة الى ثلاث قارات ، وكما نجحنا من قبل جدير بنا أن ننجح اليوم ، وما ذلك على العرب بكثير ·

التسامح انفتاح على الغير

سادسا : الاخلاص : وهذا مقوم آخر أو مقولة واضحة في الحضارة العربية · وهو عنصر يتضافر مع عنصر الوحدة المشار اليه في الفقرة الخامسة ، كما يتضافر مع سائر المقومات · هذا العنصر السادس يتمثل لنا في حنين النفس العربية الى مكارم اخلاقها مهما قدمت ، والى امجادها مهما تقلب بها الزمان · هذا المقوم تطور مع النفس العربية وتبدل ، وتحول مع صور الحضارة العربية · وفيما يلي نماذج وقطاعات من هذا التطور والتحول ·

أ ـ السنة البدوية : سنة البادية واحدة لا تتحول ولا تتبدل ، كانت قبل الاسلام ، وهي اليوم كذلك ، وستظل ما بقي بدو عرب · هي القانون المتوارث غير المسجل · ولهذه السنة البدوية محاسن ، وفي أعراف أهل المدينة لها مساوىء أيضا · ولا نجد داعيا للاسهاب عن السنة البدوية والعقلية القبائلية عند العرب لان ذلك معروف ·

ب ـ السنة النبوية الشريفة ، وهذه أخذت المكانة الثانية بعد الوحي كمصدر من مصادر التشريع الاسلامي ، وصار الناس يقتدون بالرسول في أقواله وأفعاله وحتى نواياه ، صار لها مكانة واضحة كمصدر في التشريع · تحول الاخلاص العربي بسهولة ويسر من اخلاص للقبيلة والبداوة وسنتها الى اخلاص لرسالة النبوة ولشخص النبي كنموذج يقتدى به ومثل حسن للمسلمين ·

جـ : في الوقت الذي ظهر فيه اخلاص النفس العربية لشخص الرسول الكريم أخلص العرب لرسالة محمد فكانت التقوى ـ بأمر الله ورسوله ·· الفضيلة العظمى للعربي وللمسلم عموما · ما التقوى ؟ انها اخلاص الفرد لربه ولتعاليم أنزلت الى محمد ، وبفضل هذا الاخلاص تهافتت الشعوب زرافات زرافات على الدخول في الاسلام وظلت فيه مستقرة قانعة ·

عالمية الإبداع
ومقومات الحضارة العربية

هذا الاخلاص الذى ظهر عند العرب سار مسار العدوى فى نفوس أبناء الامة الاسلامية، واخلص الآخرون لرسالة محمد وكأنه واحد منهم، والرسالة رسالتهم · وبالفعل لم يَدْعُ محمد العربَ وحدهم ، بل دعا الناس كافة ·

د ـ ثم ظهر الاخلاص فى الحضارة العربية فى العصور الذهبية فى بغداد وقرطبة والقاهرة وسواها من العواصم فى صورة التسامح ، وهذا ما عبر عنه الفقهاء فى أدوار متقدمة تحت اسم الاستحسان والاستصلاح ، أى الاخذ بما هو حسن،وبما يقبله العقل ويعتبر أخذه صالحا للمسلم · يمثل هذا المعنى دعا الغزالى الى استحسان المنطق وعلوم الطب والفلك والرياضة ـ وكلها علوم فلسفية فى تلك العصور ـ كما استحسن جوانب من الحديث عن الفلسفة الاخلاقية والاجتماعية عند امثال أفلاطون وارسطو ومن سار على نهجهما من فلاسفة العرب · ظهر اخلاص العربى لنفسه فى صورة التسامح ـ والتسامح مبدأ اسلامى معترف به أيضا ـ لان العربى عندما تسامح مع الشعوب صادقها وآلفها وآلفته ، وعندما تسامح مع العادات أفاد منها ، وعندما تسامح مع الفلسفات والنظرات العلمية اقتبس منها وابدع مثلها · التسامح هو انفتاح على الغير ، على عكس السنة البدوية فهى انغلاق على الذات ، لكن الامرين تعبير عن اخلاص العربى لنفسه وصدقه مع تراثه وطبيعة حضارته ·

هـ ـ ونفضل عدم تسمية هذه المرحلة وان كانت هى صورة من صور الاخلاص أيضا · هذه المرحلة هى المرحلة التى نحن فيها ، واننا الآن بين أحزاب شرقية وأخرى غربية وبين أنظمة عوالم غريبة عنا ونحن ملزمون اليوم كعرب ان نخلص لانفسنا كما فعلنا خلال ثلاثة آلاف عام ، وعلينا أن نظهر نوع الاخلاص فى ثوب جديد يتلاءم مع الربع الاخير من القرن العشرين ·

● ●

وختاما ، نقول للقارىء الكريم : ان ما قدمناه أعلاه ، على ايجازه ، هو نتيجة تفكير ودراسة جدية منا منذ سنوات طويلة وستكون لنا رجعة الى تفاصيل ما ذكرناه أعلاه ، فهناك روابط كثيرة بين مقولة وأخرى ، وهناك تفرعات فى داخل المقولة الواحدة ، وهناك مظاهر للحضارة العربية لم نشر اليها تفصيلا ولا تلميحا فى ما مر أعلاه ، وكل ذلك موضوع لابحاث ودراسات نعد بنشرها والحديث عنها ، وأملنا أن يثير ما ألمحنا اليه أعلاه ردود فعل فى عقول وقلوب أبناء أمتنا وبني ملتنا ليكون لنا عود فى المناقشة والتفصيل واستعراض المجهول واظهار الحق وازهاق الباطل ·

بغداد : د· صالح الشماع

فنون عربية فى باريس

ثلاثة من الفنانين العرب عرضوا أعمالهم فى باريس خلال الشهر الماضى ·· فقد عرضت الرسامة اللبنانية تبريز خبصة أعمالها ذات الاسلوب المتطور فى جاليرى « ايكس » فى السان جيرمان ـ دى برى ·· وعرض الرسام المصرى على الدسوقى لوحاته عن الريف المصرى فى قاعة المركز الثقافى المصرى ·· كما كانت أعمال الرسامة الفلسطينية أمل عبد النور ملفتة للنظر ، فقد استغلت آلة تصوير المستندات « الفوتوكوبى » فى العمل الابداعى الانتاجى ··وعرضت أعمالها فى جاليرى « سوفت آر » !

وقد استطاعت أعمال الفنانين الثلاثة أن تجذب اليها الجمهور الفرنسى وأن تعرفه بالمحاولات الجديدة للشباب من الفنانين العرب !

علي سيّار



كازينو أم كلثوم

« ثرى عربي اشترى بيت أم كلثوم » ••• ذلك هو الخبر الصغير الذى نشرته بعض الصحف العربية والذى لم يتوقف عنده احد •••

والخبر فى ظاهره برىء ولا يستدعى التوقف عنده سوى للحظات ••• ربما ليستعيد المرء ذكرياته مع الصوت الذى سحر الملايين العربية طوال ثلاثة أجيال •••

ولكن للخبر وجه آخر ••• فبيت ام كلثوم ليس بيتا عاديا لمواطن عادى •• وذلك لما تمثله أم كلثوم فى الحياة العربية كاعظم واصفى حنجرة غنت للعرب فى افراحهم واحزانهم وانتصاراتهم وانكساراتهم •••

انها ليست صوتا غنائيا عابرا كالوف الاصوات التى تملأ الساحة العربية والتى ما ان تظهر حتى تختفي دون ان تترك وراءها سوى خيوط من دخان لا تلبث الريح ان تبعثرها فى السماء •• ولكن أم كلثوم كانت على امتداد خمسين عاما ـ وربما أكثر ـ حنجرة للتاريخ العربى ••• فقد كانت تكتب بحنجرتها ما لم يستطع الاخرون ان يكتبوه باقلامهم •

وهى لم تكن تستطيع ان تفعل ذلك لو انها كانت واحدة كالاخريات ••• او لو ان المواطن العربى ـ حيثما كان هذا المواطن على امتداد الوطن العربى كله ـ لم يقع فريسة لسحر صوتها ••• اذ كلنا يذكر كيف كان العرب من عشاق صوتها (يحجزون) انفسهم ليلة تقديم حفلتها الغنائية دون ان يسمحوا لانفسهم بان يرتبطوا باى موعد آخر غير موعد الابحار فى صوتها ••• بل لقد كان القادرون منهم يحجزون مقاعدهم على الطائرات المتجهة الى القاهرة ليكونوا حضورا فى الصفوف الامامية يشربون عذوبة الصوت ويسرحون مع الملائكة عبر صفاء حنجرتها الملائكية ••• ليلة تقديم حفلتها الغنائية الشهرية •



أم كلثوم

ومن هنا استطاعت ام كلثوم ان تكون حنجرة العرب قبل ان تكون حنجرة مصر واستطاعت فوق ذلك ان تكون (الشىء) الوحيد الذى اتفق عليه العرب طوال سنوات التشتت والتمزق والضياع •• وتلك معجزة لم يقدر على تحقيقها سواها هى ••• ام كلثوم •

ولعلى ذاكر ما قاله اديب عربى كبير ـ لعله العقاد ـ من أن المؤرخين سيجدون انفسهم بعد الف عام من الان مضطرين الى العودة الى صوت ام كلثوم كاحد اهم المراجع التاريخية عندما يكتبون تاريخ العرب خلال هذه الفترة بكل عنفوانها وانتصاراتها وانكساراتها ••• فقد غنت أم كلثوم لامجاد هذه الامة طوال فترة المد القومى التى بدأت مع بداية الخمسينات كما غنت لاحزانها ولقضاياها ••• بل لقد ساهمت بصوتها تجوب به الاقطار العربية كواحد من اهم موارد مصر المالية ابان بحث مصر عن المال لدعم قدراتها العسكرية والاقتصادية •

و •••• و •••• و ••••

وحين سكت هذا الصوت وصمتت الحنجرة التى رافقت جيل هذا العصر على امتداد خمسين عاما تحولت البيوت كلها فى مشرق الوطن العربى ومغربه الى ماتم صامتة •• وتحول الشارع العربى حيثما كان هذا الشارع الى ميدان حزن كبير ماتت فيه كل الاحزان الصغيرة ونسى فيه الناس فواجعهم الخاصة ليعيشوا ماساة رحيل الصوت الذى كان يمدهم بالفرحة والبسمة ••• حين تكون للفرحة قيمة ••• والذى كان يملأ عيونهم بالدموع عندما لا تكون هناك قيمة الا للدموع ••• والذى كان يستفز فى داخلهم نوازع الثورة والتحدى والصمود كلما تعرضت فيه هذه الامة للغدر والقهر •••!

لكل ذلك ••• كانت فجيعتي كبيرة عندما قرات خبر بيع بيت ام كلثوم لاحد الاثرياء العرب •• وقد كان الظن ان يتحول هذا البيت بكل ما احتواه وضمه الى مزار تاريخي يقرا العرب فيه سطورا من تاريخهم ويستمعوا فيه الى صوت هذه الامة عبر الحنجرة التى قالت عنها مجلة « تايم » الامريكية ذات يوم بانها الشىء الوحيد الذى اتفق عليه العرب •••!

وبعد ••••

من كل قلبى اتمنى ان يكون خبر بيع بيت ام كلثوم مجرد نكتة ساخرة •••!

اما اذا كان الامر حقيقة فاستعدوا ـ ايها العرب ـ لقضاء يوم فى كازينو ••• ام كلثوم ••••!

علي سيار

جمال محمد أحمد



على هامش سيرة إقبال

عكف على كتب الصوفية ، ومناهج الصوفية فى منابعها الاولى ، بعد ان عرف ما ينبغى له أن يعرف من طرائق غيرهم، ممن تصدوا للدين وعلومه . وانت تتملى مصادر الهامه .. تذكر بعد الذى كان من امر الغزالى . تذكر فترة التيه التى اضطرب فيها العقل منه والوجدان ، فاعتزل الخلق عشر سنين ، يعالج تارجحه بين اليقين والشك . درس واعمل عقله وكيانه كله بعيدا عن الناس ليفهم كل علوم عصره .
.. هذا هو اقبال.

كان واحدا من هؤلاء

كل حضارة عرف الانسان ، وضعت الشعر مكانا عليا ، والشعراء فى نن العيون . نسب الاغريق الشعر للآلهة ، ونسبه العرب لعبقر ، وما انفصم الشعر عن الوحي والالهام ، اى زمان ، اى مكان . يتجه الانسان صوب كلماته والحانه ، يلوذ بها كلما هفت نفسه لدنياوات، يبدعها الذين اوتوا سحر البيان ، سحر الكلمة ، يستوى فى هذا الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، تستوى المرأة والرجل ، يستوى الصغار والكبار ، الشعر اسخى من ان يكون لواحد ، لطائفة ، لجماعة ، على ان الكلمة انفس من ان تكون طوع الناس كل الناس ، لا يلقاها غير ذى حظ عظيم ، قلة فى كل امة .

●●

كان اقبال واحدا من هؤلاء • ما بلغ قمم الاولمب ، ولا عرف الحنايا كلها فى وادى عبقر ، لكنه أوتى من سر الكلمة ما أوتى شعراء الرسالات ، حسان ، دانتى ، دن وشوقى • مشت اليه طائعة كلما دعاها يحث بها المسلمين ، يريد ليوقظهم من خدر طـال ، فاسـتباح غيرهم ، حب أرضهم ، وثمر شجرهم ، وعرق بدنهم • خذلوا بتوهم هذا الطويل دينا ارادهم أمة وسطا بين الناس ، وأرادوا أيامهم هذه الأخر ، الذيـل والقـاع فى موكب الامم • أمسك اقبال بسر الكلمة ، فقضى العمر يشدو بأمجاد المسلمين ، فى نغم أسيان حزين • بعض الأحايين ، يأسره الاسى ، فتحسبه يقترب بايمانه من الجرف الهاوى ، وتخشى عليه الفتنة ، ثم تذكر • تذكر مصادر الهامه ، فيطمئن قلبك على الرجل الطيب الخير • فى قصيدته ذات الصيت « شكوى » مثلا ، يسائل ما بال هؤلاء الذين أبوا دينه الحق ، من أبوه يظهرون على المسلمين ، وهم الذين افتدوا اسم الله بالصدور ؟ يزهق حق المسلمين ، ويعز باطلهم ؟

●●

لا تقول لنا المراجع كثيرا عن هذه القصيدة العاتية ، ولا عن أختها « جواب شكوى » وان كان بينا انه كتب الاخيرة هذه ليقول للعامة ، لا تجزعوا ، أنا ذاك المؤمن الذى تعرفون ، ذاك التقى ، فما تعرف العـامة تلكم القربى التى تكون بين العبد وبارئه ، يوم يصل العبد ذروة فى الصفاء ، لا يصلها غير المصطفين من عباده ، واقبال اقترب اقترابا من هذه الذروة • عكف على كتب الصوفية ، ومناهج الصوفية ، فى منابعها الاولى ، بعد أن عرف ما ينبغى له أن يعرف من طرائق غيرهم ، ممن تصدوا للدين وعلومه • تذكر وانت تتملى مصـادر الهامه ، بعد الذى كان من امر الغزالى • تذكر فتـرة التيه التى اضطرب فيها العقل منه والوجدان ، فاعتزل الخلق عشر سنين ، يعالج تارجحه بين اليقين والشك • درس وأعمل عقله وكيانه • كله بعيدا عن الناس ليفهم كل علوم عصره ، وانتهى الى « ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة » ووثق من أن « طريقهم اصـوب الطريق » وأفاض فى الحديث عن النبوة ، وكانت واحدة من مواطن تارجحه وتساؤله وظنونه ، قبل أن يعتكف ، فقال عن جوهرها فى « المنقذ من الضلال » من لم يرزق عنها شـيئا بالذوق ، فلا يدرك من حقيقة النبـوة الا الاسم •

تقرأ شكوى ، فيجىء فى خاطرك هذا الـذى أنقـل لك من منقذ الغزالى من الضلال • ما كان اقبال خائفا مذعورا من الله • شىء فى داخله كان يوحى اليه ، بأن بينهما ما يبيح له ان يسأل ، شأن المحبين فى النجوى • الحب اقتراب • الخوف ابتعاد • لا أجزم ان اقبـال قد رزق ذاك « الذوق » الذى أشار اليه الامام ، لكنى لا أبعد عن الحق ان زعمت ان شـاعرنا ، الـكاتب ، الفيلسوف ، سلك مع الله سلوك العاشق الواجد ، كما ترى فى ديوان شعره ، ونجزم بأنه سار طريقا من احدى طريقين قال الامام ، انهما تؤديان للذوق الذى قال انه نافذة الاطلالة على النبوة ، والتعرف على آلائها ، طريق الذين يسهرون للوصول « بالتجربة والتـسامح ، ان أكثروا معهم الصحبة » • يعنى مع الصوفية • انهـا الطريق المتاحة لاولئك الذين « يجالسونهم » اذ كل من يفعل ، يستفيد منهم هذا الايمان ، فهم القوم لا يشقى جليسهم » • هذه طريق نجزم ان اقبال سلكها ، فنحن نعرف عنه ، انه أطال الجلوس لآثار القـوم ، وتدل ما ترك من آثار مكتوبة أنه « استفاد » فهو لا يكتب بعقله وحده • يكتب بعقله وقلبه معا • ربما أفاد أن نقف قليلا عند صباه الاول ، اذن نقدر رفقته القـوم « لا يشقى جليسهم » • كانت أياما مشيرة بمسـتقبل جديد على الناس ، ما ألفوه :

اختلف اقبال على مدارس القرآن فى صباه الباكر ، وحفظ قدرا غير يسير منه أعانه قابل أيامه على ان يقرأ ويكتب العربية فى يسر مقبول ، وكانت مـع الاردية والفارسية ، نافذة أخرى على دنياه • عزز هذه اللغات الثلاث من بعد بالانجليزية ، وكانت هذه نافذة أخرى ، تلكم على حضارات وثقافات وروح الشرق ، وهذه على حضارات وثقافات وعلوم وفنون ومناهج الغـرب ، وجدير بنا ونحن نعرض عليك مزاجه الفكرى أن نقول توا ، ان أقرب سادته الى نفسه ، كان جلال الـدين الرومى ، ولعل للعذوبة التى تراها فى شعر هـذا الصوفى الجليل ، دخلا فى الذى تراه من رقة فى شعر صاحبنا اقبال ، وذاك رغم ما تحول بيننا وبينهمـا الترجمات • كانت كتابات جلال الدين مدخل اقبـال لضوء ربه ، وقاده الضوء للعشق الذى اشتكى معه على النحو الذى اشتكى فى قصيدته الشهيرة ، وكانت الحياة عنده من أجل هذا ضحى ينعش القلب والروح •

العدد القادم

الإسلام ومستقبل الإنسانية

د. عون الشريف

على هامش سيرة إقبال

كان واحداً من هؤلاء



●●

كان ضروريا ان نقول هذا • ان نقول ان الحياة كانت ضحى عنده ، ما كانت رسالة اقبال جهمة الوجه ، صارمة • كانت آسية نعم ، حزينة نعم ، جهمة لا • حلاوة نفس اقبال صانتة عن التجهم والصرامة • عذوبة مصادر الهامه ، أعطته قدرات على اليسر ، أيسر الالفاظ تاتيه طوعا ، يملك منها ما لا يملك الا من نذر نفسه للحرف • شعره الذى حمل الرسالة ، يطوف بالبساتين ، فيها الخضرة والزهر والريحان والندى • لا نعرف ان كان اقبال قد عرف من متع الحياة ، غير متعة الذهن ، فكتاب السير عندنا والاخباريون والمؤرخون كلهم ، يحسب المتع الاخرى رجسا ، نجسا ، أو هكذا يجب لنا أن نحسب ، فلا يمسها ، وتجدنا لا نعرف عن رجالات ونساء الاسلام والعرب ، الا الابعاد التى تزين الكاتب وتزين من يكتب عنه أو عنها ، تبعد بالكاتب وأصحابه عن الرجس والنجس ، كما يرى هو الرجس والنجس • ما ضر هذا اقبال كثيرا ، ففى شعره وضوح وابانة • كان يحيا رؤى التجانى « وعبدناك يا جمال ••• »

وكان يحيا مذاق المازنى « هل حباك الاله بالحسن •• » حمل اقبال الرسالة فى مراكب الحسن ، فكانت أرفق المراكب ، أحلاها ، حتى الذى تبقى من شعره بعد أن عدا عدوة الترجمة تسابيح • أسارع أقول ، ان أريج الزهور فى بساتينها الورقاء ، لا تفتنك ، كما تفعل بعض الاحايين ، عن دعوة اقبال للمسلمين ، أفيقوا ، حى على الفلاح • تتخذ الدعوة بين أنامله بعدا ما كان لها أن تتخذه ، لولا هذه الانغام فى كلماتها ، أشبه ما تكون بانغام موسيقى بلاده القديمة ، تلك التى تجىء اليك أنات من الناى حزينة ، وان حملت اليك أشهى الكلام ، على أشهى الشفاة •

●●

ولاقبال جانب يضنيك ، يرهقك • يفعل هذا حين يتصدى للفكر الاسلامى ، يتحدث عن بعثه ، وطرائق ذلك البعث ، يريد ليجعل من المسلمين الآخرين ، قوما جديرين بالاولين • يريد لهم أن يملأوا صدورهم من دخان المداخن فى المصانع والمزارع ، كما ملأوا صدورهم من انسام البادية ، عهدهم الاول ، يصحون اليوم كما صحوا امس • تلك حال وهذه حال • لكل حال فكر ودروع • على المسلمين ان يقراوا دينهم القديم على ضوء حاجاتهم الجديدة • كتب وعينه على أوروبا التى طوف والعود أخضر • راح لها سنة ١٩٠٥ ، ما كان قد بلغ الثلاثين من عمره • كان قد ذاق حلاوة العلم ، وعرف ما يقتضيك طلبه من عناء ووحشة • ساقه سعده لأئمة الفلسفة فى كمبردج انجلترا ، وكانت على ذلك العهد ، موطن الابداع والمدارس الفلسفية التى نعيش اليوم ، مدارس مور وفقنستاين ورسل • عدلها قليلا حواريوهم الآن ترحل من بعد لميونخ ، يلقى أئمة الشرقيات ، وكانت ألمانيا بيت هذه الدراسات هناك وفى هايدلبيرق ، ولا تقول لنا المراجع شيئا عن أشياخه

الاسلام فى حياة البطل

● عشت وترعرعت فى الولايات المتحدة ، الا اننى كانسان لم أر قط الناس يتعانقون ويتعاطفون باخوة حقيقية الا بين اولئك الذين سعدوا باعتناق الاسلام •• فالاسلام هو المحبة ونبذ التفرقة والدعوة الى المساواة •• وهذا ما كنت افتقده قبل اسلامى •

● يجب ان اتفرغ بعد اعتزالى للدعوة الى الاسلام ، وستساعدنى شهرتى على كسب المزيد من الاتباع • فمنذ اعتنقت الاسلام وارتضيت باسم محمد على ربح الاسلام مليون شخص جديد فى الولايات المتحدة ، واصبح لنا الآن مدارس اسلامية خاصة ومساجد فى جميع المدن الامريكية ، وكل ما يلزم مجتمعنا الخاص •

بطل العالم للمرة الثالثة
محمد على كلاى



غرفة مطالعة محمد اقبال



محمد اقبال عند ضريح السلطان تيبو في الهند

هناك فى الجامعتين ، لكنا نعرف المناخ الفكرى ، الذى خلقته دراسات وكتابات المؤرخين والفقهاء الالمان على ذلك العهد ، يوليوس فالهوسن ، اقناس قولد زهير ومارتن هارتمان ، ولنا ان نخلص الى ان علمه الغزير فى هذا الصدد ، وحنانه على قضايا العرب من بعد ، ووقفاته جنبها ، تعود لذاك المناخ الذى استنشقه • عاد من بعد لانجلترا ثانية ، يدرس القانون فى لندن هذه المرة •

كان حتما ان تدخل هذه التجاريب والدراسات دمه الدافق حيوية ، تقر هناك ، وكان حتما ان يفتن بالذى يرى ويسمع ، وأن تصطخب فى صدره واعماقه الفكر ، وما كان عجبا هذا • العجب انه ما عاد بلاده رجلا لا يتبين ذاته ، كالذى فعل نهرو مثلا ، وهو كاقبال ، ابن حضارة وثقافة ، ذاتا يد على العالمين • عاد نهرو يسائل نفسه ، من أنا ؟ أين مكانى ؟ فى الشرق أم فى الغرب ؟ عاد كذاك اقبال • عاد أكثر التصاقا بذاته الاولى • قرآنه فى صدره يهديه ، جلال الدين فى دمه يدفعه ، اسلامه مصدر الهامه الاول • ما الذى يضنيك منه اذن ، حين يتحدث اليك عن تجديد الاسلام أو بعثه ؟

كتاباته فى هذه السبيل أكثرها ، أهمها باللغة الانجليزية ، وكانت لغة الفلسفة على زمانه فى كمبردج، فلسفة التقت فى مراقيها العليا بالعلوم الرياضية والطبيعية ، وأضحت من اجل ذلك عسرة ، تسعى لتعبر عن هذا الاتجاه الجديد ، الذى كان قد انفصل عن القديم فى الفلسفة ، انفصالا تأثرت معه اللغة واللغويات ، تأثرا اختفت معه تلك السهولة التى ورثتها عن سويفت وديفو وبوب • تلك هى الفلسفة التى عرفها اقبال ، وتلك هى اللغة التى بها التقى ، فبان اثرها فى كتاباته الفلسفية • تطول العبارة عنده ، كما كانت تفعل ذلك الزمان ، تلهث فى الطريق لنهايتها ، وتصل نقطة النهاية ، لتجد السبل متشابهة عليك • ثم تقرأ ثانية وبين يديك معجمك ، فكلمات اقبال من دارس الكلمات ، ولا ترى غير قليل مما اراد أن يحمله اليك • ما كان عجزا منه ، ولا تخبطا ، انها فى طبيعة اللغة ، اية لغة ذات مقام ، لكل أخيلتها ، رموزها ، شخصيتها ان شئت •

يشق علينا ان نفهم عنه • فرط حرصه على يقظة المؤمنين ، وايمانه بأن اليقظة نهوض من القاع على جناحين ، أحدهما روح الاسلام وثانيهما فلسفات الغرب ، يظل الاسلام كما هو ، ترفده هذه الفلسفات ، التى اخذت عليه اقطاره ، جلس الى أوراقه وكتب ، وهو فى قبضة ذلك الحرص ، واسار تلكم الفلسفات • ما كان سهلا أن يذكر صاحبنا الامين على دعوته ، قراءاته الاولى ، وتجاريب شبابه الاول • اذن لبان له ان للاسلام طريقا ، ولفلسفات الغرب طريقا غيرها ، لبان له « ان الله تعالى رضى لهذه الامة اليسر وكره لها العسر » وان آلهة الغرب شتى ، حتى لكان من يقول على أيام اقبال هناك ، ان الغرب ، يتعثر نحو هاوية جهنم ، وكانت على قلتها أصواتا مرموقة ، أفزعها صغر الانسان أمام مبتدعاته ، وأخافها عدوان القادرين على العاجزين • قليلة نقط اللقاء بين فلسفات الغرب وفلسفات الاسلام • تلتقى عند الاوليات من حاجة الانسان ، كالطهر ، والصدق ، والامانة وتفترق من بعد • عاشت قيم الاسلام نحوا وقيم المسيحية نحوا آخر ، وحين سعى اقبال ، ليرفد الاسلام ، بفلسفات تلونت بمذاهب المسيحية ، وان بدت ، أو قال مبدعوها أنها كذاك ، بعيدة عن المسيحية ، لصيقة بالعقل والارض• ما أفلح فى أن يحملنا مع اتجاهه الجديد • لا لوم عليه ، لا عتب • ما كان ممكنا ما أخذه على عاتقه ، وظالم له من يحسب أن أشياء خفيت عليه ، فكان الغموض • غير صحيح هذا • كان صاحبنا سعيدا فى دراساته الاسلامية ، وسعيدا فى دراساته الغربية • طبائع الاشياء كانت فى الطريق • اختلطت عليه السبل،





حين رأى الخلاص في ان يرفد الاسلام بفلسفات الغرب، وكان كثيرون على هذا الـــرأى في زمانه ، قـــر في وجدانهم ، قر في أعماقهم ، ان الخلاص في البدء ، كان في الاسلام ، ولن يكون في الختام الا كذلك ، بعد أن تنتعش روحه بنسائم النهضة الاوربية • افتراض غير واع ، أضاع معه المصلحون وقتا ، وأنفقوا جهدا ، ما أثمر ، وكان الخطل في الافتراض ذاته • ما أقعد المسلمين عن حضارة الآلة وعلوم هذا الزمان دين ، خدرت أوصاله ، يحتاج للهواء النقي يأتيه من بعيد • ما أقعد المسلمين عجز فلسفات • دفع بهم التـــاريخ قليلا الى الوراء ، ومن بعد كثيرا ، يوم خسروا الحروب الصليبية ، وما كانت حرب هلال وصليب ، على أية حـــال •

••

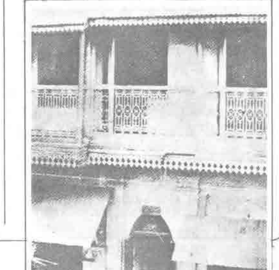
لنعد لاقبال ، فقد وقفنا عند بعض الحق من أمره ، وبقي آخر ، ذاك انه ما كان رجل فكر خالص ، كائمة صدر شبابه ، وأساتذته في اوروبا • كان الفكر عنده وازع عمل • ما ان عاد لبلاده ، حتى عاد مكانه بـين اخوته في مؤتمر المسلمين ، وسريعا رأوا فكره المحيط ، فافسحوا له مكانا في القيـــادة ، وكانت أياما خصيبة في عمره • على ذلك العهد ، بان له ، ولجناح الا جامعة بين المسلمين وغيرهم في الهند ، الا تاج بريطانيا • عرف كلاهما أن الفجوة الاقتصادية بينهم وبين غيرهم ، لن تضيق يوم يروح ذاك التاج ، الاقرب ان تتسع ، فهم أقل عددا وعدة من الهندوس • عرف كلاهما أن للمسلمين أسلوبا في العيش ومنحى في الحياة ، ما زادته القرون من نفوذ بريطانيا الثقافي والسياسي والاقتصـــادى ، الا ابتعادا عن منحى واسلوب غيرهم في الهند ، على ان الدين لم يكن وحده عنصر الخلاف والجدال حول وحدة الهند ، واقتسام الهند • كان الدين عنصرا واحـــدا في أمر ذي عقد ، ولكنه كان العنصر العلم • استظل به الرجلان • كان أداة التعبير التي يتقنان ، وكـــانت الاداة التي تصل بينهما وبين الجمـــوع ، فقد كانت جموعا طيبة لا تدرك كثيرا من امرها ، وكانا أهل علم وفكر وسياسة وخبرات ، بينهما وبين الجموع ، ما بين صبي ما عرف الكثير من تعاريج الحياة بعـــد ، وراشد يعرف الكثير ، وعليه أن يخلق الصلة ، ان يختـــرع اللغة بينه وبين الصبي ، ان رام ارشاده ، وقد فعلا •

••

حياة اقبال السياسية ما اتضحت معالمها لنا بعـــد • تشير المراجع المتاحة الى عمله في التشريع وعملـــه في التنفيذ وجمع الجموع ، لكنها لا تقول كثيرا عن عبارات تداولها الناس عنه ، ويلفت نظر الواحد ان هـــذه العبارات لا تدل على الرضـــا ، كل الرضـــا ، وهي في الوقت عينه ، لا ضيقة بأحد أو بشيء ولا كارهة لأحد أو لشيء • مثلا • تتحدث أكثر المراجع عن قولة له في ساعة من ساعات ـ ساعات ماذا ؟ كابتة ؟ وكأنهـــا تقول ، خذوا أمجادكم هذه • خذوا دنياكم عنا • ان الكثير عن اقبال في هذا الصدد خاف علينا ، كثير مما يثير السؤال • ما مشى اقبال مراتب السياسة التي أهلته لها خدماته وخبراته وايمانه لفكرة الدولة الاسلامية في الهند ، لكنك لا ترى اشارة أسى في الذي ترك من آثار نعرف ، وغير بعيد ان يكون ذلك العالم المؤمن ، الـــذي أشاد به التراث المقدس ، « ان احتيج اليه نفع ، وان استغني عنه ، أغنى نفسه » ، ففي ســـيرته طهـــارة ما ألفها الناس •

••

منزل محمد اقبال في مدينة سيالكوت



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمد اقبال في طريقه لالقاء خطابه في حزب الرابطة الاسلامي



محمد اقبال مع عطية فيضي



اقبال فصل في التاريخ الاسلامي ، من حقه على العرب ان يحفلوا به ، ان افتقادنا سيرة له كاملة ، ادعى لهذا الاحتفال ، فاليقين عندي • انه كان قوي الصلة ، بآثار ائمة الفكر الاسلامي في البلاد العربية ، ان لم يكن باشخاصهم وحوارييهم • كانت بينه وبينهم بحار وصحارى ولغات وانشغال بال ، بالعنت الذي يلقونه من عواصمهم العدة ومن عاصمة الخلافة في الاستانة • القليل الذي نعرف ، يوحي بان دراسة ذكية للرجل وفكره وعصره ، لا شك ترضى النفوس المتطلعة • عام ميلاده مفتاح سيرة فكره • ولد سنة ١٨٧٧ ، ستة وستون عاما بعد محمد بن عبد الوهاب (توفى ١٧٩١) اسبت فيها تعاليمه ، دما دافقا في قلب الامة الاسلامية ، وكان هو ومن تبعه من القادة بعده ، ذكرى في الكتب وافواه المسلمين وفكره فصلا في التراث الاسلامي • كان اقبال في طفولته الاولى ، والعالم الاسلامي تترامى اليه عذابات الافغاني (توفى سنة ١٨٧٩) يترحل من عاصمة لاخرى ، جمرة لا يطيق سلطان او ملك ، ان يمسك بها خشية ان يحترق وكانوا سلاطين خشب • لا املك شاهدا ، لكني اكاد أجزم انه عرف عن الامام المهدي ووقفاته المعجزات • كان في السادسة عشر من عمره سنة ١٨٩١ ، يوم رحيل الامانة عن دنياه •

من يدري ربما تعذر على علماء العرب أن يعرفوه عبر ترجمات نكلسن واربري ، في فترة من التاريخ ما عادت معنا الآن ، في فترة ما كانت الاردية لغة يتقنها الكثيرون من العرب ولا الفارسية • ما هكذا الحال ايامنا هذه • جاء اوان أن يلقى هذا الفصل من تاريخ الفكر الاسلامي مكانه في كتب وبحوث العرب ، فقد كان وفيا للعرب ، حتى على أيام سهره على الشخصية الاسلامية في الهند •

الخرطوم : جمال محمد أحمد



قمة الفكر

ان التوحيد هو قمة الفكر الافلاطوني ، وهو قمة الفكر الارسطي ، وهو قمة فكر الكثير من الفلاسفة على وجه العموم •• وما من شك انه قد يضل هذا الفيلسوف او ذاك في هذا الجانب او ذلك مما يتعلق بالله سبحانه وتعالى فلا ينفي ذلك ان يكون من الموحدين •

والصورة الصافية النقية الصادقة في بيان معنى التوحيد هي التي انزلها الواحد الاحد على محمد صلى الله عليه وسلم :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » •

وان مما يشرح معنى التوحيد قوله تعالى :

« اياك نعبد واياك نستعين » •

فالتوحيد يفرض ان تكون العبادة لله وحده •• ويفرض ان تكون الاستعانة بالله وحده •• ولقد استفاض القران الكريم في بيان ذلك موضحا ان هذا هو الاخلاص ، وانه بدون الاخلاص لا يقبل الله عملا •

د• عبد الحليم محمود ـ
شيخ الازهر

حوار مع

الدكتورة نجاح العطار

لا تضعوا على عيون التراث غشاوة

كانت البداية مع الدكتورة نجاح العطار حول السبيل لاحياء التراث مع الارتباط بالفكر العلمي المعاصر ، وخاصة أنها عملت منذ توليها وزارة الثقافة السورية على تحقيق واحياء التراث باصدارها سلسلة : المختار من التراث العربي .

وجاء رد الدكتورة نجاح العطار ليؤكد أن التراث هو الكنز المعرفي الذى أبقاه الاجداد للاحفاد ، ولذلك كان لزاما علينا الحفاظ عليه واحياؤه وتحقيقه ونشره ، حتى نجد الصلة بين ماضينا الفكرى وحاضرنا ، ونعطى لثقافتنا تاريخا مستمدا من الاصول ، أى من الجذور ، وممتزجا بافضل معطيات العصر فى العلوم الانسانية والتكنولوجيا والآداب والفنون !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● أهم الإنجازات : توثيق الصلة بالأدباء والفنانين والإفادة من عطاءاتهم

● وضع حد لذلك الفصام بين المثقفين والأجهزة الثقافية الرسمية

علماء عصريون

ولكن كيف نتعامل مع التراث ؟

هذا ما وضحته برايها فى ضرورة ان يخضع التعامل مع التراث لخطة علمية ، اقلها أن نستعيد هذا التراث ولا نعيده .. بمعنى ان نبحث فى هذا التراث عما فيه من اضافات لعصرنا وعما يحمل من رؤى تقدمية مستقبلية ، وعن تلك الاسس التى أسهمت فى نهضتنا الحضارية ، وأثرت نهر المعرفة الانسانى العظيم . ولذا فان احياء التراث عملية معرفية انتقالية لابد أن يتوفر لها العلماء الذين لم يضع التزمت والسلفية غشاوة على عيونهم ، فنحن بحاجة الى نظرة نقدية للتراث ، وهذه النظرة لا تتوفر الا عند باحثين ومحققين منفتحين على العصر ومتواجدين فيه ، وقادرين على الافادة من الماضى على أساس اغناء الحاضر !

اذن ، فماذا فعلت وزارة الثقافة السورية من اجل تطبيق هذا المفهوم عمليا ؟

وتقول الدكتورة نجاح العطار : نحن هنا فى وزارة الثقافة لدينا مديرية لاحياء التراث ، تقوم بنشر الكتب القديمة التى لا تزال مخطوطة أو نشرت منذ زمن بعيد ونفدت من الاسواق .. وطريقة النشر فى الوزارة تبحث عن التطوير والاقتراب من الاسلوب العلمى الحديث ، بحيث تنشر النصوص محققة وكاملة ، وكما كتبها مصنفوها اعتمادا على أكثر من مخطوطة اذا كان ذلك ممكنا .. ويقوم المحقق بالشرح والتعليق فى الحواشى لتفسير الغامض الخطا ، مع وضع مقدمة لكل كتاب تتحدث عن الكاتب ومؤلفاته وطريقة تاليفه .. ومنذ أكثر من عام اصدرنا سلسلة « المختار من التراث العربى » بواقع كتاب كل شهر ، وهى تلقى اليوم رواجا كبيرا لانها تشتمل على مختلف الموضوعات ، وقد صدر منها الكتب التالية : من عيون الاخبار ، فى المعجم فى تلخيص اخبار المغرب ، من مقدمة ابن خلدون ، من حماسة أبى تمام ، من الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، من الوساطة بين المتنبى وخصومه .. وسيصدر منها : من معجم البلدان ، فلسطين ، من الاغانى ، من عيون الانباء فى طبقات الاطباء وغير ذلك .. فنحن نؤمن بأن احياء التراث مهمة قومية فيها اهتمام بتاريخنا وحضارتنا وفيها وصل بين ماضينا وحاضرنا وفيها تعريف لنا سننا بافضل ما خلفه الاجداد فى حقل المعرفة ، وهذه المهمة تنال كثيرا من العناية والرعاية منا .





- ماذا عن إمكانية وجود أرضية ثقافية مشتركة في نطاق العالم العربي؟
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .. هل حققت دورها؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القراءة المبكرة

هذا هو ما قالته الدكتورة نجاح العطار حول السبيل لاحياء التراث والبحث من تطويره والعمل على تقريبه من علوم العصر •

والدكتورة نجاح العطار من مواليد دمشق عام ١٩٣٣ ، وهى أصغر اخوتها ، وقد نشأت فى بيئة علم فوالدها من رجال القضاء وله ولع بالادب وقدرة على ارتجال الشعر ، كما كانت الاسرة تعقد ندوات عائلية لقراءة صفحات من العقد الفريد او شعر المتنبى او تاريخ الطبرى او بعض نصوص الاغانى ، وكثيرا ما كان الاولاد يطرحون أفكارهم الجديدة فيما يخص الثورة العربية الاولى على والدهم الذى عاشها !

هكذا بدأت يقظة الدكتورة نجاح العطار السياسية وتفتح وعيها القومى ، وقد اشتركت ككل الطلاب والطالبات فى أيام الدراسة بالاضرابات والمظاهرات ضد المحتلين الفرنسيين وتاييدا للثورة الفلسطينية •

والدكتورة نجاح حصلت على البكالوريا عام ١٩٥٠ ، وكانت قد تعلمت الفرنسية واتقنتها، وقرأت في تلك المرحلة بعض روائع الادبين الكلاسيكيين الفرنسى والروسى ، كما قرأت باللغة العربية كثيرا من كتب التراث ومن الادب العربى الحديث ، وشرعت بكتابة قصص ومقالات تحت اسم مستعار ترد فيها على بعض الذين يهاجمون المرأة فى الصحف اليومية !

التبادل الثقافى

وفى عام ١٩٥٤ تخرجت الدكتورة نجاح من كلية الآداب التى كانت قد انتسبت لها ، وفى عام التخرج تمت خطبتها وسافرت بعد عام مع زوجها الدكتور ماجد العظمة للتخصص فى بريطانيا ، هو فى الجراحة وهى فى الآداب !

ودخلت جامعة ادنبرة ونالت منها شهادة الادب بعد ثلاث سنوات ، وحصل زوجها على شهادة الاختصاص بالجراحة ، وبعد عودتها الى دمشق وجدت طريق التدريس فى الجامعة مغلقا فى وجهها لكونها امرأة ، فدرست ثلاث سنوات فى التعليم الثانوى ، انتقلت بعدها الى وزارة الثقافة والارشاد القومى لتعمل فى مديرية التاليف والترجمة التى ظلت بها حتى أصبحت مديرتها ، وكانت فى هذا المنصب عندما تولت وزارة الثقافة والارشاد القومى فى ٨ أغسطس (آب) ١٩٧٧ ، كما كانت عضوا فى المكتب التنفيذى لاتحاد الكتاب العرب •

ومنذ عام ١٩٧٠ كانت قد استأنفت هوايتها الادبية ، وشرعت بكتابة الدراسات فى الشعر

حوار مع

الدكتورة نجاح العطار

لا تضعوا على عيون التراث غشاوة

والرواية وكتابة الزوايا الصحفية الاسبوعية والمقالات السياسية ، واصدرت كتابين : من يذكر تلك الايام ، وأدب الحرب مع زميلها حنا مينا ٠

ومنذ توليها الوزارة وهي تعمل على تجميع المثقفين والكتاب وادخالهم في الاجهزة الثقافية المختلفة ، وعملت على زيادة المراكز الثقافية وعدد الكتب التي تنشرها الوزارة واهتمت بصناعة السينما وتوسيع وتنشيط التنقيب عن الآثار ، كما انشأت المعهد العالي للفنون المسرحية ومجلة الحياة المسرحية والمسرح التجريبي ، واصدرت مختارات من التراث العربي ، وعملت على توسيع التبادل الثقافي بين سورية والبلاد العربية والاجنبية !

وفي زمام عملها فهي لا تنسى مطلقا فضل أسرتها فيما يتعلق بحبها للمعرفة وتعلقها بالادب وبمساعدة زوجها الذي كان ولا يزال يشجعها على التاليف والخطابة والقاء المحاضرات وكتابة المقالات السياسية ، وذلك بالاضافة الى اهتمامها بولدها « وائل » الطالب بكلية الطب وابنتها « اروى » الطالبة بالمدرسة الثانوية !

العطاء الثقافي

وعند سؤال الدكتورة نجاح العطار حول السياسة التي اتبعتها في تنظيم وزارة الثقافة حتى تحقق اهدافها الثقافية والفكرية التي انشئت من اجلها ، وكيف نسقت ذلك مع الوزارات والمؤسسات الاخرى ، قالت :

ـ تنظيم وزارة الثقافة قام على اساس المهمات المكلفة بها ، وقد اصبحت تضم العديد من المؤسسات والمديريات ، وكانت وزارتنا تشرف على السياحة الا ان هذه انفصلت وصارت لها وزارة مستقلة ، ولو راينا عمل كل مؤسسة ونشاطها وكوادرها الفنية والدوائر التابعة لها لبرزت ضخامة وزارة الثقافة وجسامة مسؤولياتها ٠

● اذن فهل نستطيع ان نتطرق الى الحديث عن الحركة الثقافية الصادرة من الوزارة ؟

ـ اهم انجاز في رأيي قمنا به هو توثيق الصلة بالادباء والفنانين والافادة من عطاءاتهم الابداعية ، فكل رعاية للمثقفين والفنانين هي رعاية للثقافة والفن ، لان الكتاب والفنانين هم عماد الحركة الثقافية والفنية، ودونهم لا يمكن ان تتطور الحركة الثقافية او تاخذ ابعادها ٠٠ وقد اصبحت اليوم الحوافز المادية والمعنوية تلعب دورها في التشجيع على العطاء ، وانعكست هذه الرعاية فيما بذله الكتاب والفنانون من جهود خلال السنوات السبع الماضية وما قدموا من اعمال ابداعية ، فقد ادى التفاهم حول الاجهزة الثقافية والاعلامية الى انهاء الركود الثقافي والفني الذي كان سائدا ووضع حدا لذلك الفصام بين المثقفين والاجهزة الثقافية الرسمية !

ان الادب والفن لا يمكن تشجيعهما الا بتوفير وسائل ممارستهما وانتاجهما ٠٠ وفي هذا المجال نستطيع ان نعدد الكثير من

● نحن نؤمن بأن احياء التراث مهمة قومية فيها اهتمام بتاريخنا وحضارتنا ٠ وفيها وصل بين ماضينا وحاضرنا ٠ وفيها تعريف لناشئتنا بافضل ما خلفه الاجداد في حقل المعرفة ٠ وهذه المهمة تنال كثيرا من العناية والرعاية منها ٠

● ان الادب والفن لا يمكن تشجيعهما الا بتوفير وسائل ممارستهما وانتاجهما ٠

● ان ايجاد الارضية الثقافية انما هو هدف من الاهداف الهامة ٠ لان الجامعة الثقافية هي التي تمهد للوحدة الثقافية العربية ٠ وسبيلنا الى الوحدة ٠

● اهم انجاز في رأيي هو توثيق الصلة بالادباء والفنانين والافادة من عطاءاتهم الابداعية ٠ فكل رعاية للمثقفين والفنانين هي رعاية للثقافة والفن ، لان الكتاب والفنانين هم عماد الحركة الثقافية والفنية ٠ ودونهم لا يمكن ان تتطور الحركة الثقافية او تاخذ ابعادها ٠

د٠ نجاح العطار

● مميزات الثقافة العربية السورية أنها قومية إنسانية





وسائل الانتاج الادبي والفني التي توفرت اليوم مثل انشاء دار للنشر في اتحاد الكتاب العرب ، واصدار مجلة الموقف الادبي ومجلة الآداب الاجنبية ، واقامة مبنى جديد لاتحاد الكتاب العرب ، وتوفير مقر كبير لنقابة الفنون الجميلة هو صالة الشعب ، واقامة المعارض الدائمة للفنون التشكيلية ، والشروع ببناء المجمع المسرحي الكبير المعروف باسم المسرح القومي ، وبناء المكتبة الوطنية التي تتسع لستة ملايين كتاب ، وبناء المدينة السينمائية ، اضافة الى المهرجانات السنوية الدائمة مثل مهرجانات دمشق للفنون المسرحية ومهرجان الفنون الشعبية ومهرجان فرقة الهواة المسرحي ٠٠ وهذا بخلاف انشاء المسرح التجريبي ، واصدار مجلة الحياة المسرحية وافتتاح المعهد العالي للفنون المسرحية وغير ذلك ٠

● هل يعني هذا ازديادا في الموازنة العامة لوزارة الثقافة ؟

ـ نعم ٠٠ فقد قفزت الموازنة العامة من خمسة ملايين و ٣٣١ الفا عام ١٩٦٩ الى ٤٠ مليونا ونصف المليون ليرة سورية عام ١٩٧٦ ٠٠ وادى هذا الارتفاع الى ان اصدرنا في العام المنصرم ٨٠ كتابا بعد ان كنا نصدر عام ١٩٧٠ عشرين كتابا مترجما ومؤلفا في السنة ٠٠ كما ازدادت المراكز الثقافية ووصلت الى ٥٦ مركزا في عام ١٩٧٧ بعد ان كانت ٣٠ مركزا ، وذلك بالاضافة الى تطور تلك المراكز في نشاطاتها الثقافية وخدماتها المقدمة الى الجمهور ٠

الثقافة الاسلامية

وحول امكانية ايجاد ارضية لثقافية مشتركة في نطاق العالم العربي ، قالت الدكتورة نجاح العطار : ان ايجاد هذه الارضية ليس امكانا بل هو هدف من الاهداف الهامة ، لان الجامعة الثقافية هي التي تمهد للوحدة الثقافية العربية ، وسبيلنا الى الوحدة الثقافية هو التبادل الثقافي على اوسع نطاق ، وقد اوصى بذلك مؤتمر وزراء الثقافة العرب ، غير ان الظروف التي يمر بها الوطن العربي ادى الى عدم تطوير التبادل الثقافي ، بل ادى الى تقليص ما كان موجودا من هذا التبادل ، وعسى ان تزول هذه الخلافات ويعود التضامن العربي لنستطيع تحقيق الوحدة الثقافية العربية التي تنهض على ارضية لثقافية مشتركة ٠

● اذن فما هي في نظركم المميزات الخاصة للثقافة العربية السورية في اطار الثقافة العربية الاسلامية ؟

ـ مميزات الثقافة العربية السورية انها قومية انسانية ، وهي جزء من الثقافة العربية والاسلامية ، ونحن نبذل الكثير من الجهد لاحياء التراث والاهتمام بالتاريخ والانفتاح على الثقافات العالمية ، كي يكون اسهامنا في الحضارة البشرية اسهاما جيدا كما كان حالنا في الماضي !

كذلك فاننا نقدر الاصالة والفن في الثقافة العربية الاصلامية ، ونعتبرها ارثا حضاريا ثمينا له امتدادات تاريخية في الحاضر والمستقبل ٠٠ وعلى جهودنا في نشر هذه الثقافة يتوقف الكثير من امكانات تعريف العالم بها والافادة منها في ثقافتنا العصرية الراهنة ٠٠ واذا تابعنا السمات الكفاحية والانسانية لهذه الثقافة وعرفنا كيف تضيف اليها أهم المعطيات الحضارية للعصر ، استطعنا انشاء ثقافة تجمع بين الاصالة والحداثة جمعا خلاقا !

ARCHIVE





وحدة الثقافة العربية

ودار الحوار عقب ذلك حول رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة من الجامعة العربية •• هل حققت دورها •• وأهم المعوقات والحلول التي تمكنها من أداء رسالتها ؟

وقالت : ليس لنا اى ماخذ على نشاط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ونحن نقدر دورها وجهودها التربوية والثقافية •

وقالت أيضا : انني اغتنم هذه المناسبة لاشيد بالجهود الكثيرة التي يبذلها رئيس هذه المنظمة الدكتور محيي الدين صابر •• اشيد بسعة ثقافته ورفعة همته ومبادراته •• ومن رأيي ان هذه المنظمة بحاجة الى جو من التفاهم العربي ومن حسن العلاقات ومن الحرص على تنفيذ المقررات كي تستطيع ان تنهض بدورها •• وقد كان تعاوننا معها مثمرا ، ونحن مستمرون في ذلك ، ونامل أن تكون ثمة حلول لجميع العقبات التي تعترض نشاطاتها المتعددة !

● وأيضا ، على ضوء اجتماع السادة وزراء الثقافة في عمان ، هل ترون جدوى من هذه الاجتماعات وعلى اى مستوى ؟

ـ اجتماعات وزراء الثقافة العرب ، لبحث الشؤون الثقافية العربية ، ذات اهمية ومردود اذا وضعت مقرراتها وتوصياتها موضع التنفيذ • ولقد كان مؤتمر وزراء الثقافة العرب في عمان لقاء ثقافيا عربيا جامعا ، وكان مؤشرا طيبا على تحول النظرة الى الثقافة في الوطن العربي ، فبعد ان كانت هذه الثقافة ترفا في نظر البعض ، أخذ الجميع الآن ينظرون اليها نظرة جد وتقدير ، لاهمية دورها في بناء الانسان العربي الجديد ، والوطن العربي الجديد •

وبانتظار انعقاد المؤتمر الثاني لوزراء الثقافة العرب في ليبيا اواخر هذا العام ، نتمنى على الاقطار العربية الشقيقة ووزارات الثقافة فيها ، ان تبادر الى تنفيذ مقررات المؤتمر السابق ، والا يحول الوضع العربي الراهن وما فيه من تباينات دون هذا التنفيذ ، ودون الاعداد للمؤتمر المقبل اعدادا كافيا ، ودون حضوره على أوسع نطاق ، لاننا نخطيء جدا ، ونتاذى ثقافيا جدا ، اذا سمحنا للخلافات السياسية ان تسقط على المبادلات الثقافية ، أو تعرقل الجهود المبذولة لتحقيق وحدة الثقافة العربية •

وعند هذا الحد انتهى اللقاء مع الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة السورية التي تؤمن دائما بان الكتاب ، في نقش القلم ، قد كان حافظة هدى ، ولوح شريعة ، وسجل عطاءات في العلم والادب والفن ، خلفه الاجداد للاحفاد ، وأورثوه للاجيال تتابعا ، ليضع كل عصر فيه اضافته للعصور التالية •

« الدوحة »

● اننا نقدر الاصالة والفن في الثقافة العربية الاسلامية ، ونعتبرها ارثا حضاريا ثمينا له امتدادات تاريخية في الحاضر والمستقبل • وعلى جهودنا في نشر هذه الثقافة يتوقف الكثير من امكانات تعريف العالم بها والافادة منها في ثقافتنا العصرية • واذا تابعنا السمات الكفاحية والانسانية لهذه الثقافة وعرفنا كيف نضيف اليها اهم المعطيات الحضارية للعصر ، استطعنا انشاء ثقافة تجمع بين الاصالة والحداثة جمعا خلاقا •

د• نجاح العطار







د. يوسف إدريس

بقية إنطباعات

لا يهمني كثيراً ناطحات السحاب والعمارات والمنشآت. الإنسان عندي هو المقياس الشباب القطري الجديد استوعب التقدم في منطقتنا.. وربما في العالم كله فجأة وجدت وكأنما مدينة أخرى قد انتصبت بقوة مارد رهيب

بيني وبين قراء (الدوحة) قضية معلقة ، ذلك انى كنت منذ شهرين قد بدات أكتب انطباعاتي عن زيارتي لقطر في أواخر شتاء هذا العام • ويبدو ان هناك سببين لتوقفي عن اكمال هذه الانطباعات ـ السبب الاول في رايي أنى كنت قد بدات أكتبها بسرعة بعد عودتي الى القاهرة مباشرة ـ ربما من فرط الحماس ـ والسبب الثاني هو أن امورا عاجلة دفعتني الى ان اقطع الكتابة التي قد تصلح لكل وقت لاكتب عن أشياء لابد أن تكتب في حينها •

وأيضا هناك سبب ثالث لا يتعلق بي ولكنه يتعلق بمجلتنا (الدوحة) ، ذلك هو صدورها شهرية • والمجلة الشهرية في رايي اقرب ما تكون الى كتاب منها الى مجلة ، فنحن في عالم تتلاحق فيه الاحداث الى درجة مخيفة وتتسارع فيه الاشياء بطريقة أصبح الشهر فيها شيئا حافلا ممتدا طويلا وكانه أكثر من عام من اعوام زمان • ولقد قرات في مجلة علمية اخيرا هذا الاحصاء الغريب عن (تسارع) المعرفة عبر التاريخ ، فقد وجد بالبحث ان كم المعلومات التي حصل عليها الانسان عام ١٩٠٠ الى عام ١٩٥٠ يعادل كمية المعلومات التي حصل عليها الانسان منذ فجر التاريخ الى عام ١٩٠٠ ، وان كمية المعلومات التي حصلت عليها البشرية من عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٧٥ يعادل كمية المعلومات التي حصل عليها الانسان منذ فجر التاريخ الى عام ١٩٥٠ • بمعنى أننا نعيش في عصر تتسارع فيه المعرفة ، ويتسارع فيه الحصول عليها ، وكذلك تتسارع أحداثه وبالتالي يتسارع تكدسها الى درجة انك ما تكاد تبدأ تعلق على حدث حتى تكون ثمة أحداث أخرى قد تراكمت بحيث تلهيك تماما عما كنت بسبيلك الى التعليق عليه • ولهذا أصبحت المجلات التي كانت شهرية هي الى الكتاب السنوي اقرب ، والمجلات الاسبوعية هي الى المجلات الشهرية اقرب ، بل ان الصحف اليومية اذا قيست بسرعة تغطية الاذاعة والتليفزيون للاحداث أصبحت الى المجلات الاسبوعية اقرب • من اجل هذا اريد ان ارفع صوتي مطالبا وزارة الاعلام القطرية وعلى رأسها الاستاذ عيسى الكواري ان يعمل على اصدار الدوحة اسبوعية ، فالاحداث في عالمنا العربي (قلب الاحداث في العالم كله) كثيرة ومتلاحقة ، حتى المعرفة فيه متشعبة ومتلاحقة بشكل يكاد الانسان يلهث يوميا لملاحقتها ولا أقول اسبوعيا او شهريا •

●●

المهم • كنت كما قلت قد بدأت كتابة انطباعاتي عن زيارتي لقطر وقطع حبل الانطباعات ، ترى هل أتمكن الآن ، وقد بعدت الرؤيا قليلا ، وأصبح ليس عالقا بالذهن الا الشهير من الانطباعات والعميق من الانفعالات أستطيع أن أوصل الحبل ؟

لم أكد أصدق عيني والطائرة تحوم بنا فوق مدينة حديثة جدا • وتتول المضيفة بصوتها التجاري : نحن على استعداد للهبوط في مطار الدوحة ••• الرجاء ربط الاحزمة والامتناع عن التدخين • لم تكن هذه هي المرة الاولى التي رأيت فيها الدوحة فمنذ أكثر من سبع سنوات توقفت فيها في طريقي الى الهند ، وكنت شغوفا

شهريات

سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني





جدا أن أرى ماذا فعلته سبع سنوات طوال من التغيرات فى الدوحــة ·

والحقيقة لم أكن أتوقع هذا أبدا ·

فى الغرب هناك تعبير يسمونه (إنفجار) المدينة، وهو تعبير أطلق بالذات على بعض المدن الامريكية حين كان يكتشف الذهب أو البترول قريبا منها ، وتنفجــر المدينة سكانا وتجارة ومحلات وفنادق وحركة هائلــة دائبة · هذا التعبير وجدته قاصرا عن وصف ما حــدث للدوحة أثناء هذه السنوات أو ربما أثناء بعضهــا القليل الاخير ، فما رايته لم يكن (انفجار) مدينة ، ولكنك بالضبط وكانك رأيت ابنك رضيعا ثم ذهبت بعد سبع سنوات لتراه فاذا به رجلا مكتمل الرجولة عريض الشوارب والمناكب يكاد يهد الدنيا بقبضتيه اذا اراد ·

فجأة وجدت وكأنما مدينة أخرى قد انتصبت بقــوة مارد رهيب ، من أخرى صغيرة تقليدية يكاد يعبر بهــا الخاطر دون أن يعلق به الكثير من معالمها · وأنا ــ فى الحقيقة ــ لا يهمنى كثيرا ناطحات السحاب والعمارات والمنشآت · يهمنى فى الحقيقة أكثر أن أرى ما حــدث للانسان ، فالانسان عندى هو المقياس ولا مقياس سواه ·

وهذا هو الشىء العجيب ·

فما أذهلنى ليس تفجر مدينة وعلامات حضارة ·

ما أذهلنى أنى وجدت الانسان القطرى نفسه قــد تغير تغيرا من الصعب تصديقه · وأنا لا ألوم قراء قطر او الخليج اذا لم يكونوا قد رأوا مثلما رأيت ، فهم قد رأوا الناس والاشياء وهى تنمو قليلا قليلا وبطريقــة يتزلق فوقها البصر والادراك بحيث لا يمكن ان يدرك فى النهاية جماع ما حدث · أنا الذى فوجئت لان الفرق بين نظرتى الاولى والثانية كانت سبع سنوات ·

●●

أروع من قابلت فى قطر هو الشباب القطرى الجديد ، الذى بسرعة مذهلة استوعب التقدم فى منطقتنا وربما فى العالم كله ثم بدأ يرسخ أقدامه فى أرض الــواقع القطرى ويشمخ برأسه الى السماء ·

كنت جالسا فى ضيافة سمو الشيخ عبد العزيز وزير المالية والبترول حول فنجال قهوة وكنت وأنا أتحدث معه عن كل ما يشغل العالم وعن هموم الانســـان العربى المثقف ، يكاد رأسى ينشطر شطرين ، شطر يرى الصورة المزرية التى تصور بها الصحافة الغربية ، بل والعالمية كلها ، الانسان العربى فى صورة ذلك الجشع الذى لا هم له سوى اشباع غرائزه السفلى وشراء الذمم والاعراض ، تلك الصورة التى نجحت الدعاية الصهيونية فى تلقينها للرأى العام العالمى ، والصورة الواقعية أمامى لشاب من شباب العرب ، شاب مثقف حديث بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ومضمون · شاب تانس بالحديث اليه وتحس به جالسا فوق تراث عربى متين ولكنه يرى بنظر ثاقب وهاج كل ما يدور فى منطقته وفى العالم كله ، ويدركه ، ويعيه ، ويستخلص منه الخط الامثل الــذى يجب أن يسير عليه ، ويلتمس فيه سبيل الخلاص من

ARCHIVE

عالم شائك رهيب محشو بالازمات والعقد والاشواك • وليسمح لى الشيخ الصديق أني ضربت به المثل ، فلا اعتقد أن هذا سوف يسعده ، فلم ار انسانا أكثر تواضعا منه ، ووجدت أنه أسرع الامثلة الى ذاكرتى فقد خرجت من زيارتى له وحديثى معه بانطباع لا يمحى •

●●

وليس كثير من المسئولين هم على هذا النحو من التحدث والوعي والثقافة والادراك ، انما تعالوا معي الى سائق العربة التي خصصت لى ، ذلك الانسان الذى – هاأنذا اشهد – أني تعلمت منه الكثير • واول شىء تعلمته مثلا ان أسمع نشرة الاخبار من كل محطات الراديو ، ذلك انني منذ مدة طويلة بدأت أكفر بما تقوله كل محطات اذاعاتنا ، بل واذاعات العالم ، وكادت الحقيقة ان تضيع مني تماما وسط هذه الغابة من عواميد (الايريال) المنتصبة في كل عاصمة وكل مكان ، ولكن سائقي كان يسمع باذن اخرى ، كان له على كل خبر تعليق ، تعليق اما يمحو الخبر تماما واما يردد حكمه واما يضبطه على الوتر الصحيح • علمني سائقي العزيز كيف استمع لاغاني الخليج فهو (سميع) من الدرجة الاولى ، بل انه علمني كيف أستمع الى بعض مقاطع لعبد الوهاب وأم كلثوم • علمني تاريخ كل شبر من الدوحة وكل مبنى ، من أيام الانجليز الى يومنا هذا ، علمني الكثير عن السمك في سواحل قطر ، وأحسن الطرق لطهوه وأكله ، علمني هذا الرجل العظيم كيف ان الانسان العربى باستطاعته – لا أن يسحقه التطور ، ولكن أن يمتطى هو بثقة لا حد لها ذلك التطور ، كما كان رغدان يمتطى صهوة العربة البويك وينطلق بها ، يحركها ويوقفها ويلجمها في دقة ونظام وانضباط كما يفعل أبرع سائقي العالم •

تفاؤل لا حد له احسست به ورغدان يطوف في انحاء قطر والدوحة يعرفني على كل شبر فيها ، لم يكن صدفة أبدا أن يكون العرب من قديم الزمان (قصاصى أثر) ، ففيهم الفراسة وفيهم دقة الملاحظة وفيهم الذكاء ، وفيهم القدرة حتى ان سكروا بعض الوقت بخمر النصر او الثروة أن يستعيدوا التوازن بسرعة ، وبسرعة أكبر بكثير مما يتصورها الاعداء والاصدقاء • على حد سواء •

●●

انطباعات عن الدوحة •

ولكن الانطباعات المبعثرة كثيرة جدا •

وجمعها يحتاج لكتاب •

وفي نيتي قطعا ان اكتب ذلك الكتاب ذات يوم •

فسوف يكون جزءا من الفخر بعروبتي •

يوسف ادريس

أخبار ثقافية

● الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » تنشر كتابا يضم كل ما كتب عن زوجها واستاذها الراحل امين الخولى سواء كان مقالات او ابحاث او قصائد ، وذلك بمناسبة ذكراه الرابعة عشرة •

● الحركة الرومانسية في الشعر المعاصر عنوان الكتاب الجديد الذى فرغ منه الدكتور عبد القادر القط الناقد واستاذ الادب العربي بالجامعة ، ويضم الكتاب عدة دراسات عن الرومانسية المعاصرة في الشعر العربى خلال النصف قرن الاخير •

● الوليمة •• هي الرواية الخامسة للاديب القاص عبد الفتاح رزق •• صدرت عن دار روز اليوسف بالقاهرة •

● المجموعة الادبية الكاملة لعبد الرحمن الشرقاوى صدرت مؤخرا عن هيئة الكتاب ، ضمن سلسلة طبع الاعمال الكاملة لكبار الادباء •

● « في عالم القصة » للاديب على شلش ، صدر عن دار الشعب ، ويضم عدة دراسات في مجال الرواية والسيرة والحكاية والقصة القصيرة •

● « موسيقى من السر » الديوان الاخير للشاعر الراحل محمود حسن اسماعيل ، صدر بعد وفاته بعامين في القاهرة ، ويضم اخر قصائده التي كتبها في الكويت خلال عامين ، وعبر فيها عن الغربة والشوق والسر اللافح الدفين •• وقد اشرف على طبع الديوان ومراجعته زوجته الشاعرة « سارة احمد نسيم » وصديقه الشاعر الاذاعى فاروق شوشة •

الصدق فى العمل الأدبى

د. جميل علوش

● الصدق بمعناه اللغوى هو موافقة الحقيقة والواقع .. وهو ضد الكذب
● فى موضوع كثير من المفارقات والمتناقضات التى تستوقف النظر
● الصدق عنصر مهم .. لكنه ليس العنصر الحاسم ولا النهائى فى العمل الأدبى
● الشاعر فى حاجة إلى أدوات أخرى للوصول إلى مستوى الإجادة المطلوب

للعمل الادبى شروط ومقومات ، لا يتم الا بها ولا يجود الا باستكمال وجودها • من هذه المقومات الصدق الفنى • والصدق معنى او مصطلح يختلف حوله النقاد واهل الادب اختلافا كبيرا • ويقفون منه مواقف متباينة • كل ذلك بسبب اختلاف المفاهيم التى ينطلقون منها ، ووجهات النظر التى يصدرون عنها •

والادب من الموضوعات التى تشعبت فيها الآراء وكثر فيها الجدال ، واتسعت سبل الكلام • والسبب فى ذلك ان عناصر الادب ومقوماته عقلية ، لا تلمس باليد او بالعين المجردة حتى يصبح تقييمها وتحديدها سهلا هينا •

لهذه الاسباب كلها كان اختلاف النقاد حول معنى الصدق فى الادب واهميته فى العمل الادبى وما يتضمنه من معان ودلالات • والصدق بمعناه اللغوى هو موافقة الحقيقة والواقع وهو ضد الكذب ونقيضه اذ هو مخالفة الحقيقة والواقع •

على ان من اللغويين من يفسر الصدق بانه ما وافق الاعتقاد وصدر عنه ، والكذب هو ما خالف الاعتقاد وعارضه • فقد يعتقد الانسان شيئا يخالف الواقع ، فاذا عبر عن اعتقاده فهو صادق بالنسبة لما يحمل من اعتقاد وان كان هذا الاعتقاد مخالفا للواقع •

شرط أساسى

ان وجود الصدق فى العمل الادبى هو شرط أساسى وضرورى• ولا أتصور ان ناقدا يمكن ان يتخلى عن هذا الشرط المهم والاساسى •

اما ما نريد ان نتوصل اليه فهو ماهية هذا الصدق وتحديد صفاته بحيث يمكن ان نرسم له ملامح بارزة ، تعين من لهم علاقة بالنقد او رغبة فيه على فهم المقصود منه وتجنب الفوضى الدائرة من حوله ، والالتباس الذى يحيط به •

وفى موضوع الصدق كثير من المفارقات او المتناقضات التى تستوقف النظر ، من هذه المفارقات ان الفرزدق كان متعهرا محبا للنساء وجريرا كان عفيفا ومع ذلك فقد قصر الفرزدق فى شعر الغزل تقصيرا كبيرا فى حين أجاد جرير وابدع • ونظم من الغزل ما كانت تسمعه العجوز فتبكى على ايام شبابها •

ونرى الشعراء حريصين على القول فى اى موضوع اكثر من حرصهم على رثاء أهلهم وذوى قرباهم مع ان حزنهم فى مثل هذه المناسبات أعمق وأقوى من حزنهم او تاثرهم فى أية مناسبة أخرى • ولقد رثيت والدى ورثيت الشاعر الكبير بدر شاكر السياب فجاءت قصيدتى فى بدر أجود وأرصن وأرفع مستوى ، مع ان حزنى على والدى كان طبعا أعمق وأحد •

•• لكن ليس عنصرا حاسما

ان الصدق عنصر مهم ولكنه ليس العنصر الحاسم ولا النهائى فى العمل الادبى • ولذلك فوجوده لا يضمن تحقيق انتاج رائع • والشاعر بحاجة الى ادوات آخرى للوصول الى مستوى الاجادة المطلوب•

وكان معنى الصدق والكذب بالنسبة للشعر لم يكن محددا من قبل أو هو ما زال كذلك ، قال حسان بن ثابت :

وان احسن بيت انت قائلـــــه
بيت يقال اذا انشدته صــــدقا •

ولعله يعنى بذلك ان يعبر هذا البيت الذى ينسب الى الصدق عن مشاعر معينة فى النفس الانسانية ، أو عن تصورات عقلية ، ولنضرب على ذلك مثلا : قال أبو القاسم الشابى :

اذا الشـــعب يوما اراد الحيـــاة
فلابــد ان يســتجيب القـــدر •

فشاع وذاع ، وأرى أن سبب انتشاره وذيوعه ان عبر عن حقيقة واقعة لا يستطيع جحدها أحد وهى ان أمر اى شعب فى يديه وطوع ارادته فهو يملك ان ينتصر ان أراد ، وان القاء اللوم على القضاء والقدر ضرب من الاتكالية يقود الى الخمول والتاخر • فهو يحث على التحرك والتقدم نحو الامام • ولا شك ان كل حكمة من

حافظ ابراهيم





ابو القاسم الشابي



هذا القبيل تلمس مشاعر الانسان أو تعبر عن مفاهيمه وآرائه بايجاز هي حكمة صادقة ٠

أحاسيس كل انسان

وحكم المتنبى من هذا القبيل ٠ لانها صادرة عن شاعر خبير الدنيا والناس والمجتمعات ٠ فهى صادقة بلا شك لانها لا تعبر عن احاسيس المتنبى وحده ، بل عن احاسيس كل انسان مر بنفس التجارب التى مر بها المتنبى ٠

ولكن للعرب قولة اخرى تخالف ما ذكرنا وتنقضه ، وهى (اعذب الشعر اكذبه) ٠ ولقد وقف حافظ ابراهيم من هذه القـــولة موقف المعارض حين قال :

يا من يقول بان الشعر اعذبـــه

فى الذوق اكذبه ازريت بالادب ٠

فكيف نوفق بين دعوة حسان الى الصدق ودعوة هذه الحكمة الى الكـــذب ؟

لقد شرحنا ماذا يعنى حسان بالصدق ٠ وبقى علينا ان نفسر ماذا تعنى الحكمة المأثورة بالكذب ٠ ويبدو لى انها لا تعنى بالكذب الكذب الذى نعرفه من مخالفة الحقيقة او الاعتقاد او الواقع ، بل ان يكون الشعر حيا يتدفق بالعاطفة والاحساس والا يكون مجموعة من الحقائق العلمية والتجريبية والمختبرية مثل ألفية ابن مالك مثلا ٠ والذى يؤكد هذا المعنى قول البحترى :

كلفتمـــونا حـــدود منطقكم

والشعر يغنى عن صدقه كذبـــه

ولم يكـــن ذو القـــروح يلهـــج

بالمنطـق مـــا نوعـه وما ســـببه

والشـــعر لمح تكفى اشـــارته

وليس بالهـــذر طولت خطبه

من هذا يبدو لنا ان البحترى يعنى بالكذب ضروب الخيال الناتج عن الاستعارات والتشبيهات والكنايات وعدم التقيد بالحقـــائق الصلدة المطلقة ٠

والبحترى اكثر شغفا بالخيال والترف الموسيقى من أبى تمام مثلا الذى كان يتقيد بالمنطق ويستعين بالفلسفة على ان الشاعر مهما امعن فى الخيال فعليه ان يبقى علاقة ملموسة بينه وبين الواقع حتى يبقى كلامه معقولا ومقبولا ، وحتى لا يصبح مجرد شطحات خيالية لا تعنى شيئا ٠

بين الواقع والفن

ويجدر بنا قبل ان نأتى الى نهاية هذا الحديث ان نفـرق بـين الصدق الواقعى والصدق الفنى ٠ فلا يكفى ان نقول هذا صادق او هذا كاذب تمسكا منا بالصدق الواقعى الذى لا يعنى شيئا كثيرا بالنسبة للعمل الادبى ٠

اما الصدق الفنى فهو ان يبث الاديب الحرارة فى انتـــاجه وان يجعله منطلقا وسبيلا لبث عواطفه وافكاره ومرآة لروحه ، وما يتلاطم فيها من مختلف الاحاسيس والنزعات ٠

والصدق الفنى يعتمد ايضا على مدى ايمان الاديب بفنه وادبه ومقدار الجهد الذى يبذله فى تأليفه واخراجه الى الناس ، ومتانة العلاقة التى تصل بينه وبين ادبه ٠ فالصدق الفنى هو ان يمثل الادب صاحبه اصدق تمثيل بحيث يكون صورة له وتعبيرا عمـــا تنطوى عليه جوانحه ٠

د٠ جميل علوش

الصورة فى الاسلام

● ثلاثة شعراء من العراق صدرت لهم مجمـــوعات شعرية جديدة ٠٠ الشعراء هم : يوسف الصـــايغ فى مجموعته « اعترافات » ٠٠ وسعدى يوسف فى مجموعته بعنوان « كيف يكتب الاخضر بن يوسف قصيدته الجديدة » ٠٠ والشاعر هاشم شفيق الذى صدرت مجموعته الاولى بعنوان « قصائد انيقة » ٠

● من اجل اللغة العربية وما تعانيه من تقصير فى الدراسات فى عصرنا الحالى ، جاء كتاب الدكتور نايف خرما « اضواء على الدراسات اللغوية الحديثة » ليسد ثغرة فى هذا المجال ٠٠ الكتاب صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة التى تصدر فى الكويت ٠

● يصدر قريبا فى باريس للدكتور محمد عزيزة مدير القسم العربى فى الجامعة التونسية كتاب باللغة الفرنسية بعنوان « الصورة فى الاسلام » ليكمل به الكتاب الــذى اصدره ايضا باللغة الفرنسية عن « الاسلام والمسرح » ٠

المعجم الجديد والعربية المعاصرة

إبراهيم أحمد السامرائي

سألني باحث ـ ألماني الجنسية ـ يدرس العربية عن « المعجم الجديد » وهل نملك شيئاً منه ؟ ثم عقب على قوله : انه استعان بـ « منجد الطلاب » و « المنجد » فلم يجد فيه حاجته · ان حاجة هذا الدارس الاجنبي هي حاجة الدارسين من الناشئة وغيرهم · ان « المنجد » لا يجد صاحبه الذي يرجع اليه ولاسيما هذا الذي يريد أن يساير العصر فيعرف خصائص العربية المعاصرة · ان العربية المعاصرة هي مادة جديدة عرض لها من الجديد الوافد ومن تطور الدلالة الشيء الكثير · وليست العربية بدعا بين اللغات في عصرنا ذلك أن جمهرة اللغات الحية يعرض لها من التطور مما يقتضيه العصر ما يحيلها الى لغات أخرى · أفترى بعد هذا ان يكتفوا بالتصحيح والتصويب مما يسمى تقويم القلم واللسان على غرار « قل ولا تقل » ·

ان قبول الجديد مفروض علينا في عصرنا هذا كما فرض على العربية في عصور خلت وان وقف أصحاب اللغة العربية في روايتها عندما لا يتجاوز منتصف القرن الاول للهجرة · ان المعجم القديم يشتمل في الرواية اللغوية على قدر من المواد فلا يتسع لعربية عصور الحضارة ·

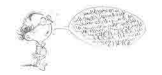
الا ترى ان العربية العباسية بما جد فيها من مصطلح وما عرض للالفاظ من استعمال جديد لا وجود لها في المعجم القديم · ان هذا ليحفزنا الى أن يكون لنا « معجم تاريخي » أسوة لنا بغيرنا من الامم التي تنظر الى الدراسات اللغوية نظرة جادة على أنها أساس من الاسس الثقافية ومظهر واضح من مظاهر التقدم في العلوم الانسانية · ثم ان هذه الحاجة الى « المعجم التاريخي » لا تدفع حاجتنا الى معجمات أخرى آخرها هو المعجم الجديد الذي يؤرخ للعربية المعاصرة ·

لقد شارك العرب القدامى في العلم اللغوي كما شارك غيرهم من الامم القديمة كاليونان والهنود والصينيين· ولعله من غير المجدي في عصرنا الحاضر أن نبحث في أصل اللغة ، والذي يعنينا من اللغة أنها مظهر ونشاط للطبيعة البشرية الانسانية · وينبني على ذلك أنها مظهر من مظاهر علم الاجتماع الذي يعنى بالنشاط الانساني في مختلف أحواله ·

واتصف علم اللغة بهذه الحدود الجديدة من العلوم الغربية الحديثة التي بحثها الغربيون وتشعبوا فيها ، وقد كان ذلك أثر الاهتمام البالغ بما دعاه (Grimm) بالقوانين الصوتية ، فقد كان سائدا أنها قوانين عامة شاملة تنطبق على جميع اللغات، وهي كالقوانين الطبيعية الاخرى ·

وقد عرضوا لاسباب هذا التطور في الاصوات فردوا ذلك الى الاختلاف الذي يحصل في أعضاء النطق ، عرضوا في ذلك لجملة من الملاحظات والتجارب لاثبات ما يعتور الاصوات من تغيير اذا ما حدث أي تشويه في أعضاء النطق ·

ومنهم من رد هذا التطور اللغوي



● قبول الجديد مفروض علينا في عصرنا مثلما فرض على العربية في عصور خلت
● حاجة الدارس الأجنبي إلى المعجم الجديد .. هي حاجة الدارسين من الناشئة

الى ما يطرأ على المجتمعات من اختلاف الظروف الجغرافية والمناخية • وهم يبنون هذا على جملة وقائع حدثت لشعوب مختلفة في تطورها التاريخي• على انهم يذهبون مذاهب عدة في تفسير هذا التطور الصوتي ، غير أن هذه التفسيرات المختلفة لا تسلم من أن يطعن فيها ، فهي وان كانت وجيهة فانها تفتقر دائما الى الاصالة والشمول بحيث يمكن الاخذ بها على أنها نظريات ثابتة •

لقد حلا لبعضهم أن يفسر التطور الصوتي بقوانين «مندل» في الوراثة، والرد على هذا من الامور الهينة ، وقد استعاروا طريقة العالم الانكليزي « دارون » في التطور وهو ما يدعى بـ « المذهب الطبيعي » •

قال دارون في كتابه « أصل الانواع The Origin of Species بمسالة تنازع البقاء وظهور صفات خاصة في بعض الافراد وانتقال هذه الصفات الخاصة بالوراثة الى النسل وشيوع هذه الصفات وكثرتها بحيث يمكن اعتبار من يرثها من النسل نوعا مختلفا عمن لم يرثها •

لقد طبق العالم الجيولوجي «ليل» هذه النظريات على اللغة فقرر :« ان الانواع في الطبيعة ، واللغات في التاريخ تتغير تبعا لنواميس متشابهة •••••• والعاملان الجوهريان في اللغات هما كما في الانواع الطبيعية: التغير والانتخاب الطبيعي • وكما يحصل في الانواع يحصل كذلك في اللغات أيضا نتائج عظيمة لتجمع اسباب عدة صغيرة لا قيمة لها في حد ذاتها كادخال عبارات أجنبية وكثرة الخطباء والكتبة والاختراعات والاكتشافات وتعلم علوم جديدة وتنازع الالفاظ الى ذلك مما يغير اللغة »

ثم جاء بعد « ليل » العالم اللغوي « شليخر » فنشر كتابه الموسوم : « دارون وعلم اللغات » وقد قرر فيه:

« ان مبادىء دارون تنطبق جميعها على كيفية نمو اللغات فان جميع لغات أوربا يكاد يكون لها أصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية ، ومنها تفرعت عدة فروع أولا ثم تفرع من هذه الفروع فروع أخرى •

ان تفسير التطور بهذه المحاولات لم يكن الا مجرد آراء أخذ بها اللغويون في مطلع هذا القرن • وهي من غير شك محاولات لا تسلم من النقد الذي وجه اليها •

ومن الثابت أن التطور اللغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها وأعني بذلك الالفاظ التي تبنى منها اللغة • هذه الالفاظ يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية Sémzhtique • وهي جديدة يقتضيها الزمان والمكان • وليست العربية بدعا بين اللغات ، ذلك أن اللغات كافة تخضع لسنة التطور ، وأن الكلمة في كثير من اللغات مادة حية يعمل فيها الزمان ويؤثر فيها ، وتجد فيها الحياة فتتطور وتتبدل وربما اكتسبت خصوصيات معنوية أبعدها الاستعمال عن أصلها بعدا قليلا أو كثيرا • وليست العربية بمنجى من هذا الذي يطرأ على غيرها من اللغات •

وعلى هذا يتحتم على الباحثين والدارسين أن يأخذوا أنفسهم بالمنهج الوصفي ، لأن كثيرا من الالفاظ انتقلت انتقالات عدة بحيث أن « المصطلح الفني » يؤلف مثلا مرحلة معنوية من الدلالة التي انتهى اليها لفظ من الالفاظ أو تركيب من التراكيب •

لابد أن يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية فيثبت هذه الالفاظ التي جدت في العربية واقتضتها ظروف المجتمعات الجديدة •

ومن العجب أن المعجم العربي الحديث لم يتيسر بعد وان ما وجد مما يعد حديثا لم يول هذه الناحية ما تستحقه من عناية كافية ، وقد تنكر أصحاب المعجمات الحديثة : الى هذا النوع من المولد الجديد • وليس عجيبا أن يكون نفر من هؤلاء مصرا على أن الجديد المولد غير فصيح وان اقتضاه العصر وجرى به الاستعمال • وشاع وفيد في النصوص والوثائق • ان هذا النظر وان تمسك به جماعة من اللغويين في عصرنا فان المعربين كافة قد أخذوا أنفسهم باستعمال الجديد ، وقد بحث الاوربيون في هذه المسألة والفوا فيها مصنفات عدة مازالت تدرس حتى يومنا هذا

واذا عدنا الى عربيتنا الحديثة وجدناها زاخرة بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة والمعربة وقد أخذت

المعجم الجديد والعربية المعاصرة

- العرب القدامى شاركوا في العلم اللغوى كما شارك غيرهم من الأمم القديمة
- جميع لغات أوروبا يكاد يكون لها أصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية

طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى • غير ان اللغويين ما زالوا مترددين في عدّ هذا الجديد من الفصيح •

أقول : من الواجب علينا أن نفسح لهذا الجديد الذى قذف به المستعملون مكانا في كتبنا اللغوية لانه صار من مادة هذه اللغة • وساعرض لجملة من هذه الالفاظ ولم أرد من ذكرها الا ان تكون امثلة للنهج الذى اشرت اليه بادى ذى بدء • هي اشتات جمعتها من هنا وهناك ولم أتبع في جمعي هذا منهجا خاصا فمنها ما هو مستعمل في لغة الكتابة الخاصة وأعني بها الكتابة غير الأدبية كالالفاظ الاقتصادية والسياسية ونحو ذلك •

ولعل احدا يقول : ان هذه الالفاظ ينبغي أن تصنف في مجموعات حسب الاختصاص الذى تنسب اليه كان يكون لالفاظ السياسية مجموعة خاصة ينتظمها سفر خاص ، ومثل هذا سائر الاختصاص • ولكن العربية ما زالت تفتقر الى هذا الضرب من التاليف والتصنيف •

ان هذا لا يعني اغفال هذه الالفاظ الجديدة في المعجم اللغوى • ذلك أنها معان جديدة ينبغي أن يشار اليها بايجاز في معجم لغوى حديث

لقد افاد المولد الجديد من مادة المصدر الصناعي فعربت كلمات اعجمية وانشئت كلمات جديدة غيرها • وجملة هذا في المصطلح الجديد •

١ ـ الامبريالية :

لفظة أعجمية الاصل عربت على هيئة المصدر الصناعي ، والمصدر الصناعي مادة مهمة في العربية أمدت العربية بكثير من المصطلحات العلمية •

والكلمة تعريب Imperialisme وهي تعني فيما تعنيه الاتجاه السياسي المتصف بالسيطرة والتوسع • والامبريالية على هذا درجة من درجات الاستعمار • والوصف منها «امبريالي» وهو مقابل بـ (Imperial) • والاصل الاعجمي القديم الذى بنيت منه الكلمة الغربية هو الكلمة اللاتينية التى ترجع الى العصور المتاخرة Imperialis وهو من Imperium ، وهذه الاخيرة تعني empire وهي التى عربوها بـ « الامبراطورية » أو «الانبراطورية» •

والامبريالية مصطلح في استعمال طائفة كبيرة من الكتاب السياسيين والاقتصاديين ترد في كتاباتهم للتعبير عن مصطلح اعجمي لابد من توفيره في العربية • وهي كسابقتها « الامبراطورية » من الشيوع والاستعمال •

افليس من الخطأ ألا يذكر هذا المصطلح في كتاب لغوى حديث او معجم حديث ؟ ومن الناحية التاريخية ان الوصف بـ « الامبريالي » Imperialiste كان قد عرف في سنة ١٥٤٦ م بمعنى المتعصب والمنحاز للامبراطورية الالمانية • وفي القرن التاسع عشر كان الوصف يعني من يتعصب للاسرة النابوليونية ، ثم صار يعني من يتعصب ويميل للامبراطورية البريطانية التوسعية •

٢ ـ البورجوازية :

هي مصطلح جديد بني على المصدر الصناعي للتعبير عن طبقة اجتماعية خاصة ، وهي الطبقة الوسطى كما يذهب أصحاب علم الاجتماع • على أن الكلمة قد تكون وصفا فيقال : المفاهيم البرجوازية أى مفاهيم هذه الطبقة وانماط تفكيرها وسلوكها • والكلمة تعريب الكلمة الفرنسية Bourgeoisie

وأصل الكلمة هو "Bourg" ويعني المدينة فكان « البورجوازى » في الاصل ساكن المدينة Bourgois ثم تطورت في الاستعمال عبر العصور فصار البورجوازى يعني المتمتع بحقوق خاصة يمليها عليه سكنى المدن ، ثم صارت تعنى الرجل المرفه المترف ، ثم هي عند العمال وأوساط العمل تعني ربّ العمل او السيد المطاع • وربما افادت الكلمة من هذا المعنى السلبي الذى اتصفت به في بعض الاحيان ذلك أن البورجوازى عند هؤلاء العمال في بداية عصر التحول الصناعي ، انسان غير محبوب •

وهي في كتابات علماء الاجتماع والسياسيين تعني طبقة من الناس لها افكارها واخلاقها ، ثم انست معربة في العربية بهذه الخصوصية المعنوية • وعلى هذا كان من المفيد أن يشار اليها في معجمنا الحديث •



- التفسيرات المختلفة وإن كانت وجيهة .. فإنها تفتقر دائمًا إلى الأصالة والشمول
- الأنواع في الطبيعة واللغات في التاريخ تتغيّر تبعًا لنواميس مُتشابهة

ولم يضق المتقدمون ذرعا بالجديد فانهم يستعملونه معربا ويخضعون للاشتقاق . وعلى هذا جرى اسامة ابن منقذ في كتاب الاعتبار فاستعمل «المتبرجز» للدلالة على المترف الصلف المتكبر . ولا استبعد أن يكون قد اخذه من لغة الاعاجم فشاع في عصره وهو عصر الحروب الصليبية .

٣ ـ التقدمية :

هو مصطلح جديد يفيد طريقة في التفكير وأسلوب العمل وفلسفة تجنح الى التقدم والعزوف عن القديم الجامد البالي الذى يفتقر الى الحياةوالاصالة.

وهي كلمة جديدة شاعت في كتابات السياسيين وعلماء الاجتماع .

وفي مطلع هذا القرن ولاسيما في كتابات الاشتراكيين وأنصار مذاهب « اليسار » . و « التقدمي » هو القائل بالتقدمية والمؤمن بها والسالك في نهجها والآخذ بفلسفتها . وهي من غير شك ترجمة لـ Progressisme والتقدمي Progressiste

ومن المفيد ان نشير الى ان الكلمة حين استعملت في العربية أوشكت ان تكون مرادفة للاشتراكية حينا أو للشيوعية حينا آخر توسعا في الفهم قد يكون فيه شيء من الخطـــا في الحكم . ثم توسع في استخدامها حتى استقرت في مكانها الصحيح .

ومن المفيد ان يشار الى هذه في معجمنا اللغوى الحديث ولو كان ذلك بايجاز لا يخل بالفائدة المطلوبة .

هذه ثلاثة نماذج اكتفى بها امثلة معبرة عن النهج الذى أرمي اليـــه وسأتبع هـذا النهج بمواد جديـــدة تندرج في مادة الجديد من الكلم .

بغداد:دكتور ابراهيم احمد السامرائى

هذا الاسلوب التجريبى

الرواية تكتسب قوتها من كونها تشبه الانسان اصلا .. وكما هو الانسان ولادة ثم حياة ثم موت (بداية ـ وسط ـ نهاية) كذلك الرواية او القصة .

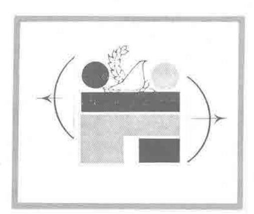
والرواية اصلا تنحدر عن الملحمة .. والملحمة على حد تعبير ارسطو هى أم الفنون الادبية المقروءة او المسموعة . ومنها تمخضت الدراما .

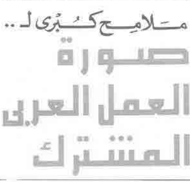
وقد سعت الرواية الحديثة الى كسر الحواجز اللغوية والاسلوبية والزمانية والمكانية من اجل ان تحقق لنفسها خاصية كونها كائنا حيا متناميا .. وهذا الطموح دفع بها الى الميدان التجريبى .

ولان الرواية العربية بشكل عام ـ والحديث منها بشكل خاص ـ تفتقر الى ما يمكن ان نطلق عليه اسم « تراث طويل يغترف منه الكتاب الروائيون الجدد » كما الحال في الغرب ، لهذا فان الميدان التجريبي عادة لا يخلو من نوع من الفجاجة وعدم النضج الفنى .

وفي البدء مثلا لجا الروائيون الجدد الى التداعي او الى استعمال اسلوب التداعي والمنولوج الداخلي .. ولانه كان غريبا عليهم فانهم لم يوفقوا جميعا ذلك التوفيق المطلوب بتوصيل مضامينهم الى القارىء وبالسهولة المطلوبة .

من حديث للـــروائي الكويتي اسماعيل فهــد اسماعيل





ملامح كبرى لـ.. صورة العمل العربى المشترك

د. سيد نوفل

وسط المعارك الضارية والتضحيات الجسيمة المفجعة ، وفى أتون الحرب العالمية الثانية لاوائل الاربعينات من هذا القرن ـ اتصلت الاعمال التحضيرية لجامعة الدول العربية فى مجالنا القومى ، مثلما اتصلت الاعمال التحضيرية للامم المتحدة على الصعيد العالمى .

وكان الهدف العربى فى البداية اقامة اتحاد عربى فعال .. ثم انتهى الى اقامة مؤسسة للتعاون الاختيارى والتنسيق الطوعى ، تحتفظ كل دولة فيها بسيادتها واستقلالها التامين ، ولا تلتزم الا بما توافق عليه من قرارات ، ولا تتدخل اى هيئة خارجية فى طريقة تنفيذها للقرارات التى وافقت عليها .

ولا ريب ان جامعة الدول العربية قد فقدت دور الفاعلية الاول ، ورانت عليها عوامل السلبية والبعد عن معترك الاحداث القومية والدولية ، وان الامور الكبرى تحسم خارجها بعد تجارب مريرة وتضحيات جسام .

وفى هذه المرحلة التى تشهد اعظم مراحل التحول التاريخى فى المنطقة العربية وفى الصراع العربى الاسرائيلى ، بل فى العلاقات الدولية عامة ـ فى هذا المنعطف التاريخى ، يتعين ان نعيد النظر فى العمل العربى المشترك ، ووسائل دعمه واضفاء الفاعلية عليه ، حتى يلائم التطورات العربية والدولية ، ويحقق القدر الاكبر من المصالح الاقليمية والقومية ..

بين الالتزام والتطبيق

ومع ان ميثاق جامعة الدول العربية يتميز بالعموم ويفتقر الى تحديد الحقوق والواجبات للدول الاعضاء ، فان التطبيق قد انتهى الى مواقف متجاوزة لاحكام الميثاق قوة وضعفا ، وفق العلاقات العربية ايجابا وسلبا ..

ولهذا فاننى لا أحزن كثيرا على أن المحاولات المتصلة لتعديل ميثاق الجامعة العربية منذ العام الثانى للجامعة ، الى مؤتمر القمة بالرباط بعد ثمانية وعشرين عاما ، قد ذهبت أدراج الرياح ، رغم الدراسات المستفيضة والمقترحات المتكاملة .

لكن الذى يحزن حقا هو فقدان ارادة العمل القومى المشترك ، وتشتت جهدنا وتبدد قوانا ..

فالعمل العربى المشترك ، فى ظل ميثاق الجامعة الحالى ، استطاع ان يؤدى أدوارا فعالة وان ينهض بمهام تاريخية حين توفرت القيادة الصالحة لجهاز العمل العربى المشترك ، والتضامن العربى الصادق .. كما أنه عجز عن القيام بأيسر المهام حين افتقر الى تلك القيادة ، وسادت العلاقات العربية عوامل الفرقة والانقسام ..

ومصداق ذلك أن لدينا فى الجامعة العربية اتفاقات موقعة ومصدقا عليها من الدول الاعضاء ، تحقق نظريا الوحدة السياسية والدفاعية والاقتصادية والاجتماعية .
وقد تراوحت أعمارها بين ثلاثين عاما وعشرة أعوام ..
ورغم هذه الاتفاقات لم تتوفر لنا أى من هذه الوحدات ، ودخلت بعض الدول العربية حروبا وظل سائرها متفرجا ، بل حارب بعضنا بعضا حتى بلغت المأساة ذروتها فى لبنان ، ودخل العمل الدولى فى السادس من الشهر الماضى ليحسمها ، بعد أن عجز العمل العربى المشترك عن هذا الحسم ..

وسياساتنا متعددة المناحى ، واقتصادياتنا تتوزعها الاتجاهات .. والعلاقات الاقتصادية والتجارية العربية اضعف كثيرا من العلاقات الاقتصادية والتجارية بين أى من الدول العربية وغيرها من الدول الاجنبية المتصلة مصالحها بمنطقتنا ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



- جامعة الدول العربية فقدت دور الفاعلية ورانت عليها عوامل السلبية
- الذى يحزن حقا هو فقدان إرادة العمل القومى المشترك .. وتبدد قوانا
- بعضنا يحارب بعضنا .. حتى بلغت المأساة ذروتها فى لبنان !
- سياساتنا متعددة المناحى .. واقتصادياتنا تتوزعها الاتجاهات

ولهذا ، فان الامر لا يستلزم تعديل ميثاق الجامعة ، بقدر ما يستلزم اقامة جهاز فعال للعمل العربى المشترك ، يقوده ويعمل فيه رجال كفاة مؤمنون مخلصون ، ويقوم على قواعد عصرية متقدمة ، وعلى التزامات عربية محددة ، ويكفل دعم التضامن العربى ، وتسوية الخلافات العربية فور نشوبها ، كما يكفل التعاون السياسى والاقتصادى والدفاعى بالاسلوب الذى تحقق به فى المنظمات الدولية الغربية والشرقية ٠

واذا أردنا بيان القواعد الاساسية التى يجب ان يقوم عليها العمل العربى المشترك فى المرحلة المقبلة ، امكن ايجازها فيما يأتى :

أولا : تحديد مبادىء العمل المشترك

وذلك من أجل تحقيق ما يأتى :

- التكامل الاقتصادى العربى فى مختلف الانشطة ووفق تخطيط اقتصادى قومى سليم ٠
- استثمار رؤوس الاموال العربية فى المقام الاول داخل بلاد الوطن العربى ٠
- استكمال شبكات المواصلات التى تربط الاقطار العربية بريا وبحريا وجويا وفضائيا ٠
- وحدة النظام الاقتصادى والنقد العربى فى جميع البلاد العربية ٠
- رفع جميع القيود الادارية والحواجز الجمركية بين البلاد العربية ٠٠٠
- الاعتماد اولا على الخبرات العربية فى مختلف الميادين الاقتصادية ٠٠
- تطوير الصناعات العربية ، وفى مقدمتها الصناعة الحربية ، وذلك فى نطاق التكامل الاقتصادى والصناعى ٠

ثانيا : مقدرة العاملين

واذا كان العنصر البشرى هو اهم العناصر للنجاح فى الميادين الوطنية والقومية والدولية ، فانه لا مناص من اختيار العاملين فى هذا المجال من العلماء الكفاة ، المقفهين فى الفكر العربى والدراسات القومية ، القادرين على تدعيم الروابط القومية وتقديم الحجج والبيانات المقنعة بهذا التدعيم ٠٠

وفى هذا المجال لا ينبغى ان تفرض قيود او حصص لبلد دون اخر ، وان تكون الكفاية وحدها هى اساس الاختيار ، وان نتخلص من الآفة السائدة الآن ، وهى البحث عن وظائف لموظفين مختارين ، بدل البحث عن موظفين لوظائف معينة ٠٠

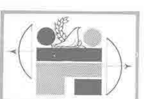
فالعمل العربى المشترك يجب ان تكون ادارته مثلا يحتذى للادارات الوطنية جمعاء ، بدل أن تكون مرفقة مهلهلة ، تكرر الماضى بلا ملل ، وتدعى الحركة وهى جامدة فى مكانها ٠٠

ثالثا : الامانة العامة للشئون السياسية

وانشاء امانات عامة ثلاث من الامور التى توحى بها تجارب العمل العربى المشترك ، وتكفل له الاستقامة والتقدم ٠ وذلك على أن يضم الامناء الثلاثة مجلس مشترك برئاسة رئيس مقتدر ٠٠

واولى هذه الامانات هى الامانة العامة للشئون السياسية ٠٠ ومن مهامها التحضير والاعداد والمتابعة لاعمال المجالس الاتية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ملامح كبرى لـ..
صورة العمل العربي المشترك

● مجلس القمة

ويجتمع دوريا كل عام فى شهر مارس (آذار) بمقر العمل العربى المشترك بالقاهرة ، أو فى أية عاصمة عربية تستضيفه ويستجيب لدعوتها ..

ويختص مجلس القمة برسم الاتجاهات العامة ، واعتماد الخطط المدروسة التى تقدم اليه

● مجلس الشعب العربى

ويختص بالتشريع طبقا للتخطيط العام الوارد فى الميثاق ، ووفقا للمبادىء التى يقرها مجلس القمة ..
وبعد اقرار الجهاز التشريعي المشترك لقراراته ، يتعين أن تعتبر من التشريعات الوطنية الواجبة النفاذ فى جميع البلاد العربية .

وتأمينا للقدرة التشريعية ، تختار كل دولة ممثليها فى مجلس الشعب العربى بواسطة المجالس التشريعية أو ما يحل محلها فى كل بلد .. على أن يتطور الأمر تدريجا الى الانتخاب العام المباشر لأعضاء المجلس ، حسب أنظمة انتخابات المجالس التشريعية الداخلية

● مجلس رؤساء الحكومات

ويجتمع مرتين كل عام فى دورات عادية . وله أن يعقد اجتماعات استثنائية عند الاقتضاء . وأن يدعو مجلس القمة الى اجتماعات استثنائية .. ويختص بالموالاة التنفيذية لقرارات القمة ومجلس الشعب .. وله أن يقترح تعديلها أو دعمها حسبما تقتضيه تجارب العمل

ويتفرع عن هذا المجلس لجنتان :

● لجنة دائمة للتضامن العربى . وتؤلف سنويا من بعض وزراء خارجية الدول العربية . وتتدخل فى الخلافات العربية لحسمها فور وقوعها . مع الالتزام المسبق بحل الخلافات فى النطاق العربى

● لجنة دائمة لمتابعة التنفيذ . وتؤلف سنويا من بعض الوزراء أو من يحل محلهم عند الضرورة . وتمنح سلطة الاستقصاء وجمع البيانات ، ومتابعة القرارات بمختلف الوسائل فى حكومات الدول الاعضاء ..

رابعا : الامانة العامة للشئون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

وهذه الامانة تؤلف بين أنشطتها روابط وثيقة .. فالتنمية الاقتصادية تستهدف التنمية الاجتماعية . والتنمية الثقافية تكفل وحدة الفكر سبيلا لوحدة العمل والارادة .

وهذا المجلس ينبغى أن تندرج تحت لوائه جميع المنظمات العربية المختلفة التى تجاوزت العشرين ..

ومن ضياع الجهد والمال والفتنة بالمظاهر ان نقلد الامم المتحدة فى انشاء منظمات متخصصة محدودة الميزانيات والمقدرات ، ولا تستدعيها حقائق الوحدة اللغوية والفكرية والقومية العربية ..

فمنظمات الامم المتحدة لها ميزانيات كبيرة وأهداف دولية كما أنها تضم أمما بلغات واتجاهات شتى .. ولها أهداف تعمل القوى الكبرى خاصة لتحقيقها .. وليس لدينا فى المجال العربى شىء من ذلك ..

ولهذا يمكن أن تخدم هذه الامانة المجلسين الآتيين :

● المجلس الاقتصادى والاجتماعى

ويتعين أن يضم جميع المؤسسات الاقتصادية والمالية والصناعية والاجتماعية والتجارية القائمة حاليا ، وأن يتلاقى به الازدواج الحالى بين مجلس الوحدة الاقتصادية ، ومركز التنمية الصناعية ، والمجلس الاقتصادى والاجتماعى ، ومنظمة الدفاع الاجتماعى ضد الجريمة .

● مجلس الثقافة والتربية والعلوم

وتندمج فيه أجهزة الثقافة والتربية والعلوم والاعلام الحالية بعد كفالة الفاعلية لدورها ..

كما يسهر على التعاون بين أنشطة المؤسسات الثقافية والعلمية والاعلامية فى الوطن العربى كالمجامع اللغوية والاكاديميات العلمية واتحادات الاذاعة والتليفزيون ، ومؤسسات الصحافة ومراكز البحث والدراسة ..

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

☐ تطوير الصناعات العربية وفي مقدمتها الصناعة الحربية في نطاق التكامل الاقتصادي والصناعي

☐ إدارة العمل العربي المشترك يجب أن تكون مثالاً يحتذى للإدارات الوطنية جمعاء

خامسا : الامانة العامة للامن القومي

وتخدم أجهزة الامن القومي ، وتكفل تنفيذ احكـام معاهدة الدفاع العربي المشترك بين دول الجامعة المبرمة في عام ١٩٥٠ ، والتي لم تدخل مرحلة التنفيذ في حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، والتي ظلت أحكامها حبـرا على ورق منذ ابرامها الى هذه الايام ..

وتقوم هذه الامانة على خدمة الهيئات الآتية ومتابعة أعمالها والسهر على تنفيذ قراراتها ، وهي :

● مجلس الدفاع المشترك من وزراء الخـارجية والدفاع .

● مجلس رؤساء الاركان للاعداد لاعمال مجلس الدفـاع .

● اللجنة العسكرية الدائمة التي تتابع التطورات ، وتقدم التقارير الى مجلس رؤساء الاركان .. ولها أن تدعو الى اجتماعات هذا المجلس عند الاقتضاء ..

ويدخل في اختصاص لجنة المتابعة المنبثقة من مجلس رؤساء الحكومات متابعة تنفيذ القرارات العـربية في مختلف المجالات ، ووضع النظام الكفيل باداء الالتزامات المالية والواجبات المختلفة في أوقاتها المحددة ..

سادسا : فاعلية العمل لا كثرة العدد

وبرنامج العمل العربي المشترك الجديد يجب أن تلتزم الدول العربية الاعضاء فيه بجميع أحكامه وقواعده في صدق واخلاص ، وأن تقدم جميع الضمانات الكفيلـة بالنهوض بمسئولياتها في هذا المجال الاساسي .. كمـا يجب أن تقبل المساءلة ، وتوقيع الجزاءات في أحـوال المخالفة ، والفصل عند الاقتضاء ..

وفي هذا المجال لا ينبغي التركيز على العدد أو تحري الاجماع .. فمن شأن ذلك قبول مبدأ المصالحة والحلول الوسط التي تؤدي في النهاية الى الاخفاق والفشل .. ولا مانع من البدء بعدد قليل او كثير يقدم براهـين النجاح ، ويكفل الصوالح المشـتركة ، ويثبت قوته وفاعليتـه ..

وحينئذ يغري الباقين على الانضمام الى الركب تحريا لصالحهم .. كما أن روابطنا القومية والمصلحية لا تدع مجالا للتخلف عن الجماعة ...

●●

وبعد ، فهذه ملامح كبرى لصورة العمل العـربي المشترك كما ينبغي أن يكون ..

وانها لجديرة اذا ما اكتملت ملامحها وتفاصيلها أن تنقذ العمل العربي المشترك من الداء الذي ألم به ، وأن تخطو بامتنا نحو آمالها المنشودة العادلة في الحـرية والوحدة والتقدم .

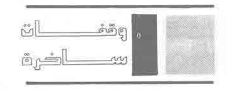
د. سيد نوفل

الغرب مدين للحضارة العربية

● نحن ندين للعالم العربي باهم كلياتنا الطبية وفي مقدمتها كلية مونبلييه .. كما انه نشرت ودرست مؤلفات الطب العربية ـ وخاصة مؤلفات الرازي الشهيرة ـ بفرنسا حتى القرن السادس عشر وبانجلترا حتى القرن التاسع عشر .. فقد كان العرب يطبقون منذ القرن الثامن عملية تكثف العين بواسطة الامتصاص باير مجوفة .. والشاعر عمر الخيام الذي عاش في القرن الحادي عشر استطاع حل معادلات الدرجة الثالثة مستعملا نفس الطريقـة التي استعملها ديكارت بعد خمسة قرون ، واضعا بذلك القواعد الهندسة التحليلية .

● ان الغرب مدين بالنهضة الى حد كبير للفتح العربي الذي استطاع ان يخلق الظروف الفكـرية الضرورية لتفتحـه .

المفكر ـ روجيه غارودي
ـ من كتابه « من أجل حوار بين الحضارات »





لا ازال مولعا برواية القصة التي رويتها مؤخرا والتي مفادها اننا نحن العرب قد بتنا نمارس نوعا من التقزز من النفس لا يمارسه شعب آخر على وجه هذه البسيطة ٠

والقصة وما فيها ان شابا عربيا ذهب مؤخرا الى أوروبا كما يذهب الشبان وتعرف الى فتاة حلوة شقراء فارعة الطول والقوام او انها ربما هي تعرفت اليه ٠ وقد اعجبها حلو حديثه وحضور بديهته وذكاؤه بالاضافة الى ما اعجبها فيه من اشياء اخرى ٠ وقد ارادت الشابة أن تعرف من أى قوم من الاقوام هو فسألته ان كان عربيا فقال لها : اعوذ بالله ٠ وهل ترينني اتصرف كما يتصرف العرب او انفق كما ينفقون او اتلهف على كل ذات سوار كما يتلهفون ؟ قالت : فمن اى الجنسيات أنت ؟ فقال لها : احزرى وأخذت تحـــزر ٠

قالت : فهل انت تركي ؟ قال لها : الحمد لله ٠٠ لقد أخذت تقتربين من موطني ٠ قالت : فهل انت يوناني ؟ قال لها : براڤو ، لقد اقتربت أكثر فاكثر ٠ قالت : اذن فانت ايطالي ٠ قال لها : لم يبق الآن بينك وبين بلادى الا مسيرة يوم في البحر غربا ٠

واخيرا عرفت الشابة انه اسباني ٠

قالت الشابة : « لا عجب الآن أن تكون اسبانيا ٠ فانني أعرف شابا من اسبانيا هو في مثل ذكائك وخفة دمك وحدة عواطفك ، وأرجو أن أعرفك عليه وأعرفه عليك » ٠ وحاول صاحبنا الشاب العربي ان يتخلص من هذه « الورطة » بالاعتذار من لقاء صاحبه وابن وطنه ، ولكنها اصرت على لقائهما ٠ ولما كان هو يخشى أن تكتشف صاحبته الغيرة في طباعه فتعرف أنه لا يمت الى أوروبا بصلة لذلك فانه وافق على اللقاء المقترح على مضض ٠

وعنـــدما اقتربت ســاعة اللقـاء أخذ صاحبنا يفكر بأية لغة سيخاطب صديقه الاسباني الجديد ٠ أيخاطبه بالاسبانية وهو لا يعرف منها حرفا أم يخاطبه بالعربية ويقول له انه قد تــرك آسبانيا منذ خمسمائة عام وكانت هذه هي اللغة السائدة فيهـــا انذاك ٠ ولم يجد له مفرا من أن يفعل ذلك ٠

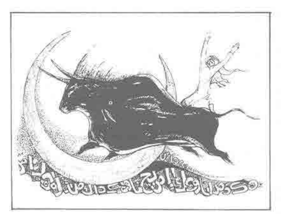
وهكذا عندما التقى الشابان وبينهما الشابة الحلوة ايـــاها قال الاول للثاني : « شلونك اغاتي » ؟ فقال له الثاني : « وينك ابو جاسم ٠ هو انت ايضا اسباني مثلي ؟! » ٠

افيال وفئران

كتب احد العاملين في السيرك عن علاقة حميمة بين الفيل والفار ، وانهما يقدمان معا اجمل عروض السيرك ٠

احتج قراء الصحيفة التي نشرت هذا الكلام واكدوا ان الافيال ترهب الفئـــران لانها تخشى دخـــولها في خراطيمها ٠ وبسؤالنا لعمال السيرك اكدوا ان الفئران تقيم مع الافيال في غرف واحدة ٠ وفي رأينا اذا كان الفيل يستطيع ان يملأ خرطومه بالماء ويرش به من حوله ، فهو يستطيع ان يملأ خرطومه بالفئران ثم يطلقهم كقذائف المدفع سريع الطلقات ٠

اما عن الاسطورة القائلة بمقبرة الافيال والتي يفترض ان يذهب اليها كل فيل ليموت هناك ، وان من يعـــرف مكانها سيجد ثروة هائلة من العاج ، فذلك خيال محض ورومانسية ٠ فقد وجدت بعض الافيال ميتة في الغابات ٠ والتي لم يعثر على جثتها ، لابد ان الحيوانات الاخرى قد اكلتها وغطت هياكلها اعشاب الادغال !



القومية العربية

نحن العرب ، أعنى نحن الاسبان ، قد بتنا نتمتع بقـدرة عجيبة على الكوموفلاج القومي وذلك منذ أن ظهرت الفكرة القـومية بين ظهرانينا وعلمتنا كيف نعتز بقوميتنا وعروبتنا • فقـد كنا قبل ظهور هذه الفكرة كلنا عربا من الخليج الى المحيط ومن اعالى النيل الى شواطىء الاسكندرية أو بالاحرى كنا كلنا مسلمين لا فرق بين مسلم وغير مسلم الا بالتقوى واداء فريضة الصلاة • وقـد رأى جهابذة مفكرينا فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن أننا لا نعرف عروبتنا بالقدر الكافى ولا نعرف من نحن فقاموا ينبهوننا الى اننا عرب عرب ولا شىء غير العرب •

قال شاعرهم :

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب ••••

ونحن والله تنبهنا واستفقنا جدا ؟ وقال آخر :

دعنى وشانى والذى انا عابد

وكما يشا ايمان قلبك فاعبد

ان فرق الايمان بين قلوبنا

فلساننا العربى خير موحد

ونحن كما يبدو قد وعينا هذا الدرس العظيم فادركنا ان الايمان لا يجمع القلوب وانما يفرقها ! كما عرفنا ان خير ما يوحدنا جميعا هو ان نتكلم جميعا بلغة واحدة لا اكثر • والآن ونتيجة هذه الدروس المفيدة اصبح كل المتخاصمين من العرب لا يستعملون الا اللغـة العربية فى خصوماتهم • بل صارت اللغة العربية هى لغة الخصومات الرسمية المعتمدة ! صحيح أن الكثيرين منا يعرفون لغات أجنبيـة كثيرة ولكنهم لا يستعملونها فى الخصومات وانما فى التعـامل التجارى المسالم وفى الموافقات والتوافق مع الاجانب !

ثم اننا بعد أن عرفنا عروبتنا وادركناها جيدا لم يعد بيننا من يحب أن يقول انه عربى ! فهناك المصرى ، والسورى ، والاردنى ، واللبنانى ، والعراقى ، والكويتى ، والفجيرى ، والعجمـانى ، والجزائرى ، الى آخـر المسلسل الذى لن يقف عند حد ما دامت افضال اسرائيل تلاحقنا الى كل دولة أو دويلة استطعنا أن نقيمها على أرجل من خشب ! واذا بقيت الحال على هذا المنوال فسيصير لبنان لبنانيين بل ثلاثة أو فقل أربعة ، أو حتى خمسة ، أو ستة ! لبنان مورانى جميلى ، ولبنان مورانى شمعونى ، ولبنان درزى ، ولبنان سنى ، ولبنان شيعى ، ولبنان اسرائيلى ! ولن يقتصر الامر على لبنـــان •

هل هذا يا قوم هو معنى القومية العربية ؟ هل معنى القومية العربية أن نصير أسبانا ؟ اسألوا جهابذة الفكر ان كانوا يعلمون •

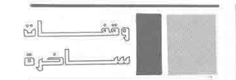
جهابذة الفكر

ما زال جهابذة الفكر العربى منذ اوائل هذا القرن يتكاثرون حتى صرت تبحث عنهم بالشمعة فلا تراهم ! وهم بعد أن بثـوا الفكرة القومية ذابوا مثل الملح فذهب بعضهم الى « الاقاليم » حيث لبس مسوح الرهبان وأخذ يعطى البركة ويمنح صكوك الغفران القومية لكل من يتعلق بردائه ويسبغ الالقاب القومية على المخـاتير المحليين ! وعاد البعض الآخر من جهابذة الفكرة القومية الى الجامعات الاجنبية التى نشأ فيها حيث احتل كرسى الاستاذية فى الشؤون العربية • وبعضهم مات قبل أن يكحل ناظريه بكل هذا المشهد !

مشكلة الفكرة القومية هذه ان احدا من جهابذة الفكر اياهم لم يضع لها أسنانا ولا جعل لها حوافز مادية أو أنه لم يوضح المنافع المادية المتأتية منها كما انه لم يبين المطامع المـادية التى تنوشها • وكل ما فعله جهابذة الفكر هؤلاء هو انهم جعلوا القومية نوعا من التهويم العاطفى او حلقة من حلقات الذكر الوثنية يتغنى فيها الذاكرون بالارض الموعودة وما تلك الارض سوى تحت اقدامهم يمشون عليها صباح مساء •

ما زال جهابذة الفكر يتكاثرون كما قلت • تزدحم بهم الجامعات على رحبها ويعقدون المؤتمرات التى تناقش لا شىء وتخرج بمقررات يرمى بها كل واحد منهم فى أول سلة مهملات يعثر عليها •

قبل فترة التقيت استاذا جامعيا من سلالة هؤلاء الجهابذة وهو يحتل كرسى علم النفس فى احدى جامعاتنا العتيدة • ولم يلبث هذا الاستاذ الكبير أن أخرج لى من درج مكتبه مجلة ، اى والله مجلة ، مكتوب عليها أنها تصدر مرة كل عام • وكان محور مواضيع المجلة بالاضافة الى اسم الاستاذ الكبير وصوره التى لم يخل منها مقال او مقابلة هو دعوته الى تأسيس علم جديد يدعى علم النفس العـــربى !



علم النفس العربى !

قلت للاستاذ الكبير انني على تواضع معرفتي بعلم النفس فانني لم اسمع بعلم نفس سوفياتي وعلم نفس امريكي وآخر الماني وثالث نرويجي • سمعنا بعلم النفس التربوى وعلم النفس الصـــناعى وعلم النفس التجريبى وعلم النفس العضوى الخ ••• وكل علم من هذه العلوم لم يتعامل مع الانسان حسب جنسيته وانما هـــو تعامل معه كانسان وحسب • وعلم النفس على اى حال لم يرق بعد الى مرتبة العلوم التجريبية الاخرى كعلم الفيزياء او علم الكيمياء •

وقال لى الاستاذ الكبير وكانه يسوق نظرية من النظريات العنصرية التى عفا عليها الزمن : « ولكن ما ينطبق على العرب من علم للنفس لا ينطبق على اى قوم من الاقوام • ان العرب متميزون ومشـــاكلهم متميزة » • قلت له : « وهل يمكنك أن تطبق علم النفس العربى الجديد هذا على الكويتى وعلى المصرى فى آن معا ؟ » وسكت الجهبذ الجديد وأخذ يفكر • ثم ارسل ضحكة عالية اهتزت لها ارجاء الغرفة • قلت له : ماذا ؟ قال : لقد وجدتها • فلابد فى هـــذه الحالة من انشاء علم نفس كويتى تتبناه دولة الكويت ، وعلم نفس عراقى تتبناه العراق ، وعلم نفس ليبى تتبناه ليبيا ، وعلم نفس مصرى تتبناه مصر الخ ••• ثم نقوم بعد ذلك بتاسيس جامعـــة عربية لعلوم النفس أكون أنا امينها العام الدائم والثابت ! » قلت له : يا أستاذى انك والله وحدك لحالة قائمة بذاتها وتحتاج الى كل علماء النفس والاجتماع لكى يعرفوا ما انت فيه •

وجهابذة الفكر ما زالوا يتكاثرون كما قلت • والمشكلة انهم فهموا القومية على اساس أنها نوع من القبلية ••• معهم معهم عليهم عليهم • لا يسالون أخاهم حين يندبهم ، فى النائبات على ما قال برهانا • يتعاملون مع الحرب بعقلية الغزوة ، ومع خيرات الارض بعقلية النهابين للغنائم ، ويتعاملون مع المؤتمرات الدولية بعقلية « الجاهة » والقضاء العشائرى ، ومع كارتر كما لو انه شيخ قبيلة لا رئيس جمهورية دولة صناعية ، ويتعاملون مـــع الاصدقاء كما لو أنهم توابع ومع الاعداء كما لو أنهم فوق مستوى البشر او تحت مستوى البشر لا بين بين •

> وجهابذة الفكر ما زالوا يتكاثرون كما قلت • والمشـــكلة أنهم فهموا القومية على أساس أنها نـــوع من القبلية •• معهم معهم عليهم عليهم • لا يسألون أخاهم حـــين يندبهم ، فى النائبـــات على ما قـــال برهانا • يتعاملون مع الحرب بعقلية الغزوة ، ومع خيرات الارض بعقلية النهابين للغنـــائم ، ويتعاملون مـــع المؤتمرات الدولية بعقلية القضاء العشائرى •

هكذا بعد الردة عادت القبيلة الى الحكم • فالحزب اصبح نوعا جديدا من التنظيم القبلى • والدولة صارت نوعا آخر من القبيلة وكذلك الشركة العامة • ولو ان القبيلة قد بقيت ولا وسيلة لها غير الجمال لهان الامر • ولكن القبيلة الجديدة اصبحت تمتلك السيارات الفارهة ، بل والطائرات النفاثة •

قبل فترة رأيت عرسا عربيا لم ار له مثيلا فى اى مكـــان من العالم • فقد كانت السيارات المائة التى تسير وراء سيارة العريس لا تحمل احدا سوى اقاربه •

قال لى احدهم : هذه بسيطة • فلقد رأيت أنا القبيلة كلهـــا محمولة جوا فى احد مطارات آوروبا • وهل تريدنى بعد ذلك أن لا اقول اننى اسبانى ؟!

ابراهيم أبو ناب

مواقف الاجداد

كان الفضلاء البصراء من اجدادنا يحسنون التذكـــر ويرتفعون بالذكرى حتى فى مواطن الحب والهوى ، فهذا شاعر عربى يقول لحبيبته :

ولقد ذكرتك والـــــرماح نواهل
منى وبيض الهند تقطر من دمى

فهو لم يذكرها وهو فى ملهى او ماخور ، بل ذكرها وهو فى ميدان قتال تتهاوى فيه الرؤوس وتنشق الصدور •• واذا كان ذلك هو شان الشعراء وهم يترنمون بانغام الصبابة والهيام ، فكيف بالعباد والزهاد من الاجـــداد الذين عطروا صفحات التاريخ بانباء تفكيرهم ، واخبار تذكرهم ، وضربوا للناس فى هذا المجال خير الامثال •

اننا اليوم فى اشد الحاجة الى الذكرى من اجدادنا ، فقد شغلتنا الحياة بمطالبها ورغائبها ومادتها وشهواتها عن مواطن الاذكار ومواقف الاعتبار •

الدكتور احمد الشرباصي

محمد جابر الأنصاري




زاوية الرأي

هل كانوا عمالقة حقا ؟

رثى الصديق الاخ على سيار فى العدد انسابق من « الدوحة » جيل العمالقة ، أو من اسماهم بالعمالقة •

وذهب الى ان ارحام الامة العربية لم تعد قادرة على انجاب أمثالهم فى زمننا هـــذا ، الذى أســـماه زمن الانهيـــارات •

وأنا أوافقه على ان هذا زمن الانهيار • ولكنى أخالفه فى ان زمنهم ذاك كان عصر العمالقة • لسبب بسيط وهو ان عصور العمالقة تتوالد منها عصور عمالقة أخرى جديدة ، كما ان أزمان الانهيارات لا تظهر من فراغ وانما تنمو من أزمان انهيارات سابقة وممهدة لها •

ان العمالقة يا صديقى يخلفون وراءهم عالما عملاقا وشعبا عملاقا وحضارة عملاقة بما يتركون بعدهم من أسس وطيدة بنوها ، وبذور خصبة زرعوها

أما أن يتركوا وراءهم هذه الاسس الواهية ، وهذه البذور العقيمة ، وهذه النفوس المجدبة ، ثم نقول عنهم انهم عمالقة • كيف ؟ أية (عملقة) هذه ؟ ما مقاييسها ومعاييرها ؟ وما شواهدها الحية الثابتة الباقية ؟

كيف يمكننى ان أصدق ان ام كلثوم كانت عملاقـــة وهى التى ظلت تجتر برتابة تقليد التخت الشرقى التركى فى الطرب موظفة حنجرتها ـ التى اعترف انها نادرة ـ فى نمط واحد لا يتغير من سحبة « يطولوك ياليـــل •• ويقصروك ياليـــل » حتى انقضى علينا الليل ونحـن نشاوى نصفق بانبهار مع الجماهير التى خرجت من ليل أم كلثوم لتدخل فى ليل الانهيارات دون أن ترى ضـوء الصبح ! أيكون الفن منبها للناس ام منوما لهم ؟

اين المسرحيات الغنائية الموحية التى تركتها للاجيال أم كلثوم ؟ أين المدرسة التى أسستها وأين الجيل الجديد من المغنين الذى رعته وانشاته ؟

لقد كانت تحرص دائما ان تظل وحـــدها « كوكب الشرق » بلا شريك مثل عظمائنا الذين رفضوا ان يشاركهم فى وجدانيتهم أحد •

أم ترانا نصدق ان العقاد كان عملاقا وهو الـــذى أسس شهرته على نقض شاعرية أحمد شوقى ، حتى اذا استوى على عرش الشهرة ، رفض أن يصحب معه أحدا الى هناك ، وظل يحارب كل موهبة واعدة ، وبقى حتى آخر يوم فى حياته يحارب الشعراء الجدد مثل البياتى وحجازى وعبد الصبور • وهو الذى كسدت دواوينه العـــديدة لخلوها من الشعور ، وتهافتت كتبه التاريخية والفكـرية وعفى عليها الزمن لخلوها من عنصر الصدق الفكـــرى وامتلائها بالخطابة والتعالم والمماحكة والبراهين المصطنعة ذات الصبغة الاستعراضية • (ان كنت تظن ان هـــذه مبالغة فاقرأ ما كتبه عنه الاستاذ فتحى رضوان ، الذى عايش عصر العقاد عن كثب ، فى كتابه « عصر ورجال ») •

ولسنا هنا بصدد التعرض لجميع المشاهير الذين ذكرهم كما اننا لم نقصد من هذا الرد انكار ما لكل منهم من موهبة ودور فى الحدود المسلم بها •

ما نقصده هو انه من الخطأ ان نعتبر هؤلاء عمالقـــة لن تستطيع الامة أن تنجب مثلهم الا بعد ألف سنة ، لاننا ان اعتبرناهم عمالقة حقا فستظل امتنا تنبهر بأمثـــالهم فى كل جيل دون ان تحقق لنفسها على أيديهم شيئا يذكر من انجازات الامم ، وستظل تعتبر كل شهير يثير اعجاب جماهيرها المتقلبة الآراء والاهواء •• عملاقا •

ولكن يبقى بالطبع عبد الناصر • ويبقى طه حسين ، هما العملاقان الحقيقيان فى القائمة • طه حسين سيبقى عملاقا باسلوبه الفريد المحبب فى الادب العربى وبحيوية روحه ، قبلنا آراءه أم لم نقبلها •

وعبد الناصر سيبقى عملاقا فى التاريخ العـــربى بالعنفوان الذى أحدثه ، وبالمطامح والآمال التى اثارها فى النفوس ، سواء اتفقنا مع اتجاهه أو لم نتفق • وان كنت اعتقد ان التاريخ لن يعفيه عدم ترسيخه الاسس الكفيلة بحماية منجزاته واستمرارها كما يفعل العمالقة •

فلقد ذهب العملاق ديغول ولكنه ترك وراءه فرنســـا مزدهرة افضل مما كانت قبل مجيئه • وذهب ماوتسى تونج ولكنه ترك الصين دولة كبرى بعـــد ان كانت مزرعة للافيون • وذهب نهرو تاركا وراءه الهند التى فجـــرت القنبلة الذرية •

فهلا حدثتنا يا صديقى عن هذا الطراز من العمالقة ؟

محمد جابر الانصارى

فرانسوا باسيلي

تساؤلات لخدش كبرياء الإبداع

- المبدعون العرب .. كيف يرون إبداعهم .. دورهم .. الآخرين .. والعالم؟
- أهي ضرورة فنية ألا يكون الشاعر صادقاً وبسيطاً وجميلاً؟!

لانني لا أحمل حجرا أسميه الحقيقة ، تصبح الكتابة باسلوب التساؤل اكثر امانة مع النفس والآخرين من الكتابة باسلوب تاكيدى نهائى • ويصبح اقترابى من روح الابداع العربى المعاصر مبررا ليس لانني ساقدم اجابات لجوانبه المبهمة وانما لانني ساقدم مزيدا من الاسئلة حوله •

الاسئلة دائما اكثر انسانية من الاجابات •• الاجابات تدعى النهائية والقطع واليقين واغلاق الابواب • بينما تنحاز الاسئلة عادة للحرية وتحمل تواضعا ذاتيا واعترافا انسانيا بالشك والقلق •• فيما تقوم دائما بفتح الابواب والنوافذ للرياح •• وبعثرة الاشياء تمهيدا لتشكيلها من جديد •

لماذا التساؤل حول الابداع العربى المعاصر ؟••

هل لان الزمن العربى الراهن قد تهيا لكى يكون زمن هدم عالم قديم وخلق عالم جديد • مع ما يفتح هـذا الهدم ـ الخلق من فضاء يزخـر بالامكانات التى على الابداع العربى أن يتقدم مشعلا لها ومشتعلا بها ؟

هل لان هنالك هموما خاصة يواجهها المبدعون العرب •• سواء كانت خارجية ، بتاثير الزمان والمكان ، او داخلية ترتبط بطبيعة التجربة الادبية ـ الفنية وتطورها الذاتى وصحتها الشكلية والمضمونية مما يستدعى تاملا مرهقا فى ماهية فعل الابداع او فى علاقة الابداع الادبى بالعالم •• الانسان •• الـوطن •• التـاريخ •• المستقبل ••؟

هل لان وصول السنوات الاخيرة بالشعر الجديد الى ازمة القولبة والانزلاق نحو تحنيط النموذج الشـعرى الجديد ـ من جانب ـ ثم محاولات الشعراء كسر المومياء والخروج من خطر التقميط بعرى جديد ورغبة حارة فى الاستمرار فى التغير والخلق ـ من الجانب المقابل ـ قد أدت الى اهتمام مكثف بقضية الابداع ؟

كيف يرى المبدعون العـــرب ابداعهم ؟ دورهم ؟ الآخرين ؟ والعالم ؟

يقول البيان الشعرى لمجلة الشعر ٦٩ : « •• اما الموقف الشعرى فهو الموقف الناسف لكل ما هو مزيف وغير حقيقى ومعاد لحرية الانسان ، وهو مغامرة نحو المستقبل

يوم الاديب العربى

اقامة مهرجان دورى لتكريم اديب مرموق عن كل قطر عربي ، من شانه ان يزيد فى توثيق روابط الاخـوة والتضامن والتقدير بين ادباء الاقطار العربية ومفكريها •• كما ان ذلك يساعد على بلورة اهم اتجاهات الادب العربى ، فتتضح السبل امام الناقد والقارىء ، ويتعمق شـعور الاعتزاز بانتاجنا ، فنحن فى حاجة الى مثل هذا الشعور لتركيز اسس اصالتنا وانتسابنا •

وفى اعتقادى ان تنفيذ هذا المشروع ، سيحفز الاقطار العربية على التداول فيما بينها فى الاحتفال بهذا اليوم الذى يدخل حسب رايى فى اهتمامات اتحاد الكتاب العرب •

الاديب الوزير : محمد مزالى ـ رئيس اتحاد الكتاب التونسيين

مم يخاف الكاتب ؟ من الموت ؟ من التشوه ؟ من هول العـــالم ؟ من الحياة ؟ من ارتفاع أعلام الزيف والظلم والقسوة فوق مدن الاحلام؟ من الوحدة ؟ من الانسحاق ورؤية الآخرين المنسحقين ؟ من الجـــوع الروحى والجسدى ؟ مم ؟ •


صلاح عبد الصبور




نزار قباني


جبران خليل جبران


ادونيس

عبر تجاوز العالم برمته الى عالم افضل •• ان مهمـــة القصيد لا يمكن ان تغلق داخل ما هو جزئى ويـــومى سواء كان سياسيا او غير سياسى • ذلك لان القصــيدة مشاركة كاملة فى خلق مناخ الثورة النهائى • فالشاعر فى ضوء مثل هذه الرؤيا مقاتل يحدق بعينى نسر الى المستقبل الذى لا يراه الاخرون (••••) لقـــد آن للقصيدة العربية أن تغير العالم من خلال نسف أضاليل الماضى والحاضر واعادة تركيب العالم داخل رؤيا شعرية جـــديدة » •

وهج جامح يرتفع بالشاعر لتسطع على جبهته البروق مانحة اياه بعدا روحيا واختراقا بالبصيرة اســطوريا فيرى « المستقبل الذى لا يراه الآخرون » •• ويقـــرر الشاعر العربى انه المخلص ولا يجد صعوبة فى أن يرى نفسه طاقة كونية أنفذ من السحر •• فيعلن أنه قد « آن للقصيدة العربية أن تغير العالم » •

ويصعد التساؤل حارا : ألا يستطيع المبدع العربى أن يرى ابداعه بصورة أكثر بساطة وأمانة وصدقا ؟ بصورة أخف نبرة وضوضاء وأقل ادعاء واشتهاء لعظمة النفس ؟ أهى ضرورة فنية ألا يكون الشاعر ـ الشعر صادقا وبسيطا وجميلا كالانسان الصـــادق البسيط الجميـــل ؟•

ويسأل منير العكش ادونيس : ماذا تسمى ذلك المتبقى من العالم خارج الشعر ؟

ويجيب ادونيس : لا شىء •• ما من بقاء خـــارج الشعر • الشعر رئة العالم •• ولا تنفس الا به • الشعر بديهى كالحياة •

ويسأل منير العكش نزار قباني : كيف يمكن للشعر اذن أن يحمل بعدا انسانيا لانقاذ العالم ؟ وهل يملك الشعر أن يشيد الجمهورية الفاضلة التى عجز العقل عن اشـــادتها ؟

ويجيب نزار : ان حظى الشعرى كان ولا يزال مـــع البراءه والطفولة والثورة • وأنا لا ... عاجزا عـــن تصـــور شعر خارج الطفولة • والـ... ...ور حدوته بالنسبه للشعر سوف يحدث •

ويقول بدوى الجبل فى مقابلة اخرى مع منير العكش : كل تعريف للشعر جراة على تفرده وتميزه (••••) والشعر عندى الهلم وغيبية •

وتقول خالدة سعيد عن قصيدة « هذا هو اسمى » : « ادونيس هنا صارم شرس حنون • لا يقدر ، فى مسيره ، ان ينزع نظره عن العالم حوله • لذلك فان شراسته فعل فى هذا العالم ، « لغم » مزروع فى عروق كســـله وقناعته • تحطيم لاغلاله الروحية والعقلية » •

وكتابات كثيرة أخرى مماثلة تجلس الشاعر على عرش تأسيس العالم وتنظر الى القصيدة باعتبارها الكلمة ـ الخالقة التى تهدم العالم وتبنيه وتفعل فيه وتمحـــوه وتغـــيره •

ونتساءل أمام هذا : أما زال « جبران » قائما منتصبا صارخا حاملا نارا وطائفا يشعل قمم الجبال ؟ اليست هذه الصورة الكهنوتية التى يخلعها الشاعر العربى على نفسه ، معلنا تفرده بملكية الرؤية وسلطانه على تغيـــير العالم ، هى احياء للنموذج الجبرانى وتقمص له ؟

•• لانه خائف !

فلنستمع الى مبدع آخر •• ليس عربيا هذه المرة •• يتكلم بصوت أقل ضخامة وكبرياء •• لكن بصدق يعادل صدق الموت نفسه •• يقول سارتر : « يكتب الكاتب لانه خائف » • ويرتجف كل كاتب صادق مع نفســـه عند قراءة هذا الصدق الطاعن كالسيف • اذ يعرف فى اعظم اعماقه كيف أن هذه هى الحقيقة المتوحشة وقـــد نطق ـ رغم كل محاولات الهرب ـ بها • الحقيقـــة

● حزن يحيط بالعالم يخرج من صدر الشاعر.. كل هذا الحزن والندم يا قلب الشاعر!

انا لا أكتب عن ايمـــان بالفن او قدرته على تغيير الحياة من حولى • حياتى أو حياة الآخرين • فوجئت بوضعى ككاتب • ضبطت نفسى فى لحظة ممسكا بالقلم • ربما كان من الامانة أن أهجر الكتابة بعـــد أن اكتشفت عدم جدواها فى العـــالم المتخلف الذى أعيش فيه •

« احمد هاشم الشريف »

دائما بسيطة • وفى بساطتها دائما وحشيتها وعنفها • اذكر اننى ارتجفت عندما قرات هذه الكلمات لاول مرة •• نادرا ما يقرا الانسان حقيقة هائلة ورهيبة فى كلمات قليلة مباشرة • تحالفت فورا مع « سارتر » وشعرت ان صدقه أعظم من الحقيقة نفسها • وان ذلك يمنحنى قوة عظمى مم يخاف الكاتب ؟ من الموت ؟ من التشوه ؟ من هول العالم ؟ من الحياة ؟ من ارتفاع أعلام الزيف والظلم والقسوة فوق مدن الاحلام ؟ من الوحدة ؟ من الانسحاق ورؤية الآخرين المنسحقين ؟ من الجـــوع الـــروحى والجسدى ؟••• مم ؟

هل الشعر اذن تغيير للعالم أم عـــزاء للنفس ، ودفاع عنها ؟ اظن انه شوبنهاور الذى قال : « لـو أشبعت عاطفة بترارك لما كتب شعرا » ••• انه الجوع الروحى ــ الجسدى الذى يقسر الشاعر على التجوال فى العالم وفى الحلم طلبا للخبز • وفى المســاحة الشاسعة الواقعة بين الخوف والجوع فى نفس المشـــاعر وبين السلطان والسبق فى كلماته يقع فعل الابداع ، ويقـــع سره • ومبرره ومفتاح لغزه •

قال يوسف ادريس لسمير الصايغ : « ان مشكلة الفنان هى اما أن يهتز من العالم أو أن يهز العالم • واذا كنت قد فقدت الحساسية لكى يأسرنى العالم فلم يعـد امامى غير أن أهزه » • ويكتب سمير بعد ذلك : « بعد قليل من الصمت قال لى ان فى هذا الكلام غرورا • قلت له : لا • انه جميل • ثم صمتنا صمتا طويلا » •

تحالفت فورا مع يوسف ادريس عندما قرات ذلك (وكنت قد تحالفت معه عدة مرات من قبل) لقد انجرف لحظة مع التيار الجبرانى •• ثم لم يحتمل ذلك سوى لثانيتين قال بعدهما « ان فى هذا الكلام غرورا » •• ان ينتمى الفنان للصدق الباهظ هو وحده الجميـــل الرائع • افرح بيوسف ادريس فرح طفل معدم بهديه •

ويقول أحمد هاشم الشريف فى مقابله مع عز الدين المناصره : « انا لا اكتب عن ايمان بالفن او قدرته على تغيير الحياة من حولى • حياتى أنا وحياة الاخرين • فوجئت بوضعى ككاتب • ضبطت نفسى فى لحظـــة ، ممسكا بالقلم (••••) ربما كان من الامانة ان أهجر الكتابة بعد أن اكتشفت عدم جدواها فى المجتمـــع المتخلف الذى أعيش فيه •• (••••) اذن ، كـــانت الكتابة مفاجاة بالنسبة لى • ربما كانت عادة قديمـــة سيطرت على سلوكى دون أن أدرى • فما حاجتى اليها فى هذه الظروف ؟ وما أهمية قيامى بها ؟ » •

واضيف أحمد هاشم الشريف الى جماعة المتواطئين على قذفنا بالحقيقة البسيطة العنيفة •• كم تبدو سهولة اقدامه على الاعتراف بتجرده من السطوة الغيبية وفقده الايمان بالفن آسرة وبسيطة • الكتابة عادة قديمـــة سيطرت على سلوكه •• وبهذا يوقعنا أحمد الشريف فجاة على الارض ، ويحرمنا ــ نحن الذين نملأ العـــالم كتابة ــ من القدرة على مواصلة التظاهر بالتحليق بـين الكواكب • اذ نخجل ــ أمام اعترافه ــ من عدم اعترافنا •

فلنحاول محاولة أخيرة أن نظل محلقين فوق جبـال العالم نشعل القمم بالنيران الجبرانية •• هل يبـدع الشاعر لانه خائف ؟ هل يخاف الشاعر الموت •• لانه أقوى ــ أو اضعف ــ من أن يقبل فكرة فنائه وانتهائه البسيط المؤلم ، فيذهب ليكتب نفسه على الاشجار والبحار والســحب ؟ أم أنه يخاف الحياة •• ويخاف العالم •• الذى يبدو دائما كمحيط هائل هادر يتجاهل بوجوده الطاغى وتحركه الحتمى وجود الشاعر ــ الطفل الـــذى

لاشيء ·· ما من بقاء خارج الشعر ·· الشعر رئة العالم ·· ولا تنفس الا به ·· الشعر بديهى كالحياة ·

« ادونيس »



يبنى بيوت الرمال على شاطئه بيدين أضعف من غصن ، وبقلب لا يكف عن البكاء الداخلى ، وبعينين ممتلئتين بورود ما قبل توحش العالم ؟

ويفتح لنا أحمد عبد المعطى حجازى قلبه :

« لشد ما اخشى نهاية الطريق

وشد ما أخشى تحية المساء

وكل الفاظ الوداع مرة

والمـــوت مـــر

شوارع المدينة الكبيرة

قيعـــان نـــار ···· »

الوحدة ·· الوداع ·· الموت ·· المدينة الكبيرة ·· هل يبدع الشاعر لانه خائف ؟

ويجلس صلاح عبد الصبور « على رصيف عالم يموج بالتخليط والقمامة » ·· حتى يهاله ما يـــرى فيصرخ صرخة الاسى :

« ماذا جرى للفارس الهمام ؟

انخلع القلب ، وولى هاربا بلا زمام

وانكسرت قوادم الاحلام »

وينشر محمد الماغوط حزنه فى ضوء القمر :

« انصبوا مشنقتى عالية عند الغروب ،

عندما يكون قلبى هادئا كالحمامة ··

جميلا كوردة زرقاء على رابيه ،

فاننى أود أن اموت ملطخا

وعيناى مليئتان بالدموع

لترتفع الى الاعناق ولو مرة فى العمر

فاننى مليء بالحروف ، والعناوين الدامية ··· »

حزن يحيط بالعالم يخرج من صدر الشاعر ·· كل هذا الحزن والندم والرعب يا قلب الشاعر ! كان العالم قد انتخب الشاعر عدوه الاول وراح يغرس فى قلبـه سيوفه اللانهائية ·

وتتفاقم مأساة الشاعر المعاصر اذ يشاهد عالمه يزداد حديدية،وتبرز الناطحات الصلب والاسمنت مكان خضرة الحدائق،وتصعد لتخترق السحب وتحجب ضوء الشمس ، ويزداد دبيب العالم الحديدى وقد ركب فى رأسه عقـلا الكترونيا وامتلأ جسمه اللامع بالازرار والارقام ·· ويتحول الانسان الى رقم ··

ويزور أدونيس نيويورك ـ عاصمة العقول الالكترونية والناطحات الصلب ـ ويعود الى الشرق ليرسل هـــدية الى نيويورك : قبرا !·· « ونهضت فى الصباح صارخا قبيل ساعة العودة : نيويورك ! تمزجين الاطفال بالثلج وتصنعين كعكة العصر · صوتك أكسيد سم مما يعـــد الكيمياء ، واسمك الارق والاختناق » ·

تجسد نيويورك كل ما يخيف الشاعر اذ تجسد قوة العالم وسلطانه ودبيبه الصناعى المرعب ، وينظر الشاعر الى الكيمياء بمقت اذ تملك الكيمياء ما يفتقده الشاعر : سر الخلق وتفاعل العناصر وتكوين وتغيير المركبات ·· الكيمياء تفعل فى العالم فعلا ماديا ·· والشاعر مطعون فى القلب بحقيقة أن كل ما يملكه هو الكلمـات التى لا تفعل ··· « صلاح عبد الصبور : فى قلب العـاجز ماذا يلقى العاجز ·· ماذا يهب العريان الى العريان ·· الا الكلمـــة » !

ARCHIVE
archivebeta.Sakhrit.com

ان حظى الشعرى كان ولا يزال مع البراءة والطفولة والثورة • وأنـا لا أزال عاجزا عن تصور شـعر خارج الطفولة •

« نزار قبانى »

تساؤلات لخدش كبرياء الإبداع

● مـاذا تسـمّى ذلك المتبقّى من العـالـم خـارج الشـعر؟

مع من يتحـالف أدونيس ضد أدمغـة نيويورك الالكترونية وناطحاتها الحديدية ؟•• مع جبران ووالت ويتمـان •

« ونهضت قبل الصباح ، وأيقظت ويتمان •

ويتمان ، ليكن دورنا الآن •• نيويورك صـخرة تتدحرج فوق جبين العالم • صوتها فى ثيابك وثيابى ، فحمها يصبغ أطرافك وأطرافى •• »

« أجريت لبنان نهرا من الغضب ، وطلع جـبران فى ضفة وطلع أدونيس فى الضفة الثانية • وخرجت من نيويورك ، كما أخرج من سرير ••• »

وتحارب نيويورك بوجودها الطاغى الثقيل اللامبالى •• ويبارز أدونيس بالشعر •• ويتخلص من نزيفـه الروحى أمام صلابة الزجاج والاسمنت بأن ينتصر على نيويورك بالكلمات ، ويدحرجها أو يمحوها ، بل ويحسم انتصاره عليها : « نيويورك ، أحصرك بين الكلمـة والكلمة ، أقبض عليك ، أدحرجك ، أكتبك وأمحوك ، حارة باردة ، بين بين • مستيقظة ، نائمة ، بين بين •

التجريب والمهارة

تتكشف مأساة الشاعر أكثر وأكثر : يقف الشـاعر شفافا وسط أرض مغطاة بقلاع الحديد والخرسـانة المسلحة •• يتقدم العالم بأقدام من الصلب فوق أحلام الشاعر •• عملة العالم هى « التجريب والمهارة » •• وعملة الشاعر « طهارته » •• يحارب الشاعر وحيـدا فوق أرض مغطاة بأوراق الدولار والملابس والاسـلحة والارقام والبنـوك والمداخن والكيماويات •• ويخسر مزيدا من الارض كل يوم •• ينحسر الحلم ويتقـدم الدماغ الالكترونى تتحقق الاشياء منذ الآن بالكيميـاء وليس بالحلم •• « المعركة آتية بين العشب والادمغـة الالكترونية » (أدونيس) •• أهى حقا آتية أم أنهـا قد وقعت وانتهت ؟ أهو تصريح من الشاعر عن حتمية مجىء المعركة أم هو حلم مستعر ورجاء صارخ أخـير قد اتخذ شكل الحتمية ؟ أيستطيع الشاعر أن يصـمد وينتصر على العالم الحديدى رافعا العشب والـورد والعصافير رايات فوق الاركان الكونية •؟ أيمكننا حقا أن نتعلق بأهداب هذا الحلم •• ونثق به ونفرح به ونهلل ؟•• وهل سيجدى أن نفعل ذلك ؟•• يجىء صوت خليل حاوى مرعبا ومخلخلا :

عبثا تلقى ستارا ارجوانيا
على الرؤيـا اللعينة
وبكت نفسى الحزينة
كنت ميتا باردا يعبر أسواق المدينة
الجماهير التى يعلكها دولاب نار
من أنا حتى أرد النار عنها والدوار

يبكى الشاعر فى قلب خليل حاوى معترفا بعجـزه عن رد النار عن المسحوقين •• رافضا أن يلقى سـتارا أرجوانيا على ما يراه من العالم اللعين •• انه يـرى الكيمياء تتجلى الها فى المغارة •• ويرى نفسه يركع خاشعا لها :

« يا مجوس الشرق ، هل طوفتم
فى غمرة البحر الى أرض الحضارة
لتروا اى الـه
يتجلى من جديد فى المغارة ؟
••••••••••••
(أنتم فى جثة الارض ••
صلاة •• ان فى الارض السماء)
وركعنا خشعا للكيمياء »

يرتعب الشاعر من الدماغ الالكترونى الصاعد نحـو عرش العالم غاسلا جسده اللامع بالمحاليل الكيماوية • أفى هذا الرعب شىء أعمق من رعب الريفى البسيط من المدينة الكبيرة ؟•• ورعب الـراعى من القـاطرات الحديدية ؟•• أهو مجرد مواجهة البراءة والطفـولة للمهارة والتجريب والتركيب هل خوف عبد المعطى حجازى من القاهرة •• بليلها المغرق وضوضائها الغامر •• هو نفس ما شعر به أدونيس أمام نيويورك •• متخذا عند حجازى شكل الاعتراف الصريح بالخوف والحزن ، وعند




سلامة موسى



جان بول سارتر

ادونيس شكل الاستنجاد بويتمان والانتقام من المدينة الكبيرة بتصور اغتصابها ؟ أهى حقيقة واحدة تجمع الشعراء معا أمام العالم الذى يلهو بمركبات الفضاء و « يزيت » مفاصله الحديديه بدموع المستلقين على أرصفة المدن الكبرى عرايا من الحب والدفء والتعاطف ·· وهل تتوقف المدينة الكبيرة لحظة واحدة لتستمع الى انتحاب الراعى ؟·

ورغم الحقيقة الاساسية الواحدة ·· يختلف الشعراء فى موقفهم منها ·· وفى تعبيرهم عنها ·· فبينما نجد الشعراء فى بيروت وبغداد يلجئون على الاغلب الى اسلوب التعويض ، فيخلعون على أنفسهم أزياء الفروسية والتوحش والاستعلاء والتفوق على العالم وعلى الآخرين ·· ويعلنون هدم العالم وبنائه من جديد ·· نجد أن شعراء وكتاب مصر يميلون الى اسلوب الاعتراف البسيط والحزين ·· الاعتراف بفرار الفارس القديم ·· وجلوسه على رصيف عالم التخليط والقمامة ·· بلا وهج ولا بروق ولا اردية ملونة ·· فلماذا هذا التميز فى الموقف والشكل الابداعيين ؟

أيكون هذا لان المصرى عموما أكثر بساطة وأرضية ومعايشة للواقع ، ولو كان مرا ، ولانه قد اعتاد عبر الدهور تقبل المأساة بروح الهزل والبساطة التى تحولها الى أمر محتمل ؟·· أيكون لان طبيعة مصر المنبسطة تجعله دائم القرب من الارض بما يمنحه هذا من حكمة ومن تواضع ومن بساطة ··؟

هذا بينما ترتفع جبال لبنان بالشاعر الى حيث تحتدم البروق فتمتلىء عيناه الناظرتان من أعلى بالرغبة فى هدم العالم واعادة بنائه ؟

أيكون هذا لان جبران قد ظهر فى لبنان ولم يظهر فى مصر ؟ ولانه ما يزال طائفا يشعل قمم الجبال بوهج شهوته الروحية العالية ؟

الشاعر طفل العالم

هل الشاعر طفل العالم ؟·· والابداع هو صراخه الذى يعلن به وجوده ويدافع به عن ضعفه ويعبر به عن جوعه والمه ويطالب به الآخرين ان يلتفتوا اليه ويمنحوه الحب والاعجاب والاهتمام ؟··

يصعد من الصحراء العربيه صوت فريد وهائل ·· بالغ الكشف والنفاذ والمجاهرة كذا بالغ القسوة والتوجس ·· يخترقنا عبد الله القصيمى بعينين مفترستين جائعتين للحقيقة ·· وينبش فى أعمق اعماقنا ثم يخرج علينا ساهرا شيئا مرعبا كالصدق ·· يخرج علينا بصوت كصوت يوحنا المعمدان : « ان الكاتب يحول ضعفه الى اعلان متكرر ومقتحم · انه لا يمارس ضعفه وعاهاته بصمت او بلا مجاهرة وتشهير ، أو بلا مباهاة ، كما يصنع سائر الناس · بل انه يجعل من ذلك اعلانا صائحا مفروضا مرددا · وقد يكون التفسير أن الكاتب اكثر ضعفا ونقائص ، أكثر ممن ليس كاتبا (····) الكاتب هو الكذب الذى يتحدث عن الصدق ، والضعف الذى يتحدث عن القوة ، والاستسلام الذى يتحدث عن الاباء (····) الكاتب هو الانانية التى لا تتحدث الا عن الايثار ···· الكاتب هو الذى يشتم الناس ويعاقبهم ويغار منهم بأسلوب من يدافع عنهم ويغار من أجلهم ، ويحميهم من كل الذئاب واللصوص · هو الذى يتحدث عن آلامه وهمومه ومشاكله وعاهاته هو ، الى الناس ، فى آذان الناس ، فى بيوت الناس ، فوق الناس · ويبكى بدموعه هو ، ويتألم بأعصابه هو ، يفعل ذلك بأسلوب من يتحدث عن آلام ومشاكل وهموم وعاهات الشموس والنجوم والارباب ، بأسلوب من يبكى بدموع الانهار والغمام ، بأسلوب من يتألم بأعصاب كل الكون ، بأعصاب كل من فى الكون ··· انه هو الذى يحول همومه الخاصة الى هموم عالمية · الى هموم كونية · انه هو الذى يحول ذاته الخاصة الى ذات عالمية ، كونية الكاتب هو الذى يحيا السوء والكذب والنفاق والهوان والاستسلام والخوف وعبادة الاوثان والطغيان والرجعية والجمود والتعصب والقسوة ثم يحولها الى دعوة ، الى تعاليم ، الى مثل وقيم أخلاقية ودينية ومذهبية وانسانية ، يكون خائنا وزنديقا وعدوا من يخرج عليها ، من يرفض الاقتناع بأنها أعلى مستويات الطموح الانسانى الى النظافة والصدق والشجاعة والتدين والاخلاق والرفض والحرية » ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● بالرغم من الحقيقة الأساسية الواحدة .. فإن الشعراء يختلفون في موقفهم منها

● هل الكاتب أكثر ضعفا ونقائص أكثر ممن ليس كاتبا ؟

ماذا نقول لعبد الله القصيمي ؟ وهل نملك أن نرى أنفسنا ، أو بعض أنفسنا ، في كلماته المتوحشة ؟ ام تسارع بطرده من ذاكرتنا ومصادرة وجوده المقلق لرضانا عن انفسنا وزهونا بانفسنا ؟

هل الكاتب أكثر ضعفا ونقائص ، أكثر ممن ليس كاتبـــا ؟

ربما هذا صحيح ·· لكن هذا لا يعيب الكاتب ·· انه يعيب العالم ·· ان ابداع الكاتب هو صرخات رفضه لضعفه ، رفضه لتميزه بالضعف ، انه احتجاجه على العالم ودمغه له ، الكاتب أكثر ضعفا لانه أكثر حســـاسية وطفولة ، أكثر تمسكا بالحساسية وبالطفولة ، أكثـــر احلاما وأكثر طمعا وشهوة ·· أكثر اشتراطات وأكثـــر تشبثا بتحقيق اشتراطاته ، انه أكثر ضعفا لانـــه أقل قدرة على التلاؤم مع العالم والتكيف لما حوله ·· ان التكيف مع العالم قوة يفتقدها الكاتب ·· لذلك يبقى وحيدا في الجهة المقابلة ·· قابضا على الحلم بيد وعلى الحزن بالاخرى ·· والشاعر هو أكثر الكتاب ضعفا ·· لانه أكثرهم طفولة وأكثرهم أحـــلاما لذلك هو أكثرهم نفيا ووحدة ·· لذلك هو أكثرهم تأججا واشتعالا ·· لذلك يكتب النار ويكتب الريح ·· لذلك يحتـــاج الى تعويض اعظم وتكون مطالبته للعالم والآخرين أفـــدح وأبهظ · من ضعفه يستل قوة ومن مرارة نفسه عذوبة · الضعف يعيب الطبيعة لكنه لا يعيب الشاعر اذ يتمجـــد ضعف الشاعر في ابداعه ·· نقائص الشاعر ليســـت سوى من نقائص العالم ·· الشاعر ليس أكثر نقائص من العالم ولا أقل ·· نخطيء اذ ننتظر من الكاتب أن يكون معصوما ·· أن يكون نقيا وصادقا ورحيما ومحبا ·· ان يكون اى شيء مختلف عن العالم ·· عن أســـوأ ما فيه وأجمل ما فيه معا ·· الشاعر شريحة تمزقت عن جسد العالم وانقلبت ضده وهو مسيح متجول في عـــالم يملكه القياصرة ·· فالعذاب حتمي والابداع حتمي ·· لا فضل للشاعر في ابداعه كما أن لا ذنب له فيه ·

هل أقول هذا لان جزءا مني ينحاز للكلمة ضـــد العالم ؟·· هل أقدم عزاء لنفسي هل لم أفعل الآن سوى نفس ما يتهمنا القصيمي به ؟ أحول عذابي الخاص الى عذاب كوني أدافع عن نفسي بأسلوب التظاهر بالدفاع عن الكاتب ؟

يعاني الشاعر في كل لحظة من غزوين فادحـــين : خارجي من العالم الذي لا يكف عن طعنه ودهمه واختراقه ·· وداخلي من أعماقه الناقدة الصارخة المطالبة أبـــدا بالتجاوز والسبق وبالاستمرار في النزف الابداعي الذي يصبح هو غريزة البقاء الوحيدة لدى الشاعر · ورغم هذا العذاب المزدوج الذي يسببه هذان الغزوان ·· فان عذاب الكاتب الاعظم هو الا يشـــعر به أحد ·· تجاهل الآخرين للكاتب يحوله الى شهيد يموت تدريجيا في بطء وصمت · التجاهل يعمق احساس الكاتب بلا جـــدواه وبعجزه عن الفعل في العالم ·· يظل الكاتب الصادق الى الابد واضعا نفسه محل تساؤل ·· تظل أهمية وقيمة دوره مصدرا لا نهائيا للارق والشك اللذين يدفعانه من جديد الى مزيد من الابداع ·

القصيدة العربية

وهكذا تتعدد مستويات ابداع الشاعر بتعدد مستويات عذاباته الخارجية والداخلية ·· ويظل يتساءل ويبدع ·· لا يكف عن الابداع الا اذا كف عن التساؤل ·

يقول سلامة موسى : « كاتب بلا توتر ، وبلا قلق ، وبلا جنون ، لا يساوى ثمن الحبر الذى يكتب به »

ثم ·············· ؟

هل سيقيم الابداع الشرق ؟ وهل آن للقصيدة العربية ان تغير العالم ؟

هل يملك المبدع ان ينقذ العالم ؟ ان ينقذنا ؟ ·· أن ينقذ نفسه ؟

ان مشكلة الفنان هى اما يهتز من العالم ، أو أن يهز العــالم • واذا كنت قـد فقـــدت الحساسية لكى يأسرنى العالم ، فلم يعد أمامى غير أن أهــزه •

« يوسف ادريس »

هل المعركة آتية بين العشب والادمغة الالكترونية ؟٠٠ ولماذا يتحالف الشاعر مع العشب وضد الكيميـــاء ؟ هل يحمل العشب من الحقيقة أكثر مما يحمل الكيمياء ؟ وهل العقل الالكترونى أكثر شرا وحقدا وقسوة من العقل الانسانى ؟٠٠ هل نعزى أنفسنا بالقاء الستار الارجوانى على الرؤيا اللعينة ؟٠٠ وهل يجدى العزاء ؟ أيظل الشاعر الى الابد مسيحا متجولا فى مملكة القياصرة ٠٠ ويظـل « سيليز نيتشن » يطرد فى كل عصر من أرض طفــولته وأهله لانه نطق بالكلمة المحرمة ٠٠ وتحالف مع عذابات الانسان ؟ ويبشر الشاعر العصرى بالثورة ٠٠ وينتظر الثورة ويحلم بالثورة ٠٠

الثـــورة !٠٠٠ يالهـا من كلمـــة هائلـــة ، خاصـــة عندما تدبج بها القصـــائد ٠٠ كأنهـــا التميمة التى ستلمس العالم فيتغير كل شىء ٠٠ سحر آخر مثل سحر العلم ٠٠ وسحر النبوة وسحر الكبرياء ٠٠

ويتحالف الشاعر دائما مع الذى لا يجىء ٠٠ وتحدث الانقلابات دائما ولا تحدث الثورة ٠٠ وتحدث السـلطة ولا تحدث الثورة ٠٠ وتحدث الثورة ولا تحدث الثورة ٠٠ ياتى ولا ياتى ٠٠ احبك أو لا أحبك ٠٠٠

وسارتر ما زال يكتب لانه خائف ٠٠

وشحاذ نجيب محفوظ ما زال يحترق عاليا بنيران عجز الشعر عن تغيير العالم ٠٠

فبماذا نسمى ذلك المتبقى من العالم خارج الشعر ٠٠ وذلك المتبقى من الشعر داخل العالم ؟

٠٠٠٠٠٠٠٠

واسئلة اخرى كثيرة ٠٠

ويداى خاليتان من حجارة أسميها اجابات •

السعودية : فرانسوا باسيل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

موسوعة الشعر العربي

من أجل احياء تراث الشعر العربي واعادة تداوله، جاءت موسوعة الشعر العربي التى صدرت فى بيروت لتسد ذلك النقص فى المكتبة العربية •

والموسوعة الشعرية اختارها وشرحها وقدمها كل من مطاع صفدى وايليا حاوى ، كما اشرف عليها الدكتور خليل حاوى •

وتقدم الموسوعة بصورة متكاملة التاريخ الشعرى من ماضيه الى حاضره ، ابتداء من اهم شـــعراء العصر الجاهلى حتى مجىء الاسلام فالعصر الاموى فالعصر العباسى ثم عصور الاضمحلال وأخيرا عصرنا الحاضر •

وتصنف الموسوعة الشعراء حسب اهميتهم فى تناول الشعر سواء كان مدحا او هجاء او غزلا او وصفا وغير ذلك من أغراض الشعر ٠٠ كما عالجت قضية الشعر المنسوب الى بعضهم !

نعمان عاشور

إنها قضية.. ملحة..

الحياة الثقافية في عالمنا العربى تتعرض لازمة ضخمة ·· مبعثها تغير مفهومنا للادب والفن عما كان عليه بالنسبة للاجيال التى سبقتنا كنتيجة طبيعية لتطورنا الاجتماعي والحضارى ·· ومردها التبدل المباغت الذى طرأ على وسائل التعبير الادبى والفني نتيجة لظهور وانتشار وسيطرة وسائل التعبير الحديثة وأبرزها التليفزيون ثم الاذاعة والسينما والمسرح ·· فالثابت انه لم يسبق ان كان هناك مثل هذا العدد الوافر الزاخر من وسائل التعبير المختلفة ·· فالى جانب عشرات الصحف والمجلات ولا نقول الكتب ·· التى يتلاحق صدورها يوميا واسبوعيا وشهريا ·· توجد المعبرات الجديدة الحديثة بطاقاتها الساحقة واشكالها المتعددة ··

مفهومنا للادب والفن :

وتعالوا أولا نناقش مفهومنا المعاصر للادب والفن وحاجتنا منه ·· لانها اصبحت حاجة مغايرة ذات مفهوم مخالف يتخطى المدح والهجاء بل انه ليتخطى حدود الامتاع الروحى والتذوق الجمالى والمتعة النفسيةوالتسلية الحسية ذاتها ·· يتخطاها جميعا الى مجال القوة المادية الدافعة الى تغيير الحياة فالادب والفن أصبح يأخذ دورا بناءا فى تكوين المجتمع وتشكيله تماما كالسياسة والاقتصاد ·· فالمتجه العام لحياتنا المعاصرة يقتضي بحكم تطورها الحتمى أن تدخل الى ساحة السلطة السياسية ومضمار الاقتصاد الوطنى والقومى ·· الجماهير المتلاحقة من الجموع الشعبية ·· وكذلك فان ارتباط الادب والفن بالجماهير فيما يصوره عنها ولها ·· اصبح هو الاصل والاساس فى كيان كل انتاج أدبى وفنى ·· وبسبب ذلك لم يعد هناك كبير وزن لكثير من القضايا المطروحة فى الساحة الادبية والفنية عن الشكل والمضمون ·· وعن الاخذ من الواقع او الهروب منه وعن بدعة الفن للفن ·· أو التفريق بين الدعاية والالتزام ·· والكم والكيف وعلاقة الثقافة بالسياسة وغيرها من القضايا ·· لاننا نواجه مواجهة مباشرة أرضية جديدة شاسعة ·· ينبع منها ويوجه اليها كل نتاج أدبى أو فنى معاصر ·· وهى ساحة الجموع الشعبية ···

أثر المعبرات الحديثة :

والذى يقودنا الى هذه الارضية ليس مجرد اتجاه ادبى ذاتى او رغبة فنية خاصة ·· وانما ضرورة حتمية ملزمة ·· هى التى تفرضها وسائل التعبير الحديثة ·· لانها بطبيعتها وسائل جماهيرية شعبية ·· فالتليفزيون والراديو والسينما والمسرح بل وحتى الجرائد والمجلات ·· لم تعد معبرات الالف أو الالفين ·· وانما هى مرئيات



● إننا نعاني - كذلك - من مصير الكلمة : مسموعة ومرئية

● فقدت الكلمة المطبوعة الكثير من قيمتها وتأثيرها ... لماذا ؟

ومسموعات لا يمكن أن تشاهد ويستحيل أن تنطق الا اذا انصبت على ملايين المشاهدين والمستمعين .. ولا عليكم بالمئات الذين يقرأون الكتب والآلاف الذين يتابعون الجرائد والمجلات .

هذا التبدل الجوهري الساحق .. هو سر الازمة التي تخيم على المشهد الثقافي العام لحياتنا .. لانها تحيط به من كافة جوانبه وتحده في كل ابعاده .. لقد تحولت الكلمة المكتوبة الى كلمة مسموعة .. ثم الى كلمة مرئية .. وبدأت الكلمة المطبوعة في الكتاب او في الجريدة أو في المجلة .. مع انها هي الاصل تتراجع الى الظل .. أمام الكلمة المنطوقة في الاذاعة .. واختها المرئية في التلفزيون وشقيقتها المتحركة على شاشات السينما .. واخيرا وليس آخرا تلك التي اصبحوا يهدرونها حين يجري تجسيدها على خشبات المسارح .. وهذا التحول حجب القضايا الادبية والفنية الدارجة كما أسلفنا .. حجب قضية الشكل والمضمون مثلا خارج كل اعتبار .. لكنه لا يجب أن يقضي على قيمة الكلمة .. خصوصا في ظل مجتمعات ناشئة ونامية تشكل الكلمة أبرز مقومات نمائها وتطورها .

الكلمة المطبوعة :

ولنحصر أنفسنا في الكلمة المطبوعة على صفحات الجرائد والمجلات بغض النظر عما استتبع وجود المعبرات الحديثة من المرئيات والمسموعات .. والسجع هنا غير مقصود .. لقد فقدت الكلمة المطبوعة الكثير من قيمتها وأهميتها وتأثيرها ... وأصبحت العناوين المثيرة تستأثر باهتمامنا فتصرفنا عن القراءة المتأملة الفاحصة .. وسرعان ما يطوي اغلبنا الجريدة أو المجلة اذا لم تكن فيها بعض الصفحات الملونة التي تنطبع عليها صور الفاتنات العاريات من نجوم الفن أو نجوم الموضة أو نجوم المجتمع . ناهيكم عن مشهيات الجنس والمناظر الخلابة الساحرة الخ .. أو ليس حراما أن تسود هذه الظاهرة مجتمعاتنا العربية وهي تهب لنهضة مرتقبة وسط عالم مزود بأحدث المعارف العلمية والفنية .. فاذا أوغلنا أبعد من ذلك لما وقعت عيوننا الا على كم متلاحق متزايد من الموضوعات الهشة والمقالات التافهة التي تهدف لاثارة شغف القارئ، وجذب اهتمامه الى لا شيء .. في الوقت الذي يتزايد فيه عدد الجرائد والمجلات وتتضخم صفحاتها بالمساحات المطبوعة على أجود انواع الورق المصقول وأفضل الالوان والاحبار .. ولا يكتفى بهذا وانما تلتزم كل جريدة باصدار ملحق او أكثر أسبوعيا .. وكلها يعب من نبع واحد .. نبع الاثارة الخاطفة المحلاة بالصور والالوان .. وكل ما يمكن أن يجور ويجني على الكلمة المطبوعة الجادة ذات القيمة الموضوعية .

لقد كان الواحد منا أيام زمان يمسك الجريدة فيقرأها من الغلاف الى الغلاف حتى آخر حرف رفعت عنه مكابس المطبعة .. ولم يكن ذلك .. أو ربما كان .. لعدم وجود المعبرات الحديثة التي تشكل الكلمة مادتها المرئية والمسموعة .. ذلك أن الكلمة المطبوعة كانت لها قداستها وقيمتها لان الجدية فيها تسبق التسلية والتشويق والاثارة .. والفائدة تسبق المتعة ومحاولة الابهار .. لقد تقدمت الصحافة في كل شيء .. لكنها فقدت الشيء

الوحيد الذى يجب ان تصدر من أجله .. وهو الكلمة الصادقة التى تحمل للناس انبل الافكار وانضج القيم واشرف المثل . وارقى التطلعات .

كتب شارلز هوبكنز وهو صحفي عتيد في « الجارديان » البريطانية يرد على قارىء ألح بعث اليه يعاتبه لانه اصبح يجنح في كتاباته الى التفاهات ويبتعد عن الموضوعات الجادة الكبيرة .. فرد عليه هوبكنز قائلا .. « للاسف لم يعد هناك ما تهتم به الصحافة عامة من الموضوعات ما هو اكبر من الزلازل والفيضانات والحروب والاضطرابات ولقاءات القمم وازمات الطاقة واسعار العملات .. وهذه أمور خارجة عن اختصاص الكاتب ومن العسير أن يطرقها مالم يكن يكتب لاحدى وكالات الانباء .. ولهذا أهرب بالقارىء الى سراديب المشاكل النفسية والقضايا الذاتية حتى اشغله عن الاقل وأنا لا أشك في أن هذا الهروب يعتبر خيانة لمهنة الكتابة .. لاني انما أهدر قيمة الكلمة التي اكتبها .. ولكني أراها خيانة يمكن أن تغتفر لانها أفضل من الكذب والابتعاد عن قول الحقيقة » .

ولا جدال أن مثل هذا الكلام يدين كاتبه بالتخاذل .. ولكنه يثبت ان مهنة الكتابة في ظل أوضاعنا القائمة أصبحت تتطلب من صاحبها أن يوائم بين احتراف الكتابة من أجل لقمة العيش .. والاصرار على الكتابة من أجل الوصول الى الحقيقة لخدمة حياة الناس .. وهذا منطق يمكن قبوله أو التسليم به فى ظل مجتمعات تباع فيها الكلمة قسرا وتحت سطوة صناعة صحفية ضخمة .. لكن ما قولنا في الكلمة التي يجب أن تكتب في ظل مجتمعات ناشئة ونامية تشكل الكلمة أبرز مقومات نمائها وتطورها ؟!! وفي جوف مجتمعات تتفجر من داخلها مشاكل لا تقل خطرا عن زلازل العالم واعاصيره وأسعار عملاته .. وصحيح اننا نعاني من فقدان حرية التعبير على اطلاقها .. ولكن هذا لايجب أن يدفعنا الى اى تبرير مشابه لصاحبنا هوبكنز او غيره من حملة الاقلام عندنا حين يسخرون اقلامهم خارج نطاق حياتنا وما تعج وتفيض به من نقص وعجز وتخلف لان تطورنا وتقدمنا ونهوضنا .. رهن بالكلمة المطبوعة الصادقة ...

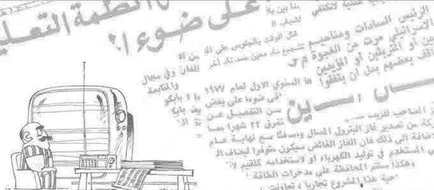
الكلمة في الكتاب :

وهذا القول لا ينطبق على الجرائد والمجلات وحدها .. بل انه يصبح أكثر ضرورة بالنسبة للمؤلفات والكتب فيما تحويه من الكلمة المطبوعة .. ومن المؤسف هنا أيضا .. ان كلمة الكتاب أصبحت تخضع فى الاعم الاغلب لنفس ما تخضع له الكلمة الصحفية المطبوعة ..

فهي أيضا تفتقر الى المقومات الثابتة للكلمة الجادة .. وتوجه لتغطية المتطلبات العاجلة من دواعي الاثارة بحيث بات ظهور كتاب جاد له قيمته من المصادفات النادرة .. وان كانت الكلمة بين دفتي الكتاب لا تزال تحتفظ بالكثير من وجوه الثبات وما يمكن أن نسميه استمرارية المعاودة .. رغم السلاسل المتلاحقة من الكتب التى تبعد بالكثيرين من القراء عن المسار الثقافي الصحيح الذى يمكن أن يكسب للكلمة المتكوبة المطبوعة ما يجب أن تلقاه او تحظى به من حفاوة مفتقدة .. وهنا يلزمنا ان نزيل الفرية التى تتردد عادة فى هذا المجال عن اننا شعوب لا تقرأ .. فهذا ليس صحيح اطلاقا .. والصحيح ان الذي يغلب على قراءاتنا هو هذا اللون من الكتب العابرة الفجة أو ما يمكن أن نسميه السلعة الاستهلاكية الخاطفة من العالم الثقافى .

الكلمة المسموعة :

اما عن الكلمة المسموعة هي واختها المرئية فان ابسط ما يمكن ان يقال فيهما ما يتعرض له نتاج كل منهما في خضوعه للاعتبارات الاعلامية وتباعده عن المقومات الثقافية .. والاذاعة والتليفزيون قد تكون اجهزة اعلامية بحتة على حد ما يزعمون .. ولكن الحقيقة التى لاتحتمل الجدل انهما وبالضرورة من أهم واقوم المعبرات الثقافية .. ولهذا فان نقطة الانطلاق في وجودها وانتشارها في بيئتنا العربية وعلى هذا النطاق المتغلغل الواسع يلقى الكثير من المسئولية على عاتق رجال الاعلام بالنسبة لما يجب أن تقدمه الاذاعة ويزودنا به التليفزيون من مواد ثقافية تحتاجها حياتنا كل الاحتياج .. حقيقة ان كل اذاعاتنا وجميع تليفزيوناتنا العربية .. رسمية وحكومية .. ولكن ما يصب فيها من نتاج ادبى وفكرى وفنى .. يخضع لاعتبارات تجارية صرفة .. ويكفينا هذه النشاطات المتزايدة لشركات التسجيل الاذاعى والتليفزيونى التى فاقت شركات السينما .. فقد اصبح يتم تكوينها بالعشرات لانتاج تمثيليات اذاعية ومسلسلات تليفزيونية حاشدة لتغطية احتياجات اكثر من عشرين



محطة أو يزيد منتشرة على امتداد الساحة العربية كلها ٠ وتحتاج كل منها أسبوعياً الى مئات الساعات المسجلة من التمثيليات والافلام البوليسية والمسلسلات والبرامج المسلية ٠ وهي ظاهرة تحتاج منا الى تأمل عميق وتدبر متصل فيما يمكن ان تصل بنا اليه كغذاء ثقافي !! ٠٠

الكلمة المرئية :

في خلال الاعوام القليلة الماضية ٠٠ اصبح في كل بيت عربي من المحيط الى الخليج جهاز وأكثر من جهاز تليفزيوني خاص بأهله ٠٠ واذا بهذا الجهاز الذي رصد للاعلام أصلا ٠٠ يصبح بين طرفة عين وانتباهتها كما نقول ٠٠ من اخطر واضخم وأسرع الاجهزة الثقافية التي يمكن أن تتزود بها البيئة العربية ٠٠ وهذه الخطورة يستمدها التليفزيون من الطبيعة اللاصقة للبيئة ذاتها في خطاها الوئيدة نحو التقدم ٠ ذلك ان معظم بلداننا العربية لا تزال ٠٠ اذا صح او جاز التعبير ٠٠ بيئات منزلية مرتفقة بالبيت ٠٠ بمعنى ان المواطن العربي مواطن اسرى ابن عائلته ٠٠ لا بحكم تقاليد وبنيان مجتمعه فقط ٠٠ وانما بفضل ظروف حياته المادية والمناخية ٠٠فهو مواطن قعيد بيته ٠٠ ان لم يكن بنفسه فباسرته كاملة ٠٠ وهو يقضي ساعات فراغه اليومي قعيدا امام الجهاز السحري ٠٠ حتى في مكان العمل بل وفي السيارة ٠٠ وهو لهذا يجد في التليفزيون خير منطلق يمكن ان يخرجه من زنزانة الاربعة جدران التي نسميها القاعات والحجرات ٠٠ فالسهرات الليلية عندنا قليلة ونادرة خارج البيوت ٠٠ والمقاهي والاندية الليلية وما اشبه تكاد تكون معدومة ٠ ودور السينما قليلة والمسارح محدودة ٠٠ والاذاعة المسموعة مكفولة في كل يد بحكم انتشار الترانزستور والمسجلات ٠٠٠

هكذا ينفرد التليفزيون صاحب الكلمة المرئية القاهرة ٠٠ بالطاقة الكامنة القادرة على كل متعة مسلية ٠٠ وكل متعة مفيدة أيضا ٠٠ ويشكل في نهاية الامر ٠٠ الخزان أو فرن الافران الرئيسي الذي يمد البيئة العربية بكل ما تتطلبه من الغذاء الروحي والفكري وكل ما تحتاجه من الزاد الثقافي والمعنوي بالاضافة الى ما ترومه من التسلية وما تتلهف اليه من الاثارة والتشويق ٠٠

●●

والخلاصة ٠٠ اننا لا نعاني من مصير الكلمة المكتوبة في مجال الصحف والمجلات فقط ٠٠ ولا من وضعها المهتز داخل صفحات الكتب ٠٠ وانما نعاني أيضا من مصير الكلمة بعد أن اصبحت مسموعة ومرئية ٠٠وكان أدوات التعبير الحديثة جاءت لتستل من مكوناتنا الثقافية ارسخ مقوماتها ٠٠ وهي الكلمة المطبوعة الثابتة ٠٠ بدلا من أن تدعمها وتفرزها وترسخ من ثباتها واستمرارها ٠

ان قضية « الكلمة » هي قضية الساعة ٠٠ وعلى قدر ما هي خافية الدلالة وراء شاشات التليفزيون ومن خلال ميكروفونات الاذاعة فانها فاقعة البروز لكل من له بصيرة بحقيقة تطورنا الثقافي ونضجنا الفكري ٠٠٠ ونتاجنا الادبي والفني ٠٠

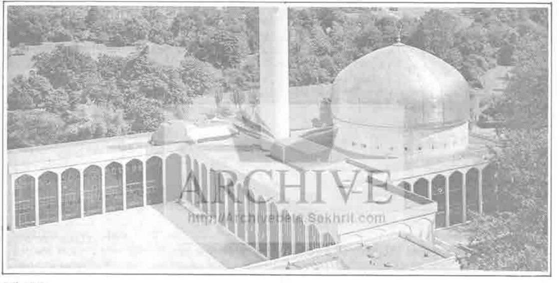
نعمان عاشور

لقد كان الواحد منا أيام زمان يمسك الجريدة فيقرأها من الغلاف الى الغلاف حتى آخر حرف رفعت عنه مكابس المطبعة ٠٠ ولم يكن ذلك ٠٠ أو ربما كان ٠٠ لعدم وجود المعبرات الحديثة التى تشكل الكلمة مادتها المرئية والمسموعة ٠٠ ذلك أن الكلمة المطبوعة كانت لها قداستها وقيمتها ، لان الجدية فيها تسبق التسلية والتشويق والاثارة ٠ والفائدة تسبق المتعة ومحاولة الابهار ٠

لقد تقدمت الصحافة في كل شيء ،لكنها فقدت الشيء الوحيد الذى يجب أن تصدر من أجله وهو : الكلمة الصادقة ٠

الله .. أكبر
الله .. أكبر
.. في بريطانيا

عبد التواب عبد الحى


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسجد لندن

. مسلم أنت ، ممسك بتلابيب دينك ·· لكنك تعيش في بريطانيا ·· تعمل وتاكل خبزك هنا بين احضـــان مجتمع غير مسلم ! والمسلم فى بريطانيا ، كما فى أوروبا، كما في أى مجتمع غير مسلم ، لا يسـلم من الاذى ·· والضيق ·· والتضييق ! ·

مع طلعة شمس كل نهار ـ ان كان للنهار هنا شمس! ـ تواجهك المشاكل · غابة كثيفة من المشاكل ·· تبحث عن مدرسة لابنك تعطيه جرعـــة من الدين والتراث الاسلامى ، بجانب المنهج العلمى المتقدم السائد ، فلا تجد ·· لكل جالية هنا مدارسها ، من الجالية الامريكية حتى الجالية القبرصية ·· اما الجالية العربية أو الاسلامية بعامة ، فليس لها اى وجود تعليمي · لا مدرســـة · ولا حتى « كتاب » له « عريف » ! ··

··· في عملك ، تحين الصلاة فلا تستطيع أن تؤديها ·· ان فعلت فانهم يفصلونك فورا ·· فقد شغلت وقت العمل بغير العمل ! ان تزوجت فلا تنتظر أن يطبقوا عليك هنا احكام الشريعة الاسلامية ، باى من مذاهبها الاربعة ·· سواء فى الزواج ، أو فى الطلاق ، او فى احكام المواريث ·· انك ان فعلتها وتزوجت مرة أخرى ـ مثلا ! ـ فياويل زوجتك الثانية ويا ظلام مستقبلها بعدك ·· فهي لا ترثك بعد وفاتك ، ولا نصيب لها فى معاشك ·· قانونا ! ··

··· ثم الطعام هنا ·· ما الحلال منه ، وما الحرام؟!

أما الفتاة المسلمة الممسكة بتلابيب دينها ، فانهـــا تتساءل باحتشام : « ماذا لو مارست رياضتي وســط زميلات غير مسلمات··هل يحق لى أن أرتدى الشورت؟·

و ··· و ··· و ··· و ···

عينة من أسئلة حائرة ·· تتكشف حيرتها بتعــــدد المسلمين الذين يواجهونها ·· وفى بريطانيا وحدهـــا مليون وربع مليون مسلم ·· نصفهم تقريبا من شـــبه القارة الهندية · والباقون عرب وأفارقة ·· بالاضافة الى اقلية من ماليزيا ، وجزر الهند الغربية ·· ويكمل

● لا أمل فى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على الأرض البريطانية

● المسلم فى بريطانيا لا يسلم من الأذى والضيق .. والتضييق



العدد ٣٠٠ مسلم بريطاني الاصل .. يتجمعون فى قرية « نورويتش Norwich » قرب لندن . وكلهم مسلمون على « الطريقة الحبيبية » ، نسبة الى العالم الصوفى المغربى الشيخ محمد الحبيب ! وكلهم متصوفون يلبسون الخيش وما شابهه من خشن الثياب ، والعمامة ذات العذبة مدلاة على الطريقة السنية ! ياكلون الشعير ، ويشربون الماء القراح ، حتى « الكوكاكولا » لا يقربونها! وقد رأيتهم يصلون الظهر جماعة فوق خضرة حديقة « هايد بارك » المترامية ، ويواظبون على ذلك كل يوم أحد ! وعلمت من امامهم أنهم ارسلوا أخيرا بعثتين الى نيجيريا .. تجوس ادغالها مبشرة بالاسلام !! ..

فصيلة من خمسة جنود

من يحل كل المشاكل الدينية اليومية التى تواجه هذا المجتمع المسلم ؟ .. وما الفتاوى الشرعية الشافية لكل أسئلتهم الحائرة !؟ ..

انهم أئمة « المركز الاسلامى » . ومقر المركز فى حى « ريجنت بارك » بقلب لندن ، ملحقا بمبنى المسجد الرائع الجديد الذى شيده المال العربى بكرم وبذخ ، ليرفع اسم الله فى العاصمة البريطانية ! .

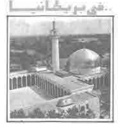
وقبل ان نتعمق الحديث حول اسئلة المسلمين الحائرة وفتاوى الشرع فيها ، نقرا معا « بطاقة تعارف » سريعة بالانشطة المختلفة للمركز الذى يدير حركة المسلمين فى بريطانيا ..

« كل النواحى الدينية والثقافية تدخل فى دائرة نشاط المركز » .. يستهل مديره الدكتور محمد زكى بدوى الكلام .. ويكمل : « عندك اعمال الصلاة . عقود الزواج والطلاق . الفتوى فى كافة المشاكل والمسائل التى تعترض المسلمين فى حياتهم اليومية . تنظيم الدروس الدينية للتلاميذ المسلمين فى المدارس البريطانية، وهو اضعف الايمان ما دمنا لا نملك للمسلمين مدرسة ! الوعظ فى السجون للمسلمين من المساجين ، وقيادة الصلاة فيها ! جمع الزكاة وتوزيعها على فقراء المسلمين . أى نعم ، الحصيلة كبيرة .. تصل احيانا الى ٦ آلاف جنيه ! » .

وأساله : « هذا عن الناحية الدينية .. ماذا عن الناحية الثقافية ؟ » .. يجيبنى مدير المركز الاسلامى بلندن : « نصدر بالانجليزية مجلة ثقافية منتظمة هى : Islamic Quarterly .. وكما هو واضح من اسمها فانها تصدر ربع سنوية .. وهى محل ثقة من الهيئات العلمية ، نصدر أيضا عددا من الكتيبات والمنشورات فى فقه الدين . وننظم محاضرات على مستوى متقدم لرجال الجامعات ، مسلمين وغير مسلمين» .

... ويضيف المسلم المثقف د. محمد زكى بدوى : « هل تعلم أن فى بريطانيا حوالى ٥٠٠ جمعية اسلامية؟! ... وعلينا أن نوثق صلاتنا بهذه الجمعيات المتعددة ، وأن نرشدها . وأن نتكاتف فى كل انشطتنا مع رؤساء البعثات الديبلوماسية الاسلامية ، وكل السفراء المسلمين أعضاء فى المركز الثقافى الاسلامى ! » ...

... واعجب اذ اعلم أن كل من يديرون هذه الانشطة المتنوعة فصيلة من خمسة جنود : د. محمد الجيوشى . ود. سيد درش . ود. جمال مناع .. من الائمة . ثم د. خالد صديقى ، مسئول التعليم . ورياض الدروبى ، مسئول المطبوعات .. يديرهم مديرهم ! .



والفتيات المسلمات

وفي ندوة مصغرة جمعت اليها مدير المركز الثقافي الاسلامي بلندن ، وكل الائمة العاملين بـه .. رحت اسال عن :

●● مسلم ... في مجتمع غير مسلم .. كيف تؤصلون نوعية مشاكله ؟ ..

د. سيد درش : لعل اهمها مشكلة تطبيق احكام الشريعة الاسلامية على احوال المسلمين هنا .. من زواج ، الى طلاق ، الى مواريث . لكنني لا ارى املا في كل الجهود التي تبذل الآن بهدف تطبيق الشريعة الاسلامية على الارض البريطانية ! .. ان الانجليز لن يغيروا قوانينهم الاساسية من أجل المسلمين ! .

هناك أيضا مشكلة نظام التعليم في المدارس البريطانية .. انه يعطي التلميذ المسلم مستوى متقدما من العلم .. لكنه يباعد بينه وبين بيئته . ومجتمعه . وتراثه المسلم! والحل ؟ لابد من انشاء مدارس للمسلمين هنا . ولنبدأ ولو بمدرسة واحدة ! .

د. جمال مناع : عندك كذلك مشكلة الطعام .. ما الحلال منه ، وما الحرام ؟ .. وهي مشكلة عويصة.. فالذبح الحلال ليس سائدا . والمعلبات لا تدرى أى لحم تحوى ، ولا كيف ذبح ! ..

... وفي دائرة العواطف ، شباب كثيرون يسالون: « هل زواج المتعة حلال ؟ » .. والفتوى القاطعة : بل حرام ! أيضا الفتيات المسلمات يسألن : « ماذا اذا ارتدينا زيا رياضيا .. شورت مثلا .. لنلعب مع غيرنا من البنات .. ما رأى الدين .. والرد : هناك رأى يبيح ذلك ، تطبيقا لقوله تعالى : « .. الا ما ظهر منها » ! .

●● طيب .. والمسلم يدعى الى حفل تقدم فيه الخمور .. هل يجيب الدعوة ، أو يقاطعها ؟! .

د. جمال مناع : مثل هذه الحفلات محرم بالقطع حضورها .. فالحديث الشريف صريح : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . فلا يجلس الى مائدة تدار عليها الخمر » ! ..

تسألني : ماذا افعل أنا اذا دعيت الى مثل ذلك ؟ اجيبك بصراحة عادة ما ألبى الدعوة فعلا .. لكنني فقط اسلم على من بالباب من المستقبلين ، وأبارك ان كانت المناسبة عيدا قوميا .. ثم انصرف على الفور ! .

دنيا !!

ويضيء د. محمد الجيوشي مساعد مدير المركز الثقافي الاسلامي بلندن جوانب مشكلة أخرى من أخطر مشاكل المسلم في بريطانيا .. انها مشكلة : الربا . والاسكان!.

... يقول : العسير الآن يجد المسلم مسكنا للايجار في لندن . قد يكون صاحب عيال ، وأصحاب البيوت لا يستريحون لاصحاب العيال ويرفضون اسكانهم ! .. كذلك هناك من الملاك من يرفض ان يؤجر الا لنوعية

كتب جديدة

● أصدرت لجنة الدراسات الفلسطينية في دمشق في الايام الاخيرة كتابا بعنوان : الآفاق النظرية للعمل التربوى والشخصية الوطنية الفلسطينية .. وفي الكتاب يناقش المؤلف عدنان عبد الرحيم لاول مرة موضوع الشخصية الفلسطينية من الوجهة التربوية .

● صدر للشاعر ياسر بدر الدين ديوان جديد عنوانه « طيور بعد الطوفان » .. وفي قصائد هذا الديوان يقدم لنا مشاعره كشاعر من سكان جنوب لبنان يعانق الحزن ويصل الى ذروة المأساة الحياتية !

- ما هو الحل في مشكلة الطعام : ما الحلال .. وما الحرام؟
- أعضاء مجلس العموم يتواقون إلى التعامل مع بنك دون ربا
- في بريطانيا مسلمون يأكلون الشعير .. ولا يقربون "الكوكاكولا"!

معينه من العرب تملك ان تدفع بغير حدود •• ماذا يفعل العرب من أصحاب الدخل المحدود ؟! ••

•• والواحد منهم يلجأ عادة الى « جمعيات الاسكان »، وهي جمعيات منتشرة ذائعة الصيت واسعة الدعاية •• منها يقترض مبلغا من المال ، ويشترى بيتا •• لكن البيت يظل مرهونا لدى جمعية الاسكان حتى يتم سداد المبلغ ، ومعه فوائده وفوائد الفوائد ! •• وهي مبالغ ربوية طائلة • واحد من العرب اقترض مبلغ ٢٠ الف جنيه ليشترى بيتا ، لكنه بالحساب اكتشف ان المبلغ المطلوب سداده فى نهاية المدة يصل الى : ٩٦ الفا !!••

••• هذا النوع من الرهن،وما يترتب عليه من متجمد فوائد ، هو ربا صريح وهو حرام ! •• والسؤال : كيف نتجنب الحـــرام ، ونحل فى نفس الوقت مشـــكلة الاسكان ؟! ••

•• عندى حل : لو أن من المسلمين القادرين — حكومات •• او أفراد — من ينشيء هنا مصرفا اسلاميا يمول بغير ربا عمليات الاســكان •• كيف ؟ يشترى المصرف بيتا بـ ٢٠ ألف جنيه مثلا •• ويبيعه لمن يمتلكه بـ ٣٠ أو ٤٠ ألفا •• بيع وشراء والفارق ربح للمصرف حلال •• على أن يظل البيت مملوكا للمصرف حتى تمام سداد كل أقساطه •• بالضبط ، وهو صورة من صور « البيع الايجارى » أو « البيع مع الاحتفاظ بالملكية » •• وهى صورة قانونية مشروعة ، يصبح البيت بمقتضاها مؤجرا لمالكه الجديد ، الى أن يتم سداد كل اقساطه ، وعندئذ تنتقل اليه الملكية كاملة ! ••

•• ومثل هذا المصرف يمكنه،بجانب عمليات الاسكان، أن يمول أنشطة تجار الاستيراد والتصدير ، بربح حلال، وبغير ربا محرم ! •

وقد عرضت فكرتي هذه على عدد من اعضاء مجلس العموم البريطاني ، فتحمسوا لها جدا ، انهم ايضـــا تواقون الى التعامل مع مصرف غير مراب ! •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

أقم الصلاة ! ••

واصطف المسلمون لصلاة الجمعة في صحن مسجد المركز الثقافي الاسلامي ، بحى « ريجنت بارك » ، في سرة لندن ••

كان عددهم يصل الى ٤ آلاف مسلم ، من كل جنس ولون ، يهتفون في خشوع : الله أكبر ••

بعد الصلاة سألت : هل هم بهذه الكثرة كل صلاة!؟

•• أجابني د• محمد زكى بدوى مدير المركز في صلاة العيد يتضاعف عددهم حتي ليصل الى ٢٥ الفا واكثر •• في بقية الصلوات اليومية المعتادة ، خاصـــة الظهر والعصر ، يتضاءل العدد الى ٢٠ أو ٣٠ فردا لاغير ! ••

••• دنيا •• بمشاغلها تمتص الناس من ساحـــة الدين !! ••

عبد التواب عبد الحي

حماية التراث



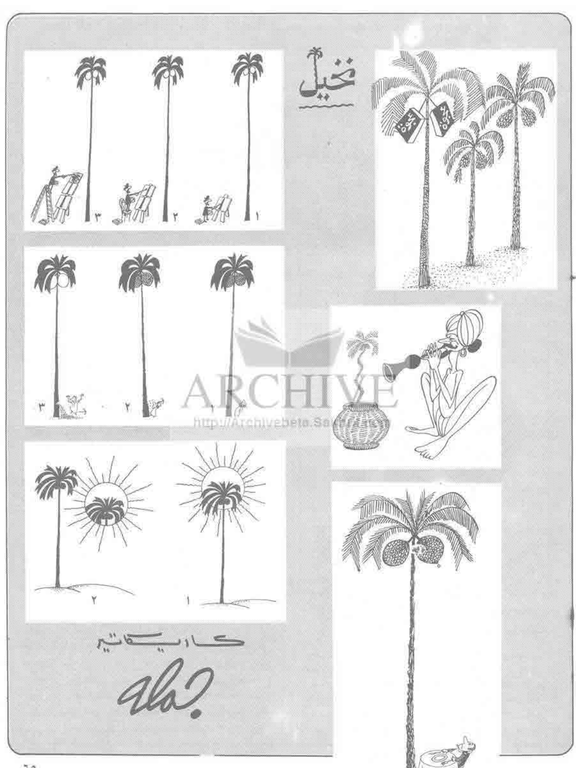
● شبه المؤرخ الفرنسي « جاستون » البطل العربي الظاهر بيبرس بصلاح الدين الايوبي ، لان كليهما بدأ محاولة القضاء على الحركات الانفصالية التي ظهرت في بلاد الشام ، كما سعى كلاهما الى الوحدة الراسخة لمصر وبلاد الشام ، وقاتل البطلان ايضا لحماية التراث من الهجمات البربرية للتتار وملوك أوربا الغزاة •

بين الولادة والمشيب

شعر :
محمد على العلوى



ولد المساء ..
الشمس تجنح للمغيب
والافق يغرق فى البهاء ..
فعلى جبين الكون
ظل من شحوب ..
أنا فى انتظار
موت النهار
حتى يوافينى الحبيب ..
فيطير من خديه ورد
ويبوح فى شفتيه وعد
وتوشى أحلامى الطيوب
وتصوغ قبة شعره
شمس الغروب ...
سأظل وحدى انتظر
حتى اذا ابتسم القمر
وتعانقت وجدا وريقات الشجر
ورأيت خد الدرب
مفروشا بباقات الزهر
أيقنت أن ضياء عينى قد حضر
... سأظل وحدى أنتظر :
« حتى الخطى يا ساعتى ! »
.. لكنه .. رباه !! أعياها المسير ..!
قيثارة الاحلام أمست فى خطر
فقدت وتر ...
أنا ها هنا فى خلوتى ..
دود الفراغ
فى القلب ينخر ... فى الدماغ ..
« لا تسخرى منى بريك يا تلال
لا ترشقينى بالنبال ..
لا تزدرينى يا ظلام ...
انى طعنت بخنجر التأخير فى جوف الزحام .
.... رباه ... آه ....!!
أين اللقاء ؟!!
شاب المساء .



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

د. حافظ الجمالي

الفرح بالإنسان

مرات كثيرة ، لا مرة واحدة ، تساءلت باخلاص ، في اعماق نفسي، عما افرح به اكثر من اى شيء آخر في هذه الدنيا ، واجبت عن هذا السؤال ، تلقائيا ، وفي داخل نفسي ايضا ، من غير ان يخطر ببالي مطلقا ، ان هذا التساؤل ، وهذا الجواب ، سيكون لهما يوما ما ، ان يكونا موضوع حديث يذاع على الناس •

ولاقل بالتحديد : انى وضعت السؤال ، في الصيغة التالية : ان امامى هذا الانسان ، الصديق المحب ، الذكي ، الذى احدثه ويحدثنى ، وافرح به ، انا على الاقل ، ان لم يفرح بى هو • ترى لو كنت املك وزنه من الذهب ، او ما يملأ الغرفة التى نحن فيها ، من هذا المعدن الثمين ، فبأيهما سافرح اكثر من الآخر : ابالذهب ، ام بالانسان ؟•

ولا يغنيني اطلاقا ان اضع نفسي على مستوى مثالى ، ما اسهل ان يسخر منه الكثيرون ، ويهزأ به الهازئون • ولكن يعنينى ان اقول ، ان جوابى ، الذاتي ، لنفسي ، لا لغيرها اطلاقا ، كان ، ان الانسان هو الاكثر اثارة للفرح ، بالضرورة ، لان « الدنيا ــ الذهب » ليست شيئا ، اذا لم يكن فيها انسان • ولكن « الدنيا ــ الانسان » تظل ثمينة جدا ، من غير ان يكون فيها اى ذهب •

ويقفز بى تداعى الافكار الى كلمات قرأتها لـ « غاستون برجيه » في موضوع له في الموسوعة الفرنسية ، عنوانه ، سمات العصر الحديث ، يتحدث فيها عن خصائص المجتمعات المعاصرة ويعدد منها اشياء كثيرة ، منها الحاجة الى التواصل • والتواصل هنا يعنى ، بالضبط ، ما يقوم من صلات « روحية » بين الانسان والانسان •

ويقول هذا الرجل (ومن يدرى ، فلعله يخطىء !) يقول : ان الانسان لا يشعر بالارتياح لهذا التصلب الذى يلاحظ في المنظومة الاجتماعية العامة ، هذه المنظومة التى تلح اشد الالحاح على ما لدى الانسان من نجع وكفاية ، وما يستطيع القيام به من الخدمات ، وبتعبير آخر ، ان الجانب الذى يقوم بوظائف معينة ــ وهذا هو الجانب الوظيفي ــ هو الذى يبدو هاما ، بالدرجة الاولى ، في حياة المجتمع الحديث • فكأن الانسان يساوى جملة الخدمات التى يستطيع



تقديمها ، بكفاءة ما ، فيكبر اجره ، بكبرها ، ويصغر بصغرها • حقا ان الانسان اصبح سلعة تباع بالثمن الذى يناسب الحاجة اليها •

روابط عاطفية

ولكن الانسان لا يرضيه ان يكون هذا وحده ، بل يحب ويحرص على الارتباط بالآخرين ، بصلات أخرى ، غير الصلات الوظيفية • وصحيح أنه يعيش في شبكة العلاقات الاجتماعية ، ولكنه لا يطمئن الا الى العلاقات الشخصية ، الودية ، المحببة • وهكذا فان الانسان يبحث ــ وراء القناع الاجتماعي ــ عن الشيء الانساني ، الخالص الانسانية ، أو المتحيز لها • ولهذا فان البحث عن الصداقة والحاجة

- الإنسان يساوي جملة الخدمات التي يستطيع تقديمها بكفاءة ما
- وراء القناع الاجتماعي يبحث الإنسان عن الشيء الإنساني
- الرابطة الحقيقية هي الحاجة إلى لقاء حقيقي مع نفوس أخرى

الى « رابطة عاطفية » يظلان من السمات البارزة في حياة عصرنا . ولهذا أيضا فان العالم الذى نريد الانضمام اليه ، والانخراط فيه ، ليس منظومة الاشياء المادية ، ولا عالم التنظيم الاجتماعي ، ولا الفكر المغلق على ذاته ، والمكتفي بنفسه ، بل هو عالم يعتمد على العلاقات القائمة بين الافراد ، اى علاقات المحبة والمودة وانفتاح الذات على الذات .

ويقول « سارتر » في هذا المعنى : ان كل محاولة اريد بها التعرف على نفسي ، يجب عليها أن تمر « بالآخر » . وكذلك يرى « ألبير كامو » ان الثورة ليست شيئا الا اذا أثمرت خصبا وسعادة . انها ترفض أن تفصل الانسان المجرد ، على الانسان المؤلف من اللحم والدم ، وهي تعرف قيمة الدفء الانساني والحنان الذي يفيض به القلب فرحا وقوة . وما أكثر ما تجد في روايات « مالرو » وكتبه ، ذلك الاكبار العظيم لقيمة الصداقة .

وهذه العاطفة التي تحرك هؤلاء الكتاب ، هي التي تدفع اليوم ، بكثير من الناس ، الى انشاء مجموعات صغيرة من الاصدقاء ، يمكن أن يقوم بينهم حوار ، جاد ، أخوى . وهؤلاء الذين يحملون على اكتافهم ، مسؤوليات ثقيلة ، محتاجون هم أيضا ، الى انتزاع انفسهم من العزلة ، والتحدث الى بعض الاصدقاء ، في غير مواضيع مسؤولياتهم . ان القضية بالنسبة اليهم ، شيء آخر ، يختلف تماما عن مصالحهم ووظائفهم . انها التخفف من الارهاق ، بصورة سارة ، والبحث عن متعة ، ونشدان السلوى في الانسان ، كانسان . وليس هنالك من ناد ، ولا حزب ، ولا رابطة يجمع أو تجمع بين هؤلاء الناس . ولكن الرابطة الحقيقية ، هي الحاجة الى لقاء حقيقي ع نفوس اخرى .

الامر الاساسي

ترى هل يجوز أن نلخص هذا كله بالقول : ان قيام الانسان بواجباته في الحياة الجمعية ، كموظف أو عامل ، أو مدير ، أو مهندس ، لا يرضي الانسان ، من حيث هو حياة ، وقلب ، وعاطفة ، وان الجانب الوظيفي من الانسان لا يغني عن الجانب العاطفي ، وان لقاء الانسان مع الانسان الآخر ، أو مع الآخرين جملة وانفتاحه عليهم ، وانصهاره واياهم في منظومة عاطفية واحدة ، وشعوره بانهم جزء من كيانه ، بقدر ما هو جزء من كيانهم ، هو الامر الاساسي في حياته وحياتهم معا ، وانه متى فقد الانسان امكانيات اللقاء مع القلوب الاخرى ، فانه يرتد الى مستوى « الآلة » وان الآلة تصبح خيرا منه ، لانها لا تطمح في ان تكون أكثر من آلة ؟

وهل يجوز أن نقول : إن النقد الادبي المعاصر ، الذى لم يوفر اية قيمة من القيم التقليدية الموروثة عاد فالقى السلاح أمام هذه القيمة الاخرى ، قيمة لقاء الانسان مع الانسان ، وانفتاح القلب على القلب ؟ وان معنى القاء السلاح هنا ، لا يزيد ولا ينقص عن الاعتراف بان هذه القيمة ، هي قيمة خالدة ، وليست بقيمة ظرفية ، وانه اذا كان للانسان من طبيعة لاصقة بذاته ووجوده ، مستقلة عن كل ما يحيط بها من ظروف اجتماعية ، ومنظومات ثقافية ، فان علينا أن نعترف بان جزءا من هذه الطبيعة ، هو حرصها على الانفتاح للآخرين ، والانصهار واياهم في بوتقة عاطفية واحدة ، وان تكاثر الاندية ، وروابط الاصدقاء لا يعني الا الاستجابة الضرورية لهذه الطبيعة الانسانية ؟

●●

والآن ، ينبغي ان نتساءل قليلا ، وفي أعماق ذواتنا ، حتى ولو لم نحاول ان نصارح انفسنا بجواب واضح . ترى : هل الطبيعة الانسانية لدينا ، ما تزال تملك هذا الانفتاح ، وهذه الحاجة الى تلاقي القلوب . وهل الانسان عندنا ، لا يزال يملك بالاضافة الى « جانبه الوظيفي » حنينا الى « الجانب العاطفي » الذى يجعل منه انسانا حقا ؟

واخيرا الا يمكن التساؤل ، عما اذا كنا قد فقدنا ، بدرجة او باخرى ، هذا الجانب العاطفي ولم تبق الا على « الجانب الوظيفي » ام ان هبوطنا الانساني قد أصاب الجانبين معا ، وبقوة واحدة ، بحيث اننا لا نؤدى وظائفنا الاجتماعية ، الا على المستوى نفسه ، الذى نمارس فيه « وظائفنا الانسانية » البحتة او اننا نستخدم الجانب العاطفي ، خدمة للجانب الوظيفي ، وحده ، بعد ان رددنا هذا الجانب الاخير الى مجموعة مصالح صغيرة ليس فيها الا الانانية السطحية وحدها ؟

ثم الا يمكن القول : ان كل هذه التساؤلات لا معنى لها ، وأننا تتمتع بحمد الله باعلى مستوى ولا نرى بعده من حاجة لمزيد منه ؟

دمشق : د. حافظ الجمالي





محمد جابر الأنصاري

حاجتنا الى وعي جديد بأبعاد المصير

● منطقة الجزيرة والخليج أصبحت العمق الاستراتيجي للمشرق

● معنى الانتقال من وضع المساندة إلى وضع المواجهة

● الحضارة هي الصمود .. لا استيراد البضائع المصنعة

أصبح الآن من متطلبات الضرورة القصوى أن يتبلور لدينا في منطقة الجزيرة العربية والخليج ، وعي عميق بطبيعة الاشياء الجديدة ، والمتغيرات الحاسمة • فالجزيرة العربية والخليج يشكلان قسما هاما من المشرق العربي المواجه لاسرائيل • وهما يمثلان العمق الاستراتيجي للمنطقة العربية الشمالية المؤلفة من العراق وسوريا والاردن ولبنان •

واذا ما استطاعت اسرائيل تحقيق اختراق في جبهة المشرق الشمالية فان ذلك يعني المواجهة المباشرة بينها وبين منطقة النفط العربي كلها •

ولقد كان جلالة الملك حسين الذي تمثل بلاده الحاجز المباشر بين اسرائيل ومنطقة النفط العربي دائم التحذير خلال السنة الماضية من هذا الاحتمال • فلقد حذر جلالته مرارا من هجوم اسرائيلي مبيت ضد الاردن • وبلا شك فان هذه الخطة موجودة وواردة في التخطيط الاسرائيلي ، وان كان توقيتها قد تعرض للتغيير والتبديل حسب مقتضيات التكتيك الاسرائيلي • اضف الى ذلك ان جلالته في احدى خطبه الاخيرة اشار الى المتغيرات الاستراتيجية العميقة التي تحتم على المشرق العربي أن يواجهها الآن ، وان يعيد تنظيم أحواله ومجريات اموره وفقا لضروراتها ومستلزماتها •

النفط بيت القصيد

ان هذه المتغيرات تطرح مسالة واردة في التفكير الاسرائيلي منذ الأصل ، وهي مسالة يجب ان نفتح عيوننا جيدا عليها ، وان نكتبها بحروف بارزة ليس امام اعيننا فحسب وانما في عقولنا واحساسنا أيضا • وان نقراها بهذا المعنى كل يوم ، قبل ان نباشر اى عمل من اعمالنا •

هذه المسالة هي : ان الشرط الاساسى للسلام او للتسوية التي تسعى اسرائيل لتحقيقها مع المشرق لا ينحصر في القدس او الضفة الغربية أو الجولان ، انما الشرط الحقيقي الوارد في تفكيرها هو تحقيق مشاركتها الاقتصادية في النفط العربي •

نعم ان النفط العربي هو الهدف التالي في مخططها ومطامحها واى التباس من جانبنا في ادراك مغزى ذلك ، او التغافل عنه ، او التقليل من خطره ، سيكون خطا تاريخيا نرتكبه في حق انفسنا •

ان اسرائيل تنظر الى نفسها باعتبارها القوة العسكرية المتفوقة في الشرق الاوسط • وهي لا تبعد من الناحية الجغرافية عن منابع النفط كثيرا • والنفط تملكه دول في حالة حرب مع اسرائيل • وقد اصبحت المواجهة مباشرة ومكشوفة بينها وبين هذه الدول •• فما الذي يمنع المطامع الاسرائيلية من التطلع الى تحقيق نوع من المشاركة الاقتصادية في النفط بوسيلة الضغط والابتزاز العسكرى ، وبمناورات الحرب الدبلوماسية ، وبفرص الاستفادة من الاوضاع العربية ومضاعفاتها ؟

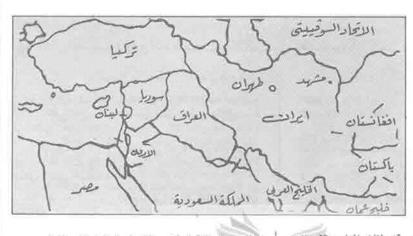
هذه مسالة أساسية وجوهرية ، بل انها خطر قائم نرجو ان ندركه ونستوعبه ونعمل بفاعلية من أجل مواجهته واحباطه •

مسالة تحتاج الى مراجعة

ومع هذا الادراك ، حان الوقت ايضا لنتنبه الى ان

الملك حسين





القوى الدولية في الغرب التي قد نظن انها ستقف الى جانبنا ، لن تعمل الا ما يتلاءم مع مصالحها ومع قوى الضغط الصهيوني المؤثرة عليها • هذه حقيقة تاريخية وظاهرة سياسية تتكرر دون ان يستفيد العرب منها ويستخلصوا الدروس الضرورية •

في الحرب العالمية الاولى حارب العرب في صفوف الحلفاء ، وكان جزاؤهم معاهدة سايكس ـ بيكو التي قسمت المشرق العربي بين الاستعمار الانجليزي والفرنسي • ثم واصل الغرب « احسانه » الينا باصدار « وعدبلفور » الذي كان بداية كل مشكلاتنا الحاضرة •

وعاد العرب الى دعم الحلفاء وتأييدهم في الحرب العالمية الثانية • وبعد ثلاث سنوات من نهاية الحرب جاءت « المكافاة » الغربية للعرب باقامة دولة اسرائيل في أرضهم وتشريد شعب فلسطين ، ومد الكيان الصهيوني بكل مقومات القوة والسيطرة ، بل ابقاءه على الدوام اقوى عسكريا من كل الامة العربية مجتمعة •

وفي السنوات الاخيرة عمل العرب كل ما يستطيعونه ، واظهروا كل اعتدال ومرونة وتفهم لمصالح الغرب ، كي يضغط الغرب وامريكا بالذات على اسرائيل لتحقيق السلام العادل والاقرار بالحقوق العربية والفلسطينية • فماذا حدث ؟

كل العرب اليوم مطلوب منهم القيام بدراسة نتيجة هذه المحاولات التي حاولوها مع الغرب بكل الوسائل الطيبة ماذا اثمرت ؟• وهل ضغط الغرب على اسرائيل حقا ؟ أم انقلب ضغطه على الاوضاع العربية وجاء بالمعكوس يلح على هذا الجانب العربي أو ذاك بطلب المزيد من التقبل لتصورات السياسات الغربية ؟

هذه هي حقائق الوضع الاستراتيجي في المشرق • وهي حقائق تشمل بشكل جذري منطقة الخليج والجزيرة العربية ، بتحدياتها الكبيرة •

الاحياء الروحي

ماذا يعني ذلك على صعيد الفكر والثقافة والقيم ؟

اذا رجعنا الى تراثنا الروحي القريب في بداية العصر الحديث ، نجد ان منطقة الجزيرة العربية عندما جوبهت بتحدي السلطة العثمانية والاستعمار البريطاني ، تمخضت بحركة التوحيد الرائعة التي دعا اليها الامام محمد بن عبد الوهاب ، فكانت الرد العربي التاريخي على التحدي •

ولقد كانت هذه الدعوة في جوهرها تعني ان يتحمل كل فرد مسؤوليته التاريخية بترك التواكل واللامبالاة ، وان يطهر عقيدته مما شابها من بدع ، وان يطهر نفسه واخلاقه وضميره وسلوكه ، وان يتقشف بالابتعاد عن الترف الشائن واسباب الانحلال التي تنخر عظام الامم • وفوق هذا فان هذه الدعوة لمت الشمل ، وحركت الهمم ، وجددت روح الشجاعة والنخوة ، واعادت عرب الجزيرة الى جو روحي اصيل قريب من عهد البعثة النبوية وبطولاتها وقيمها وانتصاراتها •

وما أحوجنا اليوم ، في هذه الظروف ، الى هذه الروح والى احيائها واستنهاضها • ما أحوجنا الى روح التوحيد ، وروح التقشف نجابه بها انجراف الترف والاستهلاكية المسرفة •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



• تعاملنا مع العصر يتطلب التحول من الاستهلاك إلى المشاركة

ما أحوجنا الى روح الجهاد فى حركة التوحيد نواجه بها التحدى الكبير الذى أصبح الآن مباشرا وقريبا ومستشريا •

ما أحوجنا الى روح التطهر فى حركة التوحيد نواجه بها البلبلة الفكرية التى تحيط بنا ونعود الى فكرة صافية بسيطة واضحة •

ما أحوجنا الى روح الوحدة فى حركة التوحيد نجابه بها التجزئة العربية الراهنة ، ونستعيد بها متانة الكيان المتحد الطبيعى الكبير •

ان الدبلوماسية وحدها ـ على اهميتها لا تكفى •

وان الاعداد الحربى على ضرورته ليس كل شىء •

وان الدعم الاقتصادى على حيويته لا يجدى وحده • لابد من احياء روحى وتجديد فكرى واصلاح اخلاقى • يجب ان يشعر كل فرد فى المجتمع بمسؤوليته وواجبه وان يؤديهما على أكمل وجه • وأن توجد لديه الروح الفعالة للقيام بذلك •

ظاهرة نحتاجها

وكمثال على ما نقصد ، فان المواطنين الاثرياء فى هذه المنطقة يستطيعون ان يتبرعوا من ثرواتهم الخاصة ما تستطيع به بلدان المواجهة تاسيس فرق عسكرية كاملة • فلماذا لا يكون للثروة الاهلية الخاصة هذا الدور القومى المشرف ؟

ان الثروات الخليجية الاهلية قد أسست الشركات العالمية واسهمت فى مختلف أنواع الفعاليات الاقتصادية الدولية •• فهل تعجز عن دعم دول المواجهة وتقديم العون المادى الضرورى للمقاومة الفلسطينية ؟

لماذا نضع العبء المالى كله على دول المنطقة وحكوماتها بينما الاموال الخاصة لا تجد السبل الكافية لتصريفها • الا يساهم الرأسماليون اليهود فى كل أنحاء العالم فى دعم اسرائيل من جميع النواحى ؟ فلماذا لا نسمع عن مساهمات الاموال العربية الاهلية الخاصة فى دعم الصمود والمقاومة ؟ أين التجار والاثرياء العرب ؟ أين دورهم القومى ؟ هل هم ما زالوا يتصورون انهم بعيدون عن الخطر ، وان اسرائيل لا تتطلع الى ما فى أيديهم من خيرات ؟

متى سيشعرون انهم عندما يقومون بواجب الدعم للمواجهة الى جانب حكوماتهم ودولهم ، فانما هم يحتاطون دفاعا عن مستقبل أجيالهم ، بل عن حاضرهم ذاته وعما فى أيديهم من أموال وثروات وخيرات •

هذا مثال واحد فقط على الشعور المطلوب بالمسؤولية فى الميدان الاجتماعى الاهلى •

فى الغرب يتبرع الراسماليون المستنيرون للابحاث العلمية والطبية ، وللمجهودات الوطنية ، ولارسال البعوث ، وانشاء المؤسسات الاجتماعية الخيرية وما الى ذلك •• فلماذا لا نقلد التمدن الغربى فى هذه الناحية الايجابية • ولماذا ينحصر تقليد اغنيائنا للغرب فى الماكل والملبس والمظاهر ؟

وهل يمكن أن نسمع فى يوم قريب عن قيام مجموعة من كبار رجال الاعمال فى هذه المنطقة بتاسيس صندوق عربى أهلى للدعم يتبرع ـ مثلا ـ لاجهزة الدفاع المدنى فى دول المواجهة ، وللمستشفيات ، ولاسر الشهداء ، وبصفة عامة لاعمار ما تتلفه واتلفته الحروب من عمران واقتصاد •

هذا بعض ما هو مطلوب من احساس بالمسؤولية على الصعيد الاهلى الاجتماعى •

المتغيرات وما تحتمه .

أما على الصعيد القومى العام فى المنطقة فان ما تحتمه المتغيرات الجديدة يتطلب ما هو أبعد من ذلك :

اولا : لمواجهة الوضع الجديد لابد أن تنتقل دول المنطقة من وضع المساندة الى وضع المجابهة ، فى مختلف الاصعدة مع حيث الرؤية السياسية ، أو الاعداد الحربى أو التعبئة الاقتصادية الاجتماعية • وهذه ليست مسالة اختيارية • فالعدو هو الذى ينظر الى هذه المنطقة من هذه الزاوية • فهو ينظر الى المملكة العربية السعودية كدولة مواجهة ويحسب حسابها على هذا الاساس ، وهذا يحتم على جميع الدول الاخرى فى منطقة الجزيرة العربية والخليج أن تقف صفا واحدا وراء شقيقتها الكبرى كجبهة مواجهة

واحدة ، لان المملكة هي خط الدفاع الاول عن هذه المنطقة بكل ما تعنيه الكلمة من معان ·

ثانيا : ان التحول من وضعية المساندة الى وضعية المجابهة له شروط ومستلزمات · انه يعني قبل كل شيء الانتقال الى حالة التنبه واليقظة والاستعداد ، والى حالة العمل والانتظام · وهو يعني باختصار التحول من وضعية الاستهلاك غير المنضبط في السلوك الاجتماعي الى وضعية الانتاج والتقشف والالتزام بحد ادنى من المعاناة والجدية ، والارتفاع الى ما يتطلبه الموقف من وعي وتضحية واحساس بالمسؤولية ·

لنقلل من استيراد بضائع الاستهلاك والترفيه · ولنفكر في تهيئة وسائل الصمود والكرامة وفي امتلاك مقومات القوة والمنعة ·

ثالثا : ان هذا هو الوقت التاريخي المناسب لاقرار التجنيد الاجبارى وقانون خدمة العلم في جميع دول المنطقة ، ليتحمل شبابها مسؤوليته ، وينضبط داخل المؤسسة الوطنية العسكرية باخلاق النظام والنخوة والواجب الوطني · كفى شبابنا ما توفر له من عناية وترف ورخاء ، وجاء الوقت ليدرك ان هذه النعمة ليست مجانية ، وانما هي أمانة في عنقه يجب حمايتها والدفاع عنها لتبقى مستمرة للوطن ولاجياله ·

رابعا : على الصعيد الاعلامي والثقافي والتوجيهي تبدو الحاجة ماسة الى التقليل من مسلسلات التسلية وبرامجها وموادها والى اغناء وعي المواطن بالمادة الاخبارية الدقيقة وبالتحليل الموضوعي لابعاد الموقف القومي ، وبتسليط الضوء على حقيقة التحديات التي نواجهها ، وبالبحث ـ حتى في مجال الترفيه ـ عن ذلك النتاج الفني من قصص ومسرحيات لها طابع العمق والاضاءة الشعورية والتنبيه الذهني ·

الحضارة هي الصمود

لقد استمتعت مجتمعاتنا بما فيه الكفاية بطيبات الحضارة ومباهجها وحان الوقت لندرك ان للحضارة وجها آخر : هو جانب العمل والانتظام والانتاج · وان هذا الجانب هو الذي يحمي الوجود وينقذ المصير ·

وختاما ، فلقد اصبحت منطقتنا أمام التحدي وجها لوجه · ولا مفر من أن ندرك بعمق مغزى هذه المتغيرات والعوامل الجديدة قبل فوات الاوان ·

محمد جابر الانصاري

أخبار ثقافية من الكويت

● في سلسلة (عالم المعرفة) التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، صدر هذا الشهر كتاب (جحا العربي) للدكتور محمد رجب النجار وهو كتاب يحلل شخصية (جحا) من جميع جوانبها تراثا ادبيا وشعبيا جديرا بالتقدير والاعجاب ·

● اصدر سليمان مظهر مدير تحرير (الرائد) الكويتية كتابا بعنوان (الطريق الى الله) وقد اعتمد اسلوب الحوار المسرحي ـ التمثيلي في تحليل ومعالجة القضايا والمسائل التي عرض لها وناقشها وجسدها في اطار روحي ـ ايماني ، وعرض المراحل الزمنية والمكانية التي مرت بها الاديان السماوية للوصول الى الله · واعتمد على العديد من المراجع الاجنبية والعربية التي كانت مساعدة له في ايفاء موضوعه حقه من المعالجة الذكية ·

● احيت جمعية السيدات الفلسطينيات في (الاحمدي) أمسية ادبية شعرية في مقر نادي (حباري) · وكانت عريفة الندوة السيدة سميرة ابو عدس · وقالت ان هذه الامسية هي بداية الموسم الثقافي والادبي للجمعية الفتية ·

رجاء النقاش

الدراسات الإسرائيلية للأدب العربي مغزاها .. وأهدافها

● الإسرائيليون ينظرون إلى الصراع العربي الإسرائيلي من جوانب أخرى غير عسكرية

يهتم الاسرائيليون أعظم الاهتمام بالادب العربي المعاصر ، وهناك عدد كبير من المتخصصين الاسرائيليين في الادب العربي يعملون في الجامعة العبرية في القدس ومعاهد البحث المختلفة داخل اسرائيل ، والمعروف ان « ابا ايبان » وزير خارجية اسرائيل السابق ، كان استاذا للادب العربي في الجامعات الانجليزية قبل اقامة اسرائيل ، وقد زار « أبا ايبان » مصر عدة مرات اثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، وكانت تربطه صداقة بالدكتور محمد حسين هيكل مؤلف « حياة محمد » وغيرها من الدراسات الاسلامية والادبية الهامة ، كما قام « أبا ايبان » بترجمة رواية توفيق الحكيم المشهورة « يوميات نائب في الارياف » الى الانجليزية ، وسماها باسم « سجن العدالة » وكان أبا ايبان يعرف توفيق الحكيم ويتصل به قبل قيام دولة اسرائيل ، حيث انقطعت الصلة بينه وبين الحكيم منذ سنة ١٩٤٨ ، وقد كتب السياسي المصري المعروف الدكتور حافظ عفيفي مقدمة للترجمة الانجليزية التي قام بها ابا ايبان « ليوميات نائب في الارياف » ، وكان حافظ عفيفي في وقت من الاوقات سفيرا لمصر في لندن ، وهو صاحب كتاب مشهور هو « الانجليز في بلادهم » •

ومن المعروف ان التقاليد العسكرية الاسرائيلية تفرض على كبار ضباط الجيش الاسرائيلي ان يدرسوا علوما أخرى الى جانب العلوم العسكرية ، ولذلك فقد درس بعضهم الزراعة ، ودرس بعضهم الآخر علم الآثار ، واختار فريق ثالث ان يدرس الادب ، وكان من بين الضباط الاسرائيليين الكبار الذين تخصصوا في الدراسات الادبية « الجنرال الاسرائيلي ميتتياهو بيليد » وقد اختار هذا الجنرال الاسرائيلي ان يتخصص في أدب نجيب محفوظ ، وذهب الى أمريكا ، وقدم في احدى جامعاتها رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراة في « أدب نجيب محفوظ » ، وقد بلغ من اهتمام الاسرائيليين بالادب العربي والفكر العربي انهم قاموا بترجمة كتاب المؤرخ المصري الكبير « عبد الرحمن الجبرتي » والذي كتبه في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر ، وقد ترجم الاسرائيليون هذا الكتاب الهام عن العربية ، ولست اشك في انهم اختاروا هذا الكتاب بالذات لما فيه من اشارات شديدة الاهمية الى شخصية مصر وشخصية اهلها ، مما يعطي مفاتيح كثيرة لفهم مصر واهلها وطبيعتها لمن يقوم بدراسة كتاب الجبرتي دراسة عميقة • على ان دراسات الاسرائيليين للادب العربي المعاصر قد امتدت الآن واتسع نطاقها الى حد كبير ، وظهر في اسرائيل عدد ضخم من المتخصصين في الادب العربي المعاصر ، وأمامي وانا اكتب هذا المقال عدد من الدراسات الاسرائيلية عن الادب العربي هي :

● دنيا نجيب محفوظ ـ دراسة ومختارات ـ للدكتور ساسون سوميخ •

● دنيا يوسف ادريس ـ دراسة ومختارات ـ للدكتور ساسون سوميخ •

● توفيق الحكيم واسطورة البرج العاجي ـ للدكتور دافيد صيمح •

● دراسة في رواية شجرة البؤس للدكتور طه حسين ـ بقلم الدكتور مناحم ميلسون •

● الدكتور حسين فوزي وآثاره الادبية ـ للدكتور ساسون سوميخ •

هذه العناية لماذا ؟

وهناك دراسات أخرى عديدة عن الادب العربي المعاصر ، قام بها اسرائيليون ، وقد قرأت عنها ولكنني لم ارها ولم استطع الحصول عليها حتى الآن •



د. محمد حسين هيكل





توفيق الحكيم



نجيب محفوظ



طه حسين

● اهتمامهم بالأدب العربى هو المفتاح الأساسى لفهم الشخصية العربية

ومن النظرة الاولى لهذه الدراسات التى بين ايدينا نحس انها دراسات جدية وموضوعية ، وانها دراسات لا ترتبط ارتباطا مباشرا بالصراع العربى الاسرائيلى بل ولا تشير من قريب او بعيد اليه ، انهم دارسون للادب العربى ، يبذلون اقصى الجهد فى التعرف عليه وفهمه ، ويحاولون استخدام شتى المناهج الادبية والفكرية فى دراسة هذا الادب ، ولا يدخر هؤلاء الباحثون جهدا فى التعرف على الادب العربى المعاصر ، ومتابعة كل ما يظهر فيه من احداث جديدة ، لحظة بلحظة ، ويوما بيوم • بل اننا احيانا نحس ان هؤلاء الادباء الاسرائيليين يكنون حبا واضحا للادب العربى المعاصر ولاعلامه البارزين مثل طه حسين والحكيم ونجيب محفوظ ويوسف ادريس والطيب صالح •

وهنا نتوقف لنسأل : ما سر هذه العناية الكبيرة بالادب العربى عند الاسرائيليين ؟ هناك ولا شك أسباب عديدة لهذا الاهتمام ، وسوف نحاول ان نتوقف أمام هذه الاسباب بشىء من التفصيل ، مع المقارنة بموقفنا نحن العـــرب من الادب الاسرائيلى والفكـــر الاسرائيلى عموما •

فنحن نحس وراء هذه الدراسات الاسرائيلية للادب ، ومنــذ اللحظة الاولى للاطلاع على هذه الدراسات ، ان الاسرائيليين ينظرون الى الصراع العربى الاسرائيلى من جانب آخر غير الجانب العسكرى ، فهم لا يعتبرون صراع اسرائيل مع العرب صراعا عسكريا فقط ، بل يعتبرون هذا الصراع فى جوهره صراعا حضاريا ، ينتصر فيه من هو أقدر على الفهم والاستيعاب والمعرفة ، ولا يتــوقف الامــر فى المعارك المختلفة لهذا الصراع على السلاح فقط ، ومن هنا كان اهتمام الاسرائيليين بفهم الشخصية العربية فهما دقيقـــا ، حتى يعرفوا اعماق هذه الشخصية التى يتصارعون معها ، وحتى يدركوا أين مناطق الضعف وأين مناطق القوة فى هذه الشخصية وهم عندما اتجهوا الى دراسة الشخصية العربية ، لم يكتفوا بالدراســـة السياسية والاجتماعية ، بل اهتموا أشد الاهتمام بالادب ، فالادب هو المفتاح الاساسى لفهم الشخصية الانسانية ، ومن خلال الادب يمكننا أن نعـــرف كيف يفكر العقـــل وكيف ينبض القلب ، وكيف يسلك الانســـان فى الحيـــاة ، ولقد كان أحـــد الزعماء السياسيين الكبـــار فى الغرب يقول فى اوائل هـــذا القرن ، انه استطاع ان يفهم فرنسا والفرنسيين من خلال روايات « اونوريه دى بلزاك » اكثر بكثير مما استطاع ان يفهم فرنســـا والفرنسيين من خلال كل كتب التاريخ والسياسة ، وليس فى هذه العبارة للزعيم الغربى اى مبالغة ، فالادب هو المفتاح الحقيقى لشخصية الشعوب ، يفسرها ويعبر عنها خير تعبير • من هنا اتجه الاسرائيليون الى الادب العربى ليدرسوه دراسة دقيقة ، فيعرفوا من خلاله هذه الشخصية العربية على حقيقتها •

ليس صراعا عابرا

وما يبدو من حب عند الاسرائيليين للادب العربى هـــو حب « لموضوعهم » واهتمام بالاجادة فيه ، والوصول الى الصواب • انهم لا يبحثون ـ فقط ـ عن المعنى السياسى والاجتماعى فى الادب العربى• ولو دخلوا الى عالمنا الادبى بهذا الهدف المباشر لضاع منهم حتى هذا الهدف نفسه ، بل هم يدرسون الادب اولا باعتباره ادبا ، ويستخلصون من ذلك النتائج المتاحة ، ثم يكون هناك من ياخذ هذه النتائج ويحللها ، ويستفيد منها فى مجالات السياسة والاجتماع، ويبقى الباحثون فى الادب منهم مرتبطين اشد الارتباط بميدانهم ، يؤدون عملهم فيه على خير وجه ، حتى يتكامل هذا العمل الــذى يقومون به مع أعمال أخرى تجرى فى مجتمعهم ، وهدفها جميعــا فهم العرب فهما علميا دقيقا لا يعانى من الاضطراب والخلل ، حتى يمكن فى نهاية الامر مواجهة العرب مواجهة صحيحة • والى جانب هذه النظرة الحضارية عند الدارسين الاسرائيليين لموضوع الصراع العربى الاسرائيلى ، فان هناك اقتناعا آخر يستولى على الاسرائيليين ، هو ان الصراع العربى الاسرائيلى ليس صراعا عابرا بل هو صراع

الدراسات الإسرائيلية للأدب العربي

- التأثير على عقول المثقفين العرب وقلوبهم: هدف ثمين حقاً
- «عمق» الدراسات الإسرائيلية يصيب أدباءنا بـ«الصدمة»

طويل ، وهو فى تقديرهم صراع اجيال ، ومثل هذا الصراع الطويل يقتضى منهم فهم الاصول والجذور ، وليس الاكتفاء بالظواهر السطحية الخارجية ، ولو كان الصراع عابرا فى نظرهم لاكتفوا فيه بالدراسات السريعة • ولكنه صراع عميق وطويل ، ومن هنا اختاروا ان يستعدوا له احسن استعداد ، ويصلوا فى بحثه الى الينابيع الاولى الرئيسية وفى مقدمتها الادب • وهنا يمكننا ان نتوقف لحظة فى الجانب الآخر وهو الجانب العربى ، فنظرة الجانب العربى للصراع بيننا وبين اسرائيل هى نظرة تختلف تماما عن نظرة الاسرائيليين ، فنحن منذ البداية ننظر الى الصراع العربى الاسرائيلى على انه صراع عسكرى فقط ، وان الهدف منه هو الانتصار العسكرى على الجانب الاسرائيلى ، وان النصر العسكرى سوف يحسم المسالة حسما نهائيا ، ولذلك اتجه العرب الى التركيز على السلاح وحده ، ورفضوا ان يبذلوا اى جهد من نوع آخر ، فى محاولة سليمة من جانبهم لفهم الشخصية الاسرائيلية وتفسيرها ، وفى ظنى ـ وقد يبدو ان هذا الرأى غريب وشاذ ـ ان العرب انهزموا فى معارك ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ لا بسبب نقص فى السلاح بل بسبب نقص فى الفهم ، فلو ان العرب فهموا منذ البداية ان الصراع بيننا وبين اسرائيل هو صراع حضارى عميق الجذور لما اضطربت بهم الامور الى هذا الحد الفادح ، وقد نشأت فى البلاد العربية مراكز للدراسات ، اهتمت بالابحاث المختلفة عن الصهيونية واسرائيل ، ولكنها كانت كلها ابحاثا سياسية واقتصادية ، ولم نقرأ بين هذه الابحاث الكثيرة بحثا واحدا عن الادب الصهيونى ، وانا استثنى من ذلك بحثا او بحثين صغيرين يقتربان من الادب الاسرائيلى اقترابا خفيفا طفيفا لا يقدم شيئا كافيا للعقل العربى •• نحن لم ندرس الادب الاسرائيلى ولم نهتم بدراسته ، وحتى اليوم ، وبعد ثلاثين سنة وخمسة حروب « بما فى ذلك حرب الاستنزاف » مع اسرائيل فان العقل العربى يبدو بعيدا كل البعد عن فهم الادب الاسرائيلى ومعرفته معرفة حقيقية ، بل اننا يجب ان نصارح انفسنا باننا لا نعرف هذا الادب ولا حتى معرفة تقريبية • كل ذلك لان ترتيبنا الفكرى للمسالة الاسرائيلية هو ترتيب خاطىء ، حيث اننا نبدأ وننتهى من أن الصراع بيننا وبين اسرائيل هو صراع عسكرى ولا شىء غير ذلك ، أما الصراع الحضارى وهو جوهر الصراع العربى الاسرائيلى فهو غائب عن العقل العربى ومرفوض منه ، ونتيجة لذلك فنحن نحس دائما ان الصراع العربى الاسرائيلى هو صراع مؤقت وعابر ، وانه ليس صراعا طويلا ومضنيا ، وانه مهمة أجيال متوالية لا مهمة جيل واحد •

بمنتهى الجدية

وهذا الموقف ينتهى بنا الى وضع أيدينا على حقيقة قد تغيب عنا فى زحمة الاحداث ، وهى ان الاسرائيليين ينظرون للصراع العربى الاسرائيلى بمنتهى الجدية ويسعون الى فهم الشخصية العربية من جذورها بمنتهى الحرص والعمق ، بينما نحن العرب على العكس نشعر فى أعماقنا باستهانة فى نظرتنا الى الشخصية الاسرائيلية ولا نميل الى فهمها ودراستها والتعرف على حقيقتها لانها خارج نطاق اهتمامنا الشعورى والعقلى ، وخارج قدرتنا على اقناع انفسنا بأن الشخصية الاسرائيلية قد بدأت معنا منذ عشرات السنين صراعا طويلا شديد المرارة ، وان علينا ان نستعين على هذا الصراع بالفهم العميق والدراسة الواعية واستئصال كل احساس منا بالاستهانة بهذا الصراع وتصويره على انه مجرد صراع عسكرى عابر ، وانه سوف ينتهى بسهولة ويسر وسرعة •

كلمة جارحة

واذكر هنا عبارة جارحة قالها موشى ديان فى يوم من الايام عندما ساله البعض عن سر هجومه على مصر سنة ١٩٦٧ بنفس الخطة التى لجأ اليها سنة ١٩٥٦ دون تغيير ، مع العلم بان موشى ديان قد شرح هذه الخطة ـ خطة ١٩٥٦ ـ فى كتاب منشور على العالم كله ، وكان من الممكن ان يحصل عليه العرب ويقرأوه ويدرسوه ••• هنا قال موشى ديان كلمته الجارحة : لقد فعلت ذلك لعلمى ان العرب لا يقرأون • وهى حقا كلمة جارحة ، يجب ان توقظنا من غفوتنا الفكرية ، لانها للاسف كلمة تعبر عن الحقيقة بل ان الحقيقة اكثر من ذلك ، اذ اننا فى أعماقنا نستهين باسرائيل ، ونظن ان الصراع العربى الاسرائيلى ليس له اى بعد حضارى يقتضى منا الفهم العميق والاستعداد والدراسة والنظر الى الجذور والاعماق ، وهذه كلها اخطاء قاتلة ، لا تتيح لنا ان ندير الصراع العربى الاسرائيلى ادارة سليمة •

على ان الدراسات الاسرائيلية للادب العربى لها الى جانب ذلك كله هدف آخر ، هذا الهدف هو كسب قلوب الادباء والمثقفين بالتدريج ، فعندما يجد المثقفون والادباء العرب من يهتم بهم ويفهمهم فهما عميقا دقيقا ، فانهم ولا شك يحسون بطريقة « لا شعورية » بالتجاوب مع من يقدم لهم هذا الفهم العميق الصحيح• واذا تجاوب الانسان مع شخص آخر ، فهو بعد ذلك يكون على استعداد للتفاهم والتعامل معه على نطاق واسع • وقد وقع بعض

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

د. حسين فوزى



يوسف ادريس



ادبائنا فى هذه المصيدة السحرية ، فاديبنا الكبير توفيق الحكيم مفتون بالجهد الذى يبذله الاسرائيليون لترجمة ادبه ودراسته وفهمه ، وقد قرأت تصريحا للاديب الكبير يوسف ادريس فى حديث له مع مجلة روز اليوسف قال فيه ما معناه انه لم يجد ناقدا يفهمه ويفهم ادبه مثل الدكتور « ساسون سوميخ » الناقد الاسرائيلى الذى كتب دراسة نقدية لمختارات من أدب يوسف ادريس ونشر هذه الدراسة فى كتاب « دنيا يوسف ادريس » ، وتصريح يوسف ادريس يكشف مدى التأثر عند هذا الفنان الكبير بجدية الدراسات الاسرائيلية للادب العربى وعمق هذه الدراسات ، ويكشف من ناحية أخرى مدى الصدمة التى « أصيب » بها يوسف ادريس عندما وجد عدوا له ولشعبه يفهمه بهذه الدقة ويدرسه بهذا الاهتمام ، ودراسة « ساسون سوميخ » ليوسف ادريس هى حقا دراسة عميقة ودقيقة . ولكن « الصدمة » الادبية التى أصيب بها يوسف ادريس ، هى التى جعلته يعتبر دراسة « سوميخ » أحسن ما كتب عنه ، وانها دراسة تشعره بانه قد وجد اخيرا فى مجال النقد من يفهمه ، ففى هذه الكلمات التى قالها يوسف ادريس ـ تحت تأثير الصدمة الادبية ـ ما يهدر جهودا كبيرة فى النقد الادبى ساهمت كلها فى خلق شعبية يوسف ادريس وتدعيم مكانته الادبية وتسهيل فهمه عند القراء ، ورغم اهمية دراسة « سوميخ » فان الناقد العربى هو صاحب الفضل الاول والجهد الاكبر فى « توصيل » أدب يوسف ادريس الى الوجدان والعقل عند سائر جماهير القراء .

ونفس هذه « الصدمة الادبية » هى ما أصيب بها نجيب محفوظ نتيجة لعمق الدراسات الاسرائيلية وتنوعها واتساعها وشمولها حول نجيب وادبه .

نتيجة هامة

ان الدراسات الاسرائيلية للادب العربى تهدف لتحقيق نتيجة هامة وهى التأثير على عقول المثقفين العرب وقلوبهم ، وهذا التأثير هو هدف ثمين حقا ، لانك اذا أردت أن « تكسب » شعبا من الشعوب فعليك بعقل هذا الشعب وقلبه وهما يتمثلان فى الادباء والمثقفين ، واذا كسبت العقل والقلب ، اى كسبت المثقفين والادباء ، فقد وصلت فى تحقيق هدفك الى مرحلة بعيدة جدا واختصرت الاف الاميال بينك وبين الهدف الاخير .

وهذا ما يفعله الاسرائيليون ، حيث نفعل نحن العكس ، فبينما يهتمون هم بادبنا ويدرسونه بعمق ودقة ، ويترجمونه الى العبرية وغيرها من لغات العالم ، نقف نحن رافضين للدراسة أدبهم ، مستهينين بهذا الادب ، والفرق ـ كما قلت ـ بيننا وبينهم هو انهم يعرفون أن الصراع العربى الاسرائيلى صراع حضارى طويل وممتد ، ونتصور نحن انه صراع عسكرى عابر لا يستدعى منا الاهتمام بالاصول والجذور ، ونحن مخطئون وهم على صواب .

نموذج صغير

وأخيرا أود أن أتوقف أمام نموذج صغير من نماذج النقد الاسرائيلى للادب العربى ، وفى هذا النموذج يتضح لنا بجلاء تام كيف يمكن للتحليل الادبى الخالص أن يقود الى نتائج اجتماعية وسياسية ، ففى الدراسة التى كتبها الدكتور « ساسون سوميخ » ـ وهو ناقد ممتاز ـ عن أدب يوسف ادريس ، يسجل « سوميخ » ظاهرة « الاكثار من الاستدراك والاستثناء » فى « الطور الاخير من أدب يوسف ادريس » ويختار هذا النموذج من قصة « اللعبة » حيث يقول يوسف ادريس : « والسيدات فى فساتين السهرة ... ولكنها ليست جديدة تماما ، كانما لم تستعمل من أعوام ، واستخرجت للمناسبة من الدواليب ، غالية تبدو عليها آثار العز ، بعضها مطرز بلآلء وان كانت صغيرة .. لكنها حقيقية ... والوجوه ، وجوه الرجال ، مكتنزة قليلا ولكنها شاحبة ، كالمجهدة ، والسيدات عيونهن ، رغم تعدد ألوانها ، تبدو كلها سوداء عميقة الغور ، وكان صاحباتها يعانين من جوع لا يدركنه » .

هذا هو النص الذى اختاره الاسرائيلى ليستخرج منه ظاهرة « الاكثار من الاستدراك والاستثناء » ، وليعطى بعد ذلك لهذه الظاهرة ـ التى وصل اليها من خلال تحليل أدبى خالص ـ بمعنى اجتماعى عام ، وهذا هو تعليق الناقد الاسرائيلى على الفقرة السابقة : « ... فهذه الاستدراكات المتتالية المتضاربة (ولكنها ـ وان كانت ـ لكنها ـ ولكنها ـ رغم ـ وكان) تعكس عالما يسوده عدم الاستقرار أو التفكك ، مما يبرز ويؤكد المعنى العام للقصة فى هذا الطور من أدب يوسف ادريس » .

هذا هو تحليل الناقد الاسرائيلى لنص أدبى عربى ، وهو تحليل دقيق ، وتحليل له مغزاه الذى لا يخفى على العين الفاحصة .

رجاء النقاش

العدد القادم

أدباء ومواقف

هل كان العقاد شاعرا

رجاء النقاش

بين النقد الأدبي .. والبلطجة الفكرية

بين النقد الأدبي .. والبلطجة الفكرية

د. عيسى الناعوري

> لست استطيع ان احترم رأى الناقد الذى يقيس العمل الفنى بشعارات (الالتزام ، والانتماء ، والحس الجماهيرى ، والنزول الى مجتمع الكادحين ، والتحرر ، والتقدمية) ، وغيرها من الالفاظ التى اصبحت كليشيهات لا تنى حا ، لانها ـ لكثرة التكرار والصراخ ـ ماتت وجمدت ، ولانها ليس لها مكان بين عناصر العمل الفنى والابداعى • ذلك لان الادب تعبير جميل عن انسانية الانسان ، فاذا فقد مفهومه الانسانى والجمالى ، وفقد كونه تعبيرا جميلا عن احاسيس الانسان وأفكاره ومطامعه ، وعن انسانيته بمفهومها الواسع ، كان لابد عندئذ من التخبط فى مفهومه ، وفى الاراء النقدية حوله •

فى عام ١٩٥٨ ظهرت فى ايطاليا رواية ادبية عنوانها (الفهد) لكاتب كان قد توفى قبل ظهورها بمدة قصيرة • ولم يكن اسم هذا الكاتب ـ وهو : جوزيبى تومازى دى لامبيدوزا ـ معروفا فى عالم الادب على الاطلاق ، فلم يعرف عنه انه كتب كتابا من قبل ، او نشر بحثا فى جريدة او مجلة • وحين فرغ من وضع روايته ، جهد عمره كله ، بعد ان اشتغل فى كتابتها عاما كاملا ، بعث بها الى دار (موندادورى) للنشر ، فى ميلانو • فردت اليه الرواية باعتبارها رواية غير جديرة بالنشر • ثم بعث بها الى دار نشر ثانية ، فردت اليه من جديد • ومات تومازى حزينا كسيفا ، وهو يعتقد حقا انه اضاع جهده عبثا فى كتابة رواية (تافهة) •

وبعد وفاته علم الناقد جورجيو بسانى بامر الرواية ، فسعى لدى أرملة المؤلف ، واخذ المخطوطة وقرأها بعناية ، فاعجب بها ، فكتب لها مقدمة ، وضع بها المفتاح فى يد القارئ • ثم دفع بالرواية الى الناشر (فلترينيلى) فى ميلانو • وظهرت الرواية ، التى كانت من قبل تعتبر غير جديرة بالنشر ، فاذا بطبعاتها تتلاحق بسرعة غريبة ، بمعدل ثلاث طبعات فى الشهر الواحد ، حتى بلغت طبعاتها خلال الاشهر الستة الاولى ثمانى عشرة طبعة ، ثم مضت تتوالى بعد ذلك بمعدل طبعتين فى الشهر الواحد • وحين اردت انا ، بعد سنتين وسبعة أشهر فقط من صدور الرواية، أن احصل على نسخة منها ،كانت النسخة التى اشتريتها من الطبعة التاسعة والستين •

وترجمت الرواية الى جميع اللغات الحية ـ وترجمتها انا الى العربية ، وظهرت فى بيروت سنة ١٩٧٤ ـ كما ظهرت فى فيلم سينمائى بالايطالية ، تقاسم بطولته برت لانكاستر ، وكلاوديا كردينالى • وشغلت الصحف والمجلات ، كما شغلت اقلام الكتاب والنقاد بالكتابة حول هذه الرواية بحيث لم تبق جريدة او مجلة فى طول ايطاليا وعرضها لم تكتب حولها •

لقد كانت هذه الرواية بحق (ظاهرة فريدة) واصبحت قمة الرواية الادبية الايطالية المعاصرة •

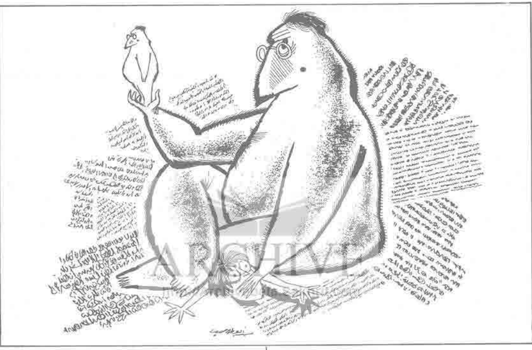
وليس من شك فى أن الناشرين اللذين رفضا الرواية ، انما رفضاها لعدم شهرة صاحبها ـ وللشهرة اهميتها الكبيرة فى نظر الناشرين ـ ولم يكن لمضمون الرواية وللعمل الفنى فيها اعتبار فى هذا الرفض ، كما اثبتت الوقائع فيما بعد •

★ ★ ★

لقد اردت ان أستهل مقالى بهذه الحادثة ذات الدلالة الكبيرة فى بيان اهمية النقد الادبى فى وضع المفاتيح فى أيدى القراء ، وفى عقد الصلة المتينة بين العمل الفنى والجمهور • فالنقد ـ فى رأيى ـ عملية كشف وانارة لجوانب العمل الفنى ، تبين مزايا الفن والابداع والخلق فيه بوعى وبصيرة ، وبفكر نير • وهو كذلك عملية تعاون صادق ، وغير متحيز ولا متحامل ، بين الناقد والمؤلف لابراز الجمال والقوة ومواطن الابداع فى العمل المنقود ، لا تؤثر فيه الميول الشخصية ولا المذاهب والعقائد والاهواء •

● النقد عملية كشف وإنارة لجوانب العمل الفني بوعي وبصيرة

● أهم شروط الكفاءة النقدية هو احترام الناقد لنفسه ولقلمه ولكلمته



والادب هو قبل شيء عمل فني ابداعي ، وهو لذلك بحاجة الى الناقد الفنان المتجرد باخلاص وصدق لعمله . واهم شروط الكفاءة النقدية هو احترام الناقد لنفسه ، ولقلمه ، ولكلمته ، ولقرائه . وهو كذلك امتلاؤه الثقافي ، وسعة آفاقه الفكرية ، واعتماده على التحليل السليم ، والمنطق الهادئ والحجة المقنعة ، والاخلاص للحقيقة . فاذا لم تجتمع هذه كلها في شخص ، كان النقد عنده عبثا ومهاترة ، والضحية عندئذ هي دائما العمل الفني أو الفكري ، والحقيقة ، وهي بالتالي النهضة الفكرية والفنية . وهذا يعني ان تظل أمية الفكر هي التي تسوق الثقافة ، وتضلل المجتمع عن حقيقة الفكر والفن .

ان وظيفة النقد هي النظر في الاعماق ، ودراسة الابعاد والمقومات ، تحليل العناصر الفنية والفكرية بدقة ودراية ، وتدعم هذه كلها ثقافة واسعة ، واحاطة بمذاهب الفكر والفن ، والاساليب الجمالية ، ليكون في مقدور الناقد أن يبحث ويقارن ويستنتج ، ويأتي بالاحكام السليمة في تقييم العمل الفني . وهذا كله يجعل من النقد نفسه عملا فنيا ، لانه يعيش مع الفنون الرقيقة ، ويرافقها ، ويبرز جوانبها .

فهل عندنا ، نحن العرب ، شيء من هذا ؟

الواقع المؤسف أن النقد عندنا يصدر – في الاغلب الاعم – عن ضحولة ثقافية ، وعن عجز في تمييز الاشياء وفي صواب الحكم ، كما يصدر عن تملق للاذواق العامة أحيانا لا يسوغه منطق ولا ذوق ولا وعي ثقافي وفني .

وحين ننظر في أغلب ما تحمله الصحف والمجلات احيانا من كتابات يراد لها ان تكون (نقدا ادبيا) ، وما يصدر بين الحين والحين لبعض الكتاب من مؤلفات يراد لها أن تكون (بحثا ودراسة لاعمال أدبية) وبالتالي (نقدا ادبيا) كذلك ، نرى بملء الاشفاق والاسف انها ، في الغالب ، لا تدرس العمل الادبي باعتباره فنا ، بل تروح تمذهبه بمذهبيات وعقائديات ليست من الفن ، ولا من جمالية الادب في شيء . او قد نراها ضروبا من المجاملة ، أو المهاجمة الحاقدة . والمجاملة والمهاجمة هما اساءة الى الناقد

بين النقد الأدبي .. والبلطجة الفكرية

نفسه اولا ، ومدعاة لعدم الثقة بالنقد الادبى ثانيا ، وقتل للعمل الادبى ثالثا • والنقد فى كل هذه الحالات دليل على الخلو من العمق الثقافي ، وعلى العجز عن ادراك العناصر الفنية فى العمل الادبى • واقول اكثر من ذلك ، انه دليل على الشذوذ فى الحس والذوق •

قد نقبل ان ينطلق الاديب او الشاعر فى ابداعه الادبى من اتجاه عقـــائدى ، او من مرتـكز فـكرى يؤمن به • ونحن نحترم ذلك ، بشرط أن يجيء العمل مستوفيا شروط الفن والجمال ، دون طغيان الجانب المذهبى والعقائدى على الجانب الفنى والجمالى •

غير ان الناقد الادبى لا يجوز ان نقبل منه ـ وهو الحكم المحايد البصير ، كما هو مفروض فيه ـ ان يحكم مذهبه السياسى او الاجتماعى فى أحكامه النقدية ، ليحشر جميع الـكتاب فى زنزانة واحدة ذات نافذة ضيقة لا يدخل النور والهواء من سواها • فمثل هذا هو فى الواقع (بلطجة) فـكرية وارهاب تعسفى فى فرض الرأى ، لا يطيقهما النقـــد ولا جمالية العمل الفنى •

النقد والارهاب

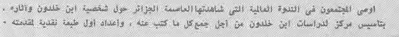
ولا يمكن ان يكون النقد (بلطجة) فـكرية او ارهابا دكتاتوريا • وهو أيضا ليس عقائديات سياسية او اجتماعية ، ولا هو طبقية اجتماعية تبعثر النتاج الانساني • وحين اجد متصديا للنقد الادبى يقسم الادباء الى (بورجوازيين ، واشتراكيين ، واشتراكيين واقعيين) او حين اجده يخلع على هذا صفة (العميل أو الخائن) وعلى ذاك صفة (الثوروى او التقدمى) وما الى ذلك ، لا استطيع أن احترم رأيه أو ذوقه أو قلمه ، لانه ليس ناقدا ادبيا ، وليس فى مقدوره ان يدرك عناصر الابداع والفن والجمـــال فى العمل الذى يدرسه • انه ـ فى رأيى ـ بهلوان يرقص على حبال



ذوق عام مريض ، لـكى يرضى هـــذا الذوق العام المريض ، ولـكنه أبعد ما يكون عن صفة الناقد الادبى • هو مردد كليشيهات من خطب الزعمـــاء السياسيين والدعاة العقائديين ، وهتاف بين متظاهرين يصرخون بالتعييش والتسقيط فقط •

ولست استطيع ان احترم رأى الناقد الذى يقيس العمل الفنى بشعارات (الالتزام ، والانتماء ، والحس الجماهيرى ، والنزول الى مجتمع الـكادحين ، والتحرر والتقدمية) وغيرها من الالفاظ التى أصبحت كليشيهات لا تثير حسا ، لانها ـ لـكثرة التكرار والصراخ ـ ماتت وجمدت ، ولانها ليس لها مكان بين عناصر العمل الفنى والابداعى • ذلك لأن الادب تعبير جميل عن انسانية الانسان ، فاذا فقد مفهومه الانسانى والجمالى ، وفقد كونه تعبيرا جميـــلا عن احاسيس الانسان وافـكاره ومطامحه ، وعن انسانيته بمفهومها الواسع ، كان لابد عندئذ من التخبط فى مفهومه ، وفى الاراء النقديـــة حوله •

ولقد فرغ النقاد الغربيون ـ مثلما فرغ الـكتاب والشعراء ـ من زمان من النقاش فى هذا المفهوم ، واصبح عندهم شيئا مقررا ، وعنه يصدرون فى النظر النقدى الى اى عمل ادبى • الناقد الغربى لا يمكن



ابن خلدون فى ندوة الجزائر !



ابن خلدون

اوصى المجتمعون فى الندوة العالمية التى شاهدتها العاصمة الجزائر حول شخصية ابن خلدون وآثاره ، بتاسيس مركز لدراسات ابن خلدون من أجل جمع كل ما كتب عنه ، وأعداد أول طبعة نقدية لمقدمته •

والمقدمة التى كتبها ابن خلدون منذ ستمائة عام وجعلت منه واحدا من اكبر مفكرى التاريخ فى العالم قبل القرن التاسع عشر ، والتى كان يظن انهـــا ضائعة ، اكتشف المجتمعون أن المخطوطات الاصلية لها ما زالت موجودة ، وكان ابن خلدون قد اهداها الى الامير الحافظى !

ويقوم الآن المستشرق الفرنسى « فنسين مونتيل » باعداد ترجمة جديدة للمقدمة الى اللغة الفرنسية عن دار سندباد فى باريس !

- وظيفة النقد هي النظر في الأعماق ودراسة الأبعاد والمقومات

- المؤسف أن النقد عندنا يصدر في الأغلب عن عجز في تمييز الأشياء

- نحن لم نتفق بعد على مفهوم سليم للأدب، وكذلك النقد الأدبي

أبو القاسم الشابي



أن يتناول عملا أدبيا فيقول انه (ماركسي ، او اشتراكي ، أو بورجوازي) أو انه (ملتزم ، او غير ملتزم) أو انه (ثوروي تقدمي ، أو رجعي تأخري) . انه يخجل من نفسه ومن قرائه ومن الصحيفة التي يكتب لها لو شاء أن يهبط الى مثل هذا المستوى من الاقوال الغبية ، والقراء لن يقبلوا منه مثل هذا لو قاله ، ولن يحترموا رايه ، ولن يثقوا به .

لم نتفق بعد !

واما نحن فلم نتفق بعد على مفهوم سليم للادب . وطبيعي اذن أن لا نتفق على مفهوم سليم للنقد الادبي . و[illegible] رسخ لدينا مفهوم الادب باعتباره فنا انسانيا من الفنون الجميلة ، لا يطيق الملامس الخشنة القاسية ولا الزنزانات المظلمة ، فعندئذ يسهل علينا أن ندرك كيف يكون النقد الادبي ، ونعرف انه النظرة الكاشفة المنيرة لجوانب الجمال وعناصر الفن في العمل الادبي ، ولا شأن له بالجوانب السياسية والاجتماعية والعقائدية . فأسوأ ما تكون أحكام الناقد سطحية وغباء ، حين يحاول ربط العمل الفني بامور خارجة عن حدود طبيعته . والعمل الابداعي هو كاللوحة الفنية تماما . يعامل كما تعامل ، وينظر اليه الناقد تماما كما ينظر اليها . وهو حين ينظر الى لوحة فنية فيقول انها (لوحة بورجوازية ، أو تقدمية ، أو اشتراكية) أو ما الى ذلك ، فانما يبصق في وجه نفسه في الوقت الذي يبصق فيه في وجه اللوحة . ونحن لو سلطنا أحكام نقادنا على أعمال دوستويفسكي، وغوته ، ودانتي ، وهومير ، وشكسبير ، لاسقطناهم جميعا من حساب الادب والفن . وهذه مصيبة لو علم نقادنا !

عناصر الفن

ولنعش مع الواقع قليلا :

قضايا الوطن العربي كله في العصر الحديث كانت مجالات لخيال الوف الشعراء والشعارير ، وموضوعات لقصائدهم . وثورات الوطن العربي كله أنتجت عشرات الالوف من الصفحات المكتوبة شعرا - أو نظما، لا يهم ، فكله عند العرب قطن ، كما يقول المثل العامي عندنا - فكم قصيدة عاشت من كل تلك الآلاف المؤلفة من القصائد ؟ بل كم بيتا ، من مئات الوف الابيات أو ملايينها ، يحفظ العربي في المشرق أو المغرب مما قيل في تلك الثورات ، وفي قضايا التحرر والنضال ؟

بل كم من القصائد نظم نظامونا السياسيون والعقائديون في القادة الثائرين الذين برزوا على مسرح الاحداث ، فلما أطيح بهم - وما أكثر من أطيح بهم ! - عاد النظامون انفسهم ينظمون القصائد في شتمهم وتمجيد من اطاحوا بهم ؟ فهل صدقوا في القصائد الاولى أم في الاخيرة ؟؟

واذا كانت كل مئات الالوف من تلك الصحائف التي سودت في شعر السياسة والثورة قد ماتت ولم يشعر احد بموتها ، ولم يأسف أحد على موتها ، فلماذا تعيش في ضمائر الاجيال العربية قصيدة ابي القاسم الشابي التي مطلع[illegible] :

اذا الشعب يوما اراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي
ولا بد للقيد ان ينكسر

ويقول فيها :

[illegible]ن لم يعانقه شوق الحياة
[illegible] في جوها واندثر

ولماذا تعيش في ضمير الاجيال العربية كذلك قصيدة الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود، التي يقول فيها :

ساحمل روحي على راحتي
والقي بها في مهاوي الردى
فاما حياة تسر الصديق

بين النقد الأدبي .. والبلطجة الفكرية

واما ممات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان
ورود المنايا ، ونيل المنى
لعمرك انى أرى مصرعى
ولكن أغذ اليه الخطى
أرى مصرعى دون حقى الشريف
ودون بلادى هو المبتغى

القصيدتان من الشعر الوطنى النضالى التحررى ، ولكنهما لم تعيشا فى ضمير الاجيال لهذا السبب وحده ، بل لما فيهما من عناصر الفن الشعرى الجميل ، ومن الصفاء والتدفق العفوى البرىء ، ومن روح الشاعر الاصيلة ، ومن صدق الشعور وعنفوان التضحية ، ومن الادراك الشامل لمعنى الشعر ومعنى الحياة • ففى هذا الشعر قوة فى المعنى ، وجمال فى التعبير ، ولكن ليس فيه عنترية ، ولا دموع ، ولا طبول تدق بالويل والثبور وعظائم الامور لاستدرار تصفيق الجماهير ـ واسخف أنواع الادب ما كان استرضاء الجماهير من مقوماته ـ فالجماهير تصفق بقلوبها للشعر الجميل ، وحين تصفق باكفها ، فستنسى ما صفقت له بعد أن تنتهى من التصفيق ••

أبو القاسم الشابى قال قصيدته وكانت تونس فى دور المخاض للثورة على الاستعمار ، فجاءت القصيدة تعطى الحوافز ، وتلهب المشاعر بحرارة عبارتها وعفوية تدفقها •

وقال عبد الرحيم محمود قصيدته وهو يحمل بندقيته ، ويتمنطق بجنادات الرصاص فى قمم الجبال الملتهبة بالثورة ، يحارب اليهود وجنود الجيش الانكليزى وطياراتهم ومدافعهم ، دفاعا عن أرضه • ولذلك جاء شعره حارا فى معناه وعبارته ، لان الشاعر كان صادقا مع نفسه ومع الناس ، فلم « يخرط ويعرط» بالكلام من بعيد على حساب المجاهدين الحقيقيين الذين يجودون بالدم فى قلب المعركة ، ولذلك عاشت قصيدته ، وظلت الى اليوم ـ بعد ثلاثين سنة من استشهاده ، وبعد اربعين سنة من نظمها ـ وستظل كذلك الى امد بعيد حارة كرغيف الخبز الخارج من الطابون ، عابقة بالرائحة الشهية مثله • ومات شعر جميع الشعراء الذين يضربون بسيوف المحاربين الحقيقيين وهم لا يملكون عدة الشاعر الفنان ، ولا صدق المحارب المؤمن •

شعر المقاومة

ولست ادرى ، مثلا ، اية قيمة لقول الشاعر المهجرى الياس فرحات :



والتل ، تل أبيب ، سوف نجعله
تلا من الردم فى بحر من اللهب!

وكان بين فرحات ـ فى البرازيل ـ وتل ابيب ـ فى فلسطين ـ عشرات الالوف من الاميال ، ولم يكن فى نيته ، ولا كان فى وسع سنه ومقدرته الجسدية أن يكون مع المحاربين ، لكى يجعل من تل ابيب « تلا من الردم فى بحر من اللهب » !

وسؤال آخر اطرحه :

لماذا انتشر شعر المقاومة داخل الارض المحتلة ، شرقا وغربا ، وترجم الكثير منه الى لغات متعددة ، ولقى اصداء مدهشة فى كل مكان ، فى حين مات كل شعر المقاومة العنترى الذى كتب خارج حدود الاحتلال الاسرائيلى ؟

السر فى حياة الشعر الذى كتب داخل الزنزانة انه كان حارا ، صادقا ، بسيطا ، وكان التعبير فيه جميلا وأصيلا ، لانه شعر معاناة أصيلة صادقة حارة • والسر فى موت شعر الاخرين انهم يقاومون الاحتلال الاسرائيلى من بروج عاجية بعيدة ، أو من حانات ليلية أو نهارية • فهو شعر كاذب ، واصحابه يتعنترون على حساب المناضلين داخل الزنزانة : (كالفار يحكى انتفاخا ليلة الأسد •••) •

حتى الذين ينظرون اليوم الى شعر محمود درويش ـ وكان يوما زعيم مدرسة شعر المقاومة بحق وجدارة ـ بمثل المنظار الذى كانوا ينظرون اليه به وهو يكتب من قلب الزنزانة ، ويعتبرونه ما زال هو اياه من حيث الشاعرية الاصيلة الصادقة القوية ، لا شك فى ان فى مناظرهم خللا يستدعى تغييرها لتصحيح رؤية الاشياء •

من هم نقادنا ؟

ونتساءل الآن : ولكن من هم النقاد عندنا ؟

والجواب أن هناك فئة تتصدى للنقد ممن لم ينتجوا بعد شيئا ، وما يزالون فى أول الطريق • وهؤلاء حاقدون فى الغالب ، وهم لهذا يتخذون من النقد

محمود درويش



وليم شكسبير



وسيلة لتحطيم الاسماء البارزة من الادباء والشعراء • والقصد من ذلك هو التسلق على اكتاف البارزين لبناء مجد شخصي على حسابهم • ومن المؤسف أن هذه الفئة تكاد تحتل (المقاعد الامامية) في صفوف الناقدين عندنا •

وهناك فئة تتصدى للنقد لكي تفرض عقائدياتها السياسية على الادباء والشعراء المنتجين ، لا لكي تحدد مفاهيم حقيقية للعمل الفني • ومن المؤسف ان بعض هؤلاء هم من أساتذة الادب في الجامعات ، وأساتذة الادب في الجامعات هم المفروض فيهم ان يقودوا حركة النقد بوعي وبصيرة • ولكن اكثرهم لا يفعلون • وتبقى فئة أخرى من أساتذة الادب تدرك الحقيقة ، وتعرف الطريق ، وفي وسعها أن تقوم وتقيم بصدق وأمانة ، ولكن أصحاب هذه الفئة يؤثرون السلامة بالصمت ، ويكتفون قانعين بالتفرج من بعيد ، وكان من الواجب أن يدخلوا الميدان دون تردد ودون خوف • وحين يصمت القادرون الواعون ، لا يظل في الميدان غير الادعياء وأصحاب النوايا الخبيثة • ولهذا نفرح ونشعر بروح من الثقة والامل حين نرى في الميدان ناقدا مثل الدكتور احسان عباس ، ومثل الدكتور شوقي ضيف ، لم يتأثر ببهلوانيات النقد (العقائدي السياسي) • وبمهرجي النقد (الثوروي التقدمي) في حديث الادب والفن •

متى يظهرون ؟

أساتذة الادب في الغرب هم عماد النقد الادبي في الدرجة الاولى ، لان هذه هي وظيفتهم ، وعليهم تتخرج الاجيال الجديدة من النقاد • وأما عندنا فما أقل ما يفعله هؤلاء الاساتذة في هذا السبيل !

والعمل الادبي بحاجة دائمة الى مرافقة النقد • ان الادب والنقد رفيقا طريق واحدة ، الاديب والشاعر يقدمان العمل الادبي ، والناقد ينير الطريق ، ويقيم الانتاج ، ويعقد الصلة بينه وبين الجمهور القارئ •

الناقد الحقيقي يكشف حتى للكاتب المبدع جوانب من نفسه قد يجهلها الكاتب نفسه • وهو كذلك الذي يكشف للقراء حقيقة العمل الادبي • والقراء هم دائما بحاجة الى من ينير لهم الطريق الى الكتاب الجيد ، والى العمل الابداعي الجدير بالاقبال • وكل الادباء الذين برزوا في العالم ، ونالوا الشهرة والمجد ، لم يكن الفضل في ذلك لصلتهم المباشرة مع القراء وحدها ، بل كان النقد الواعي المسؤول سبيلهم الى قلوب الجماهير القارئة ، ثم كانت اعمالهم بعد ذلك تاخذ طريقها بيسر وسهولة الى القراء بعد أن يكتشف هؤلاء مفاتيحها وأسرارها عن طريق أقلام الناقدين • وقد قدمنا نموذجا لذلك من رواية (الفهد) لتومازي دي لامبيدوزا : فحين نظر اليها الناشرون بمنظار شهرة الكاتب وأثرها في الربح التجاري ، رفضوها مرتين ، وحين وجدت الرواية الناقد الحصيف الذي يقدر مسؤولية النقد ، اصبحت في وقت قصير قمة الرواية الايطالية المعاصرة ، وما تزال كذلك الى اليوم ، وصاحبها الذي مات مغمورا دون أن ينشر شيئا في حياته في صحيفة أو كتاب ، سرعان ما أصبح بين أعظم كتاب العصر في العالم كله •

★ ★ ★

وأخيرا ...

أتساءل ، ويتساءل معي الكثيرون : متى يظهر عندنا نقاد حقيقيون ؟

وأتمنى ، ويتمنى معي الكثيرون ألا يطول الانتظار !!!

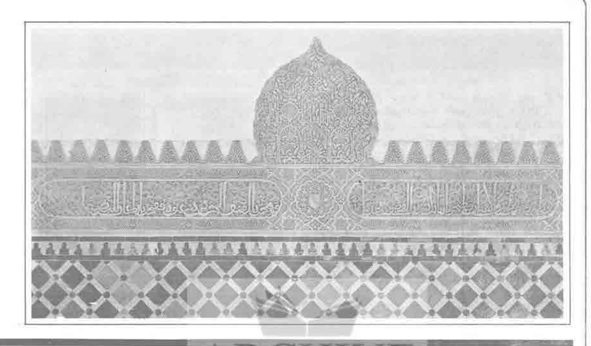
د• عيسى الناعوري



جبران خليل جبران

الأديب والشاعر والرسام وعميد الأدب المهجري

د. عيسى الناعوري



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

د. يحيى الجمل

زيارة غير مقصودة إلى الأندلس

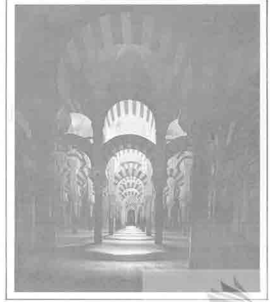
ما اظن ان شيئا استهوانى بعد القراءة قدر الرحلة والاسفار ، وقد سالت نفسى عن الصلة بين القراءة من ناحية وحب الترحال والسفر من ناحية أخرى ، ولم تكن الاجابة صعبة ولا عسيرة .

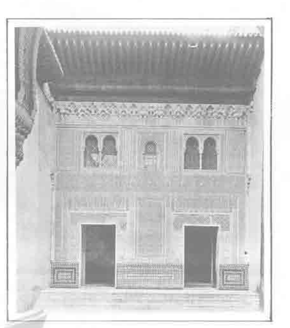
الامران معا يلتقيان عند الرغبة فى ارتياد المجهول وزيادة المعرفة واثراء العقل والقلب جميعا .. فالقراءة ليست الا نوعا من الرغبة فى تحصيل معلومات جديدة واضافتها الى ما قد يكون قائما من رصيد سابق مما يؤدى الى توسيع المدارك ، والترحال والسفر فى جوهرهما ليسا الا كذلك ايضا ، فهما نوع من السعى الى اكتشاف الجديد من الاماكن والاحتكاك بانماط جديدة ايضا من السلوك الانسانى ، وهذا بدوره لابد وان يؤدى الى اثراء المعرفة الانسانية ، واضافة ما لم يكن الانسان يعرف عنه شيئا من قبل .

غرامان متكاملان

وما اظن انى تعلقت منذ صغرى بشىء قدر تعلقى بالقراءة فلما اتيحت لى فرص السفر والترحال اقبلت عليها دون وعى مدرك فى البداية لسببها فى نفسى ، ثم أدركت بعد ذلك تلك الصلة الوثيقة بين الغرامين : الغرام بالقراءة من ناحية والغرام بالسفر والترحال من ناحية أخرى ... لذلك كنت سعيدا عندما تلقيت دعوة من كلية الحقوق فى جامعة الملك محمد الخامس بالرباط - عاصمة المغرب لالقى بضع محاضرات على طلبة الدراسات العليا ، وكانت فرصة ممتعة أن اعيش اسبوعا وبعض أسبوع فى تلك البلاد العربية الاصيلة الطيبة التى حبتها الطبيعة بجمال نادر والتى يعيش فى وديانها وسهولها وجبالها شعب هو من اكثر شعوب الامة العربية دماثة خلق ولين جانب وكرما وودا .

وانتهت محاضراتى قبل موعد الطائرة العائدة الى القاهرة بيومين وبعض يوم .. وخطر على ذهنى ان انتهز وجودى هناك - قريبا فى المغرب - لكى أزور الاندلس .





ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ازدحمت الخواطر والاسماء فى رأسى ، وقد أفقت عليها ، بعد ان أقلعت بنا الطائرة من مطار الدار البيضاء متجهة الى مطار « مالقة » فى الاندلس : طارق بن زياد ·· موسى بن نصير ·· عبد الرحمن الناصر ·· المعتمد بن عباد ·· غرناطة ·· الحمراء ·· الفية بن مالك ·· حسين مؤنس ·· عــزيز أباظة ورواية غروب الاندلس ، وتمنيت فى تلك اللحظات لو كانت معى تلك الرواية التى اذكر انى قرأتها منذ أكثر من نصف قرن وهى تروى الفصل الختامى المأساوى لوجود العرب فى الاندلس ·

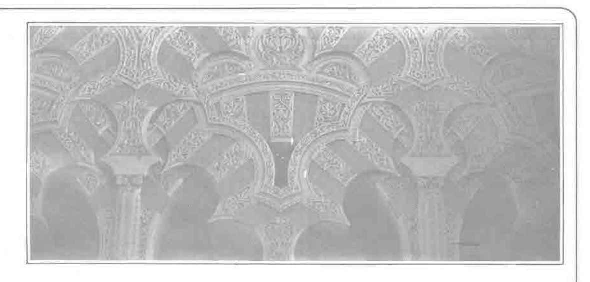
الى الاندلس

اننى على كثرة ما زرت بلادا أوربية غربية وشرقية لم يتح لى من قبل ان أزور أسبانيا وأن أزور بــلاد الاندلس بالذات فلماذا لا أنتهز هذه الفرصة لاقــوم بزيارة خاطفة الى تلك الربوع التى كانت ربوعنــا وديارنا يوما من الايام ··· وسألت نفسى : وهل تكفى ساعات قليلة لاسترجاع ذلك التاريخ والعيش مــع اطــلاله ؟·· ولكنى فى النهاية حزمت أمــرى رغم تحذيرات أستاذنا الدكتور حسين مؤنس الذى يقــول فى واحد من كتبه وكأنه يعنينى فى رحلتى هذه « الزائر المتعجل الذى تضعه الطائرة فى مطار مدريد وأمــامه ثلاثة أيام يزور خلالها الاندلس ثم يعود الى الطــائرة لتمضى به الى بلد آخر يستطيع ـ مطمئنا أن يريح نفسه وأن يريح الاندلس من هذا العناء » ولكنى لم أرد أن أريح نفسى ولا أن أريح الاندلس وركبت الطــائرة متجها نحو الاندلس قائلا لنفسى أن ما لا يدرك كلــه لا يترك كله ، ولتكن هذه الزيارة العاجلة غير المقصودة مقدمة لزيارة أخرى متأنية ··· وما أكثر وما أسهل ما يخدع الانسان نفسه ويريحها بآمال المســـــتقبل وأوهامه · أليس شاعرنا هو القائل :

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى

والا فقــد عشــنا بها زمنا رغدا

وما أكثر الخواطر والاسماء التى ازدحمت فى رأسى وقد أفقت عليها بعد أن أقلعت بنا الطائرة من مطــار الدار البيضاء متجهة الى مطار « مالقة » فى الاندلس ·· طارق بن زياد ·· موسى بن نصير ·· عبد الــرحمن الناصر ·· المعتمد بن عباد ·· غرناطة ·· الحمراء ·· الفية بن مالك ·· حسين مؤنس ·· عزيز أباظــة ورواية غروب الاندلس · وتمنيت فى تلك اللحظــات لو كانت معى تلك الرواية التى أذكر أنى قــرأتها منذ أكثر من ربع قرن وهى تروى الفصل الختــامى



● هذه هي غرناطة آبائي وأجدادي.. تنكرني اليوم وأنكرها. لا تنتمي لي ولا أنتمي لها

الماساوى لوجود العرب فى الاندلس •

ونزلت بنا الطائرة فى مطار « مالقة » التى ما زالت تحتفظ باسمها العربى مع تحريف بسيط هو قلب « القاف » « جيما » فاصبحت تنطق « مالجة » ومالقة هذه التى أنزل اليهـــا أول ما وطئت قدماى أرض الاندلس هى آخر معقل هوى من معاقل الاجداد فى تلك الربـوع •

في صيف سنة بائســـة منذ خمسة قـــرون احكم « فرناندو » الحصار على هذه المدينة مدة ثلاثة أشـهر او تزيد « من مايو الى أغسطس ١٤٨٧ » حتى سـقطت واعتبر أهلها جميعا من الاسرى وفرضت الفرائض على من يريد منهم أن يهرب بنفسه او بديته الى بلاد المغرب او المشرق العربى •• وعاد هؤلاء المنكوبون الى حيث أتى أجدادهم من قرون •

مدينة البهجة

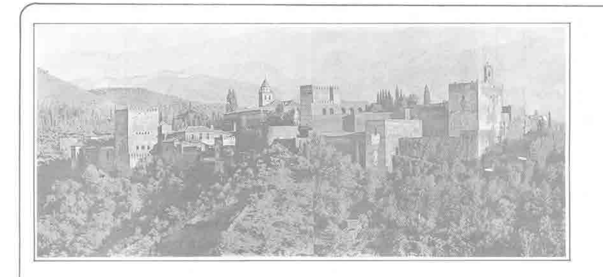
وقد اشتهرت « مالقة » هذه ايام الاندلس الزاهية بانها مدينة الطرب والبهجة والغناء ، ويبدو أن المدينة العريقة عادت فى أيامنا هذه الى سيرتها الاولى فما أكثر ما ترى جموع الشباب فى الشوارع بعد الثامنة مساء وهم يتحلقون ويغنـون ويرقصون فى مـرح ليس بعده مـــرح •

ولم أجد فى المدينة ــ على قدر ما سمح لى به الوقت ــ اثرا باقيا من الآثار العربية القديمة ، وعلى أى حال فان « مالقة » هذه لم تكن بالنسبة لى الا معبرا أصل اليه ثم اتجه منه الى « غرناطة »أو « جرانادا » كما يسمونها الآن حيث قصر الحمراء أو « الهمرا » الشهير • والطريق من مالقة الى غرناطة صاعد هابط غنى بما حوله من مناظر لا يدعو الى ملل قط ، وقد كنت أتصـــور ان « الاوتوبيس » سيقطع المسافة في ساعتين ــ وفقا لما قيل لى ــ فاذا به ياخذ أكثر من ثلاث ساعات •

ولم يكن الطريق يمر داخل المدن والقرى وانما كان يسير بعيدا عنها ولكن قرية واحدة بعد منتصف المسافة كانت قريبة جدا من الطريق ، وكان من بين المعـــالم الواضحة في تلك القرية قلعة عربية حمراء هى اشبه بقلاع مدينة مراكش ، وكان الرجل الجالس الى جوارى من أهل أسبانيا فحاولت ان أســأله بالانجليـــزية او بالفرنسية عن اسم تلك القرية وعن ما قد يعـــرفه عن ذلك الاثر ولكنه للاسف لم يكن يعرف حرفا واحدا من لغة أخرى غير الاسبانية التى لا أعرف عنها شيئا •

فى غرناطة

واخيرا وصلت الى غرناطة ولم يكن لى بها من هدف غير زيارة الحمراء • وعندما دخلت المدينـــة ورأيت الحمراء شامخة على قمة تطل على المدينة كلها كان شعورى التلقائى مزيجا من الفخر والاكتئاب والخجل جميعا • وبعد أن نزلت من الاوتوبيس « وقفت برهة لا أستطيع أن أفعل شيئا او ان أفكر في شيء واجتاحتنى مشـــاعر عديدة ، أنا هنا غريب فى غرناطة ، غرناطة هذه التى كانت فى يوم من الايام ملء أسماع الدنيـــا وملتقى أنظار العالم وصانعة من صناع الحضارة والتاريخ يوم



● نكباتنا وهزائمنا وأعذارنا كلها وراءها شيء واحد: الفرقة والانقسام والتباغض

ان كانت غرناطة آبائي وأجدادي ، غرناطة هذه تنكرني اليوم وأنكرها ، لا تنتمي لى ولا انتمي لها ، وهذا القصر القابع على القمة هناك لم يعد الا مكانا يزوره السائحون فهل اذهب اليه واحدا بين الآف الذاهبين يسمعون دليلا يقول كلاما محفوظا معادا ؟ وخطر في ذهني للحظة ان اعود من حيث اتيت ولكني قاومت تلك المشاعر الا ان امرا واحدا لم استطع ان اسيغه : ذلك ان اذهب الى الحمراء واحدا من افراد فوج سياحي من تلك الافواج التي تلتقي لا يجمع بينها شيء قط الا رؤية آثار اولئك العرب المسلمين الذين جاءوا ثم اخرجوا لم يبأس عليهم احد ٠

لا ٠ لن ازور الحمراء مع فوج من هذه الافواج ولن أسير وراء دليل يحدثني عن اجدادي حديثا قد يسيء ٠ يكفي ما أعرفه من سوءاتهم وقد يعرف الانسان عن اهله ما لا يحب ان يسمعه على لسان غريب ٠ وحزمت امري وذهبت وحدي الى هناك وصعدت الى القمة الشامخة حيث تقبع الحمراء ٠

ولم يسمح لى بالدخول الى ارجائها الا بعد أن اشتريت « تذكرة » مقسمة اربعة اقسام كل قسم منها مخصص لجزء من الاجزاء يستقبلك حارس على مدخله ليأخذ منك الجزء من التذكرة الذي يسمح لك بدخول ذلك المكان ٠٠٠ هذا هو مصير الحمراء ٠٠٠ ولا حول ولا قوة الا بالله ٠ والزائر الذي لا وقت عنده يكتفي بزيارة القصر نفسه ـ وان كانت زيارة القصر تحتاج الى مرات متعددات ـ ثم زيارة القصبة ٠٠٠ وهذا هو ما فعلت ٠

لا غالب الا الله

هل أصف الحمراء ؟ هل أصف جدرانها ٠٠ دهانها ؟ هل أصف قاعاتها وسقوفها ؟ هل أحاول أن استرجع بعض تاريخها وتاريخ من توالوا عليها الى أن ضاعت من أيدينا ؟

ان مقالا واحدا لا يتسع لشيء من ذلك كله ، وان شيئا من ذلك ليحتاج الى مجلدات ٠

نقش واحد يظل عالقا في ذهنك بعد الطواف والتجوال ، نقش واحد يصادفك في كل مكان اتجهت اليه وفي كل ردهة وقاعة من قاعات الحمراء هو الآية الكريمة « لا غالب الا الله » ٠

حقا وصدقا « لا غالب الا الله » الكل مغلوب حتى وان كان غالبا لفترة من الزمان ٠ والعبرة التي تخرج بها وانت تطوف بخيالك في ماضينا الاندلسي وفي حاضرنا القائم ان نكباتنا كلها وهزائمنا واعذارنا كلها وراءه شيء واحد « الفرقة والانقسام والتباغض » وان مجدنا كله وعظمتنا كلها وعزنا كله وأملنا الوحيد في المستقبل الكريم هو الالتقاء والتضامن والحوار الهادىء الذي يكون بين المتحضرين ٠

فهل يا ترى نعي درس التاريخ ؟

أم هل علينا ان نظل هكذا متخلفين منغمسين تعبث بنا الاهواء وتعصف بنا الانواء ؟!٠

د٠ يحيى الجمل

المثقفون في صنعاء يعتبرونه ضمن أربعة شعراء يمثلون علامات بارزة على طريق الحركة الشعرية اليمنية

لحن الوحيد الذي باعه أهله بدراهم معدودة. كم فتى باعه أهله برغيف!





ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح

كمال سعد

شاعر اليمن وأبطاله المنبوذون

هذا الشاعر استوقفني عندما زرت صنعاء ..

فكلماته تنبض بالحياة ، وتزخر بالحركة العريضة الواسعة ، وتلتهب بالضمير الصادق والعاطفة الجياشة الملتصقة بالارض والمرتبطة بالانسان اينما كان ...

وقد شدتني قصيدته التى اهداها الى بطل شهيد ، وتعجب فيها لان الابطال تحولوا مع مرور الزمن الى اوراق ورد شاحبة على أشجار الشمس ، والى قناديل ذكرى عارية من ورق النور ، وخابية تحت عيون الاهل وحول وجوه المدعوين ، ورأى ان الابطال وحدهم ـ ليسوا هم المنبوذون ـ فالكلمات المسموعة والمكتوبة وكل حروف الاشياء وكل الاضواء شاحبة ميتة !

وفى تلك القصيدة خاطب المدينة ، اى مدينة ، حتى لو كانت غرناطة بقوله :

غرناطـه
يا سيدة الاحزان
يا أم الشهداء المنذورين
فى ذكرى يوم الميلاد الساطع
ميلادك انت
يوم تجلى وجهك للناس
فى ذكرى يوم الفرح الناصع
مدى كفك للغرقى ــ من ابنائك ــ والمنفيين
للموتى والمنسيين
هذا وجه النائم تحت مراثى « صرواح »
يشرخه سيف النسيان
تدهسه عربات الليل
وتعبره أقدام برابرة الصحراء

وفى كل قصائده الاخرى نراه مرة يتنهد على الجسر الجاف الذى يقطع المدينة الى نصفين ، أو يخاطب وجه مدينته الذى راى ملامحه فى المنام ممتطيا مهرة الفجر وفى كفه الشمس تختال فى ثوبها ، ومرة ثالثة يتذكر قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه « لو كان الفقر رجلا لقتلته » فيخاطب صاحب هذا الراى العظيم بقوله :

هل كان الموت طريق الفقر ؟
أم كان الفقر طريق الموت ؟
علمنا يا ابن ابى طالب مما علمك الله

●●●

والدكتور عبد العزيز المقالح ــ وهذا هو اسم شاعرنا ــ يعتبره المثقفون فى صنعاء ضمن اربعة شعراء يمثلون علامات بارزة على طريق الحركة الشعرية اليمنية •• فالثلاثة الآخرون هم عبده عثمان وعبد الله البردونى وعبد الله سلام ناجى •

وهم لا ينسون مطلقا قصيدته التى كتبها فى عام ١٩٦٧ ، اى فى سنة النكسة ، وكانت تحمل عنوان « من حوليات يوسف فى الجب » وعبر فيها عن محنة الانسان العربى الذى لفه الحـــزن والاسى فى كل مكان فجاء تعبيره مشحونا باحاسيس الشـــاعر وغضبه منذ بداية القصيدة :

حينما ابتاعنى الحزن من وطنى
واشترى وجهى الغوف
كانت بلادى تسافر فى القحط
تنتظر المطر ، الخبز
لست الوحيد الذى باعه أهله بدراهم معدودة ،
كم فتى باعه أهله برغيف
وكم من فتاة بحفنة قمح •• تســـلمها المشـــترون
وغابوا مع الليل بعد رحيل النهار
حينما جاءت الى الجب قافلة





عبد الله البردونى — عبد الله سلام ناجى

ومن الجب انقذنى اهلها
ورايت الســـماء ضـــحكت • كانى من رحم الارض
جئت • وها أنذا الآن فى الجب

كما انهم لا ينسون قصائده التى كتبها الى اصدقائه الشـــعراء فى فلسطين المحتلة والتى يقول فى احداها :

استغاثات « يافا » تحاصرنى
توقظ الجسد المتالم من موته
كلما اطبق الموت اجفانه
ايقظته رياح النشيج
يصير النشيج دما
يفتح الدم نافذة الذكريات
أراهـــا ••

ينام على صدرها « الفجر » القادمون مع الليل
ابناؤها لا يطيقون رؤيتهم
يرفضون الوصال
ومن دمها يكتبون القصائد ثلاثين عاما
ويحتفلون بأحزانها كل يـــوم على حـــائط الكلمـــات الشريدة

وفى نفس القصيدة تصل احزانه الى مدينة القدس فيصور حالها بقوله :

القدس تدفن احزانها فى عيون التراب الجريح

تنادى بلا صوت
كان « البراق » يعود فلا يجد الصخرة ــ الارض
أين يحط الجناح
بكى كجوادى غداة الفراق
والقى متاع الفتوة عن ظهره
ومضى يذرع الارض بحثا عن الصخرة الضائعة

شاعر اليمن وأبطاله المنبوذون







عبده عثمان

ـ حسن اللوزى

لماذا اللقاء ؟

واذا اردت ان استعرض نبضات قلب الشاعر فانها لن تنضب فهو معين ملىء بالمشاعر والاحاسيس الدافئة ، فالشاعر له سبعة دواوين هى : لابد من صنعاء ، مارب يتكلم ، رسالة الى سيف ابن ذى يزن ، هوامش يمنية على تغريبة ابن زريق البغدادى ، عودة وضاح اليمن ، الكتابة بسيف الثائر على بن الفضل •

كما ان الشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح يعتبر من ابرز النقاد فى اليمن وله دراسة نقدية بعنوان « قراءة فى ادب اليمن المعاصر » وقد حصل على الدكتوراه من كلية الاداب بجامعة عين شمس بالقاهرة عن « شعر العامية ـ دراسة تاريخية ونقدية » وهو بالاضافة لذلك يعمل مدرسا بجامعة صنعاء ونائبا لرئيس مركز الدراسات والبحوث اليمنية •

ولذلك فقد وجدت ان اللقاء مع الدكتور عبد العزيز المقالح ضرورة لمحاولة تقديم الحياة الادبية فى اليمن وما يعتريها من هموم وتطلعات •

شعراء اليمن

وفى بداية لقائنا دار الحديث حول الحركة الادبية فى اليمن التى رأى انها تعثرت بعد عام ١٩٦١ مباشرة نتيجة الحروب الدامية التى عرفتها البلاد ، الا انها فى سنوات الاستقرار والسلام استطاعت ان تجتاز المعوقات وتترك اثرا كبيرا على حياة الانسان هنا •

● اذن فهل استطيع التعرف على ملامح الشعر فى اليمن ؟•

ـ اليمن كما يقال تعيش دائما فى عصر الشعر ، ولذلك كان الشعر جملة معترضة ، وكان أيضا فى مقدمة الانواع الادبية تفوقا وانتشارا ، حيث ظهرت عشرات الدواوين ، منها ما يلتزم بالشكل القديم « البيتي » ومنها ما يلتزم بالشكل الجديد « التفعيلى » ولعلك تلاحظ مدى الاهتمام بالشعر وما يعطى من أهمية اثناء الجلسات ، فالشعر بالنسبة لليمن كالماء والهواء !

● وما هى السمة الغالبة على شعر اليمن ؟

ـ الوطنية فى الشعر •• وهذه ليست سمة اليوم بل هى سمة الشعر الحديث فى اليمن منذ مطلع القرن العشرين ، فاليمن تنفرد فى هذا المجال دون بقية الاقطار العربية من حيث التلازم بين الشاعر والوطنى والسياسى •• وفى تاريخ الحركة الوطنية تبدو ظاهرة ملفتة للنظر وهى ان قادة هذه الحركة معظمهم ، اذا لم يكونوا جميعهم ، من الشعراء والادباء •• ولعل أبرز اسم يرد فى هذا المجال هو اسم الزعيم الوطنى ورائد الشعر الحديث فى اليمن الشهيد محمد محمود الزبيرى الذى كان نائبا لرئيس الوزراء لشؤون التربية والتعليم والاعلام وعضوا فى المكتب السياسى وقتل برصاصة غادرة فى منطقة برد بالجزء الشمالى من اليمن •• ولم يكن الزبيرى هو الوحيد من بين الشعراء الذين استشهدوا ، فقد سقط فى عام ١٩٤٨ أدباء وشعراء من ابرزهم الشاعر الشهيد زيد الموشكى ، والشاعر المصلح محمد صالح المسمرى !

● ولكن اذا اردنا ان نضع قائمة باهم شعراء اليمن اليوم ، فكيف ستكون ؟

ـ ستكون من عبد الله البردونى ، حسن اللوزى ، اسماعيل الوريث ، عبد الودود سيف ، أبو القصب شلال ، عبد الرحمن فاضى ، يحيى البشارى ، محمد الشرفى ، على محمود عفيفى ، د• محمد عبده غانم وعشرات الشعراء الآخرون •

اعرف عدوك

فى العصر العاضر لا يستطيع اى شعب من الشعوب ان يعزل نفسه عن بقية الشعوب الاخرى •• ورأيى انه يجب ان يتم التعارف عن طريق الثقافة والفكر ، لانهـا هى الطريق الامثل لقيام روابط صحيحة ومتينة بين الشعوب المختلفة بعيدا عن مزالق الامور الاخرى ومخاطرها •

وهناك دول اجنبية كثيرة سبقتنا فى مجالات كثيرة من الفكر والفن ، ومن الواجب ان ندرس بوعى ونأخذ بوعى من هذه الدول ما يناسب مجتمعنا وعقيدتنا •• بل انني اذهب الى اكثر من ذلك واقول : يجب ان نطلع على ثقافة اعدائنا وندرس طريقة تفكيرهم بانتباه ومسئولية وتفتح عقل ، لكى نعرف كيف نواجه خطرهم •

الاديب الكويتى عبد الله زكريا الانصارى

الشاعر في مكتبه بمركز الدراسات والبحوث اليمنية



دفاع عن الفن

قلت للدكتور عبد العزيز المقالح : وما رأيك في دور القصيدة النثرية الشعرية في اليمن ؟

ـ القصيدة النثرية شكل من أشكال القصيدة المعاصرة في اليمن ، وليس صحيحا أن القصيدة الجديدة أسهل من القصيدة العمودية لخروجها على بعض الضوابط الخليلية ، وقد تصدى كثير من النقاد المعاصرين للدفاع عن قصيدة النثر وعن النثر الشعري عموما باعتباره لونا جميلا من الوان الفنون الجميلة ، وظهرت عن ذلك عشرات الدراسات والكتب ، ولعل كتاب الفن والادب للدكتور ميشال عاصي اقرب هذه الكتب ، فالنقاد المعاصرون ليسوا وحدهم الذين فطنوا الى أن الشعر بصفة فنية جمالية يكاد يكون قاسما مشتركا بين النثر والنظم ، فقد تنبه لذلك كثير من النقاد العرب القدامى ، وما تزال كلمة حسان بن ثابت عن شاعرية ابنه التي ترددت في معظم الكتب التقليدية للنقد العربي ، ما تزال معيارا فطريا من معايير الشعر ، فقد وصف ابن حسان بن ثابت الزنبور بقوله : « انه ملفوف في بردى جده » فصاح فيه أبوه « انك والله لشاعر » فقد أجاد الابن الخيال واحكم التصوير !

تشيكوف اليمن

قلت للشاعر الذي غادر قريته وهو في السادسة من عمره ، لتظل في ذاكرته الشلالات التي تنحدر من قمم الجبال في مواسم الامطار والحقول التي تمتد على مدى البصر : هل نستطيع أن نقول أن هناك قصة يمنية تلعب دورا يقترب من دور الشعر في اليمن ؟

وقال لي : القصة تلي الشعر في اليمن من حيث الانتشار .. وقد كتبت اول قصة يمنية في عام ١٩٣٨ وكانت بعنوان « الشقيقان » للشهيد أحمد البراق الذي أعدم في عام ١٩٤٨ ، وهي تتحدث عن قضية اجتماعية ، الا انها من الناحية الفنية محاولة أولى تشبه من حيث الاسلوب والتركيب الفني كتابات المنفلوطي والمويلحي .. وعقب تلك المحاولة اتسع نطاق الاهتمام بالقصة وبدأ عدد من الشباب في كتابة القصة الواقعية الوطنية ، وكان من بين هؤلاء القصاصين صالح الدحان وسعيد مسواط وعلي باديب وشريف الرفاعي .. ثم ظهر جيل آخر اكثر فنية وحرفة مثل محمد عبد الولي واحمد محفوظ عمر ومحمد الزرقا وحسن اللوزي ومحمد مثنى وزيد مطيع دماج وآخرون .

● ولكن من هم اهم كتاب القصة في اليمن ؟

ـ أضع محمد عبد الولي في مكان الريادة وخاصة في مجموعتيه « الارض يا سلمى » و « شيء اسمه الحنين » .. فالكاتب في المجموعتين يعبر عن عديد من القضايا الاجتماعية وفي مقدمتها قضية الهجرة وقضية الانتقال من مرحلة التخلف الى مرحلة الحضارة .. كما انه يعالج تلك القضايا باسلوب فني راق ، حتى لقد اعتبره بعض النقاد تشيكوف اليمن .. وللاسف فان اليمن فقدت هذا القاص وهو في عنفوان نضجه الفني والادبي ، فقد مات في حادث طائرة في جنوب اليمن منذ خمس سنوات !

● وهل هناك كتاب للرواية في اليمن ؟

ـ الرواية ما تزال وليدة سنوات معدودة .. فاول رواية في تاريخ اليمن هي التي كتبها الشهيد محمد محمود الزبيري عام ١٩٦١ بعنوان « ماساة واق الواق » وطبعها في القاهرة ، واستطاع الكاتب في تلك الرواية وهو شاعر بارز أن يصور بشاعرية رائعة ماساة شعب اليمن من خلال ابطال روايته التي تكاد أن تكون واقعية لحما ودما ، فابطالها كلهم أشخاص حقيقيون ، ولعلها الرواية الوحيدة التي ما زال يعاد طبعها حتى اليوم !

● ولكن الم تكن هناك محاولات سبقت تلك الرواية في جنوب اليمن ؟

ـ كانت هناك محاولات ساذجة لا تستحق الوقوف عندها !

الرافضون للعصر

قلت للشاعر الباحث الذي ما ان ترك قريته ووصل الى صنعاء حتى رأى المآذن في الفضاء كأنها الأذرع اليمنية الممتدة الى الله : لماذا ما زالت حركة التاليف المسرحي متعثرة في اليمن ؟..

وقال لي : لان تلك الحركة ما زالت في بدايتها .. ولعل المسرح الشعري اكثر غزارة من المسرح النثري .. ربما لان اليمن كما قلت بلد تهوى الشعر .. وقد كانت اولى المحاولات فيها تلك المسرحيات الشعرية التي برز بها الشاعر محمد الشرفي ومنها أربعة اعمال مطبوعة وهي بالترتيب « في أرض الجنتين » و « حريق في صنعاء » و « الانتظار لن يطول » و « الغائب يعود » .. ولهذا الشاعر ايضا محاولات جيدة في المسرح النثري منها « في الطريق الى مارب » وهي مسرحية كوميدية تبناها المسرح الحكومي وعرضت اكثر من مرة على مسرح وزارة الاعلام ، وفكرتها تدور حول الصراع بين القديم والجديد ، بين المثقف القادم من الخارج ومعه افكار العالم المعاصر وبين الواقع المتخلف مهنيا وفكريا والذي يستميت في محاولته لرفض واقع العصر من منطلق التمسك بما هو قائم !

● وهل توجد مسرحيات اخرى لمؤلفين اخرين ؟

ـ توجد مسرحيات شعرية كمسرحية « سيف بن ذي يزن » للشاعر محمد عبده غانم ، ومسرحية « صلاة التراب » للشاعر القرشي عبد الرحيم سلام ، وهناك مسرحيات اخرى كتبها الصحفي المرموق محمد الزرقة ، وقد عرض المسرح الوطني بعضها ، وكذلك هناك مسرحيات للشاعر اسماعيل الوريث ومنها « وضاح اليمن » وكلها تبشر ببداية حركة مسرحية في الطريق الصحيح .

شاعر اليمن وأبعاده المتنوعون

وانتقل حديثي عقب ذلك مع الدكتور عبد العزيز الى ملاحظتي لعدم وجود حركة ترجمة في اليمن •• وجاء رده ليقول : لا توجد حركة ترجمة على الاطلاق في اليمن ، وان كان بعض الشعراء وانا منهم قد قام بترجمة بعض القصائد من الانجليزية والفرنسية والصينية ولغات اخرى الى اللغة العربية ، ولا يزيد ما ترجمه كل منا عن قصيدتين او ثلاث على الاكثر !

واضاف قائلا : وبالمناسبة فانني أشيد من كل اعماقي بالترجمات الشعرية التى قام ويقوم بها الدكتور محمد ابراهيم الشوش في مجلتكم الدوحة ، فهي ترجمات ذات مستوى عال ، فقد شدتني براعة ترجمته للكاتبة البريطانية « اليزابث درو » بعنوان « الشعر كيف نفهمه ونتذوقه » •

● وهل نصيب اليمن في النقد الادبي ايضا مثل نصيبها في الترجمة ؟

ـ نحن بالطبع في البداية بالنسبة للحركة النقدية ، فالحركة الادبية في الاقطار العربية الاخرى وبالذات مصر ولبنان وسوريا والعراق قد سبقتنا بمراحل طويلة خاصة في مجال النقد الاكاديمي •• ومع ذلك فقد بدأت المحاولات النقدية الجادة منذ اوائل السبعينات ، وصدرت بعض الكتب النقدية مثل « رحلة في الشعر اليمني » للشاعر عبد الله البردوني ، و « دراسات في الشعر اليمني قديمه وحديثه » للكاتب زيد علي الوزير و « من الادب اليمني » للشاعر أحمد الشامي ، و « شعر الغناء الصنعاني » للدكتور محمد عبده غانم •• كما صدرت لي حتى الآن ثلاثة كتب هي « الابعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن » و « قراءة في أدب اليمن المعاصر » و « شعراء العامية في اليمن » •

الشاعر الخالد

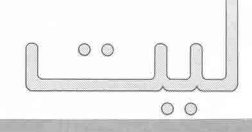
ووصل حديثنا في نهاية اللقاء الى أعماله الجديدة ، التي من بينها كتابين تحت الطبع هما : « شعراء من اليمن » •• وكتاب آخر اطلق عليه عنوان « الثوريون الملتحون » وهو يضم دراسات عن شخصيات عربية ويمنية من ذوي اللحى المشهورين أمثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ومحمد محمود الزبيري وآخرون •

كما انه يقوم حاليا بتحقيق ديوان القاضي علي العنسي وهو من الشعراء الخالدين في اليمن ، عاش في القرن السابع عشر الميلادي ورغم ذلك ما زالت اشعاره العامية يتغنى بها اهل اليمن حتى اليوم ، وخاصة قصيدته العامية التي يقول فيها : وامغردا بوادي الدور من فوق الاغصان •• واحليج صباباتي بترديد الالحان •• لا انت عاشق ولا مثلي مفارق للاوطان » •• كما ان لذلك الشاعر قصيدة أخرى يعشقها سكان اليمن ويقول فيها : « واسيد انا لك خدام •• شاملكك روحي الغالي •• الهجر يومين ثلاث أيام •• أما ثمان ياضني حالي » !•

وعند هذا الحد من الحديث تركت الشاعر الباحث الدكتور عبد العزيز المقالح وسط المدينة التي الهبت خياله منذ صباه •• فقد كانت صنعاء بأبوابها السبعة القابعة في خوف أزلي تحت الجبال من أعمق ما سجلته عدسة عينه وذاكرته في أيام الطفولة البريئة !

كمال سعد





د.عبدالعزيز المقالح

ياصدر امي
ليتني حجر على أبواب قريتنا
وليت الشعر في الوديان ماء أو شجر
ليت السنين الغاربات ،
حكاية مرسومة في نهد راعية عجوز
ليت السماء قصيدة زرقاء
تحملني الى المجهول ،
تغسلني من الماء ــ التراب
ليت القلوب ترى وتسمع ،
والعيون نوافذ مسدودة ،
من لي بعين لا ترى ،
من لي بقلب لا يكف عن النظر ؟!

* * *

خلف الظلام
وجدت ايماني
وفي ضوء النهار فقدت احلامي
لماذا يا كتاب الشمس تقرؤني ،
واعجز أن أراك ؟
أرى حروف دمي ،
بقعا من المرجان ،
ضوءا في فمي
مر هو الليل الطويل ،
الشعر مر
وصوت « فيروز » بلا طعم ،
وبين النوم والعينين بحر من رمال

* * *

رفقا بأهدابي
ورفقا يا اظافرهم بأعناق القصائد
اين أخفيها ؟
أأحملها معي للضفة الأخرى من النهر الذى لا ماء فيه
لا لست مجنونا ، وأحلامي تطارد حشدهم
وأمد أظافري ،
أعض بنارها وجه الظلام
أموت من خوفي ،
ومن غضبي ،
ومن قهري ،
أموت ، أموت من نار البكاء

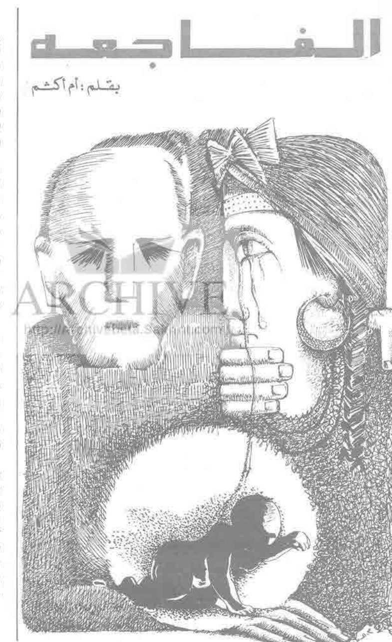
* * *

لا تكذبي
يا صافنات الشك ،
موجود انا ...
جسدي وروحي تفرقان
وصوت احزاني ذئاب ،
تنهش الكلمات
ليت الشك ينشر ليله حولي ،
ليت النهار يغيب لا يأتي
وليت الليل لا يأتي
وليت الأرض نجم لا يدور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفاجعة

بقلم : أم أكثم



اصغيت لصوت الباب الخارجي وهو يغلق بعد خروج زوجي محدثا انينا خافتا يشبه البكاء •• وشعرت بان روحي قد بلغت الحلقوم •• انني اكلف نفسي شططا بهذه الحياة •• وعلي ان اجد في نفسي الشجاعة لاسقطها من تفكيري •• هذا هو عامنا السابع وبيتنا ساكن •• لا نأمة فيه لزقزقة العصافير ولا همسة •• مضى العام الاول والثاني وانا اجوب عيادات الاطباء بحثا عن امل في الانجاب متمسكة بخيط واه علّه يجرني لارض الاحلام •• لكم شقيت برؤية الاطفال الصغار كالعصافير المغردة امام عيني •• في الشارع •• في بيوت جاراتي •• في كل مكان •• في كل مكان •• اهرب فيها بعيوني من ظما شديد ينهش قلبي كالكلب المسعور •• من ربيع مزهر يطل بابتسامته الواعدة من شفاه الصغار الضاحكة •• ويخور قلبي •• واهرب •• واظل اهرب •• اجوب وزوجي باقدام كليلة عيادات الاطباء •• وعلى ظهري اطنان من الاثقال الموئسة •

دوى صفير عاصف في اذني عندما اخبرنا الطبيب بانني سليمة البنية وان العلة مكمنها زوجي وان لا شفاء !• لقد اصبح املي هشيما تذروه الرياح •• وانزلقت قدماي من على ارض الاحلام لتغوص في طين لازب يجسم لي حقيقة الحقيقة •• وما امر لذعها •• وما انمحت من ذاكرتي يومها عين زوجي الخابية كمدا •• وجفناه الخافقان هزيمة وذعرا •• وهو يتطلع جهتي كالطفل المذنب •• فاضت بالدمع عيناه •• جرت الرعدة في جسده •• تعلقت انفاسه •• وانا اسمح باناملي على وجهه الطيب •• مخففة عنه •• مطمئنة مخاوفه العاصفة •• واتحسس في باطني طفولتي الجافة كاوراق الخريف فقد كنت وحيدة بعد وفاة امي •• وانهماك ابي في تجارته •• ورغبتي المهووسة في امتلاك الدمى • لقد كنت لا انام الا على سرير من الدمى •• كنت امنحها ذلك الحب الذي حرمته •• اشبعها من شلال عواطفي الدفرق •• وظلت الدمى في حضني حتى يوم زواجي •• وتنازلت عنها للصغار بفرحة •• لانني كنت ارقب بلهفة محمومة ذلك

اليوم الذى يكون لى فيه دمى حقيقية .. اسقيها من رحيق حنانى .. وما جاء ذاك اليوم .. اصبح هباء وقبض ريح .

واغدق زوجى على حنانه .. كان دائما حنونا عطوفا .. ولكن تلك الدودة التى تنخر فى اعماقى لم تكن تجعلنى استكين .. وان ادعيت الاستكانة والقبول رفقا بزوجى .. هاجمنى الصداع مكشرا عن انيابه ولم يخف امره على نفسى .. وظللت اكافحه وما زلت اكافحه بالمسكنات .. و .. صبرت كالجمل .

اكملت دراستى الجامعية .. واصبح زوجى مهندسا مرموقا .. وامتلكت كل ما يهفو له قلب امراة من زخارف الحياة .. فيض سخى من الحنان الغامر .. وما انطفات جذوة النار فى اعماقى .. وما اكثر ما استيقظت فى فحمة الليل بلسع حارق يسم قلبى .. ارتخت مباهج الحياة فى نظرى رويدا .. رويدا حتى غشاها الموت .

لم اعد قادرة على الصبر كالجمل .. وعيون الصغار تقتحم على خلوتى .. وعيون الزميلات تجلدنى .. والصداع يقبض انفاسى .. ساخبره اليوم بقرارى : يجب أن ننفصل .. اننى عاجزة .

.. و .. وتتبعت بعيونى ذلك النور الخافت الذى يتفشى فى الغرفة كرائحة العطر .. وصورة زواجنا المعلقة على حائط مغشى بالورق المزهر .. وغرفة المكتبة .. ومنامته الملقاة على الفراش .. و .. نهضت بقفزة مترنحة للمطبخ .. يجب الا اتراجع .. ولن اتراجع .. سكبت القهوة الساخنة فى الفنجان .. وتناولت قطع السكر بانامل راجفة .. و .. وافزعنى صراخ الجرس .. فوضعت ما بيدى .. فتحت الباب .. صفعنى وجه غريب .. « زوجك اصيب بحادث امام احد المحال التجارية ونقل للمستشفى .. وقد طلب رؤيتك » و .. انغرس نصل حاد فى اعماقى بطعنة قاتلة .. وسرت البرودة فى اطرافى .. شهقت عيناى صارخة .. تفجرت الدموع ساخنة كاوية .. عدوت مع الغريب الى المستشفى .. قال انه صاحب محل تجارى كان زوجى فيه .. وقد اشترى زجاجة عطر سقطت من يده عندما صدمته العربة المتهورة .. وقد انكسر هو وما انكسرت زجاجة العطر وناولنى الزجاجة واطبقت عليها بقلب مروع جازع .. آه .. عطرى المفضل .. « الى زوجتى الغالية فى عيد زواجنا السابع مع حبى لك .. زوجك المخلص » وتمزق قلبى .. يا للغشاوة السوداء التى ظللت عينى .. آه يالليل البهيم يا للوعة الفؤاد .. ليحفظك الله لى .. ليحفظك الله لى .. و .. شعرت بطوق من الموت يبتر انفاسى .. ودلفت للمستشفى .. و .. ضحكته الهادئة ترن فى اذنى .. ليحفظك الله لى .. و .. صفعنى وجه المرض الذى استحال بلون الشمع المتجمد .. « البركة فيكم » .. سقطت زجاجة العطر .. وتحطمت .

أم اكثم

[illegible]

فى عدد قادم

اللمسات الأخيرة

"قصة قصيرة"

مجيد طوبيا

عالم الخيال

الكاتب الفرنسى « هوبير جوين » الـذى دارت معظم قصصه السابقة حول علاقته بالذكريات والاحلام والاوهام ، اضاف الى كتبه التى حدجها بهذا الاتجاه ، قصة خيالية جديدة بعنوان « مساكن حقلية » .. وكانت قصصه السابقة تحت العناوين التالية : الخنازير البرية .. معمل التراية .. القبعة الحمراء .. الغداء عند مرجريت .. بنات الخال الثلاث .

وفى القصة الجديدة يشرح المؤلف النظرة الوهمية لقرية منزوية ، يعيش اهلها حياة منطوية وكانهم يعيشون خارج ذلك العالم !

وتمضى الاحداث فى القصة بشكل ماساوى يفرض على القارىء قانون عالم من واقع الخيال ، تسبح معه جنبا الى جنب وتضطر للغوص فى عالم سكان القرية وكلماتهم وحركاتهم .. ولذلك فان كل النقاد الفرنسيين يعتبرون القصة الجديدة خطوة جديدة فى تجربة المؤلف القصصية التى اراد بها أن يؤكد لنا ان القراءة اعتراف .. اى مشاركة من القارىء فى الاقتناع بما يقوله المؤلف ، حتى لو كان ذلك من وحى الخيال !

درويش مصطفى الفــار



أضغاث أحلام

اختلاف المقاييس... واختلالها...

من ارجح ما يقول به مؤرخو العلوم ان « علم الكيمياء » نشأ فى احضان مصر القديمة على أيدى الكهنة - وكان هم الكهنة ، شانهم فى كل زمان ومكان وملة ، ان يتقربوا الى الحكام يبتغون عندهم الرزق والوسيلة . ومن هنا ، فقد ترك هؤلاء الوصوليون ذلك العلم يتخبط قرونا طويلة فى دياجير الشعوذة والاباطيل حتى ان عديدا من الملوك ، والسوقة ، انفقوا اموالهم وسنوات اعمارهم لاهثين وراء سراب « تحويل المعادن الخسيسة » الى (ذهب ابريز) . ونقل الاغريق فالرومان (كيمياء الكهنوت) الى المجتمع الدولى ، على علاتها ، وضاعت قرون طويلة من تاريخ البشرية ، والقناطير من اموال الشعوب ، فى البحث عن (الاكسير) الذى لا يمس حجرا ، او حتى (روث بهيمة) الا وحوله (بسر كهنة آمون وآتون وأوزوريس وامتوفيس) الى نضار اصفر يحاكى وجنوه فتيات (الجيشا) اليابانيات اللائى يعرفهن (الطموحون) من شباب هذا الجيل الذين وصفهم ، وزير كبير فى بلد عربى كبير ، منذ اسابيع ، بالضياع واللامبالاة وعدم الولاء لاى وطن بين المحيط والخليج ••• واوشك علم الكيمياء ان يصبح فى عداد الخرافات ، لولا ان قيض لــه الله ، بالاسلام ، الامام المحقق (جعفر الصادق) سبط (الزهراء بنت رسول الله) صلوات اللـــه عليه وسلامه ، وتتلمذ على يديه (أبو الكيمياء العلمية) العلامة الفريد (جابر بن حيان الازدى) ••• وجد جابر بن حيان ، انه لا سبيل لانقاذ هذا العلم من ربقة خرافات الكهنة واباطيلهم ، الا بتوحيد (الاوزان والمقاييس) واحترامها والعمل بمقتضاها لتركيب العقاقير والادوية وانــواع المشتقات الكيماوية المطلوبة ، اكاديميا أو تطبيقيا ، لاصلاح شان البشر فى مسيرتهم الحضارية على هذا الكوكب الارضى الغريب ••• وانطلاقا من كيفية انقاذ ، علم الكيمياء ، من الضياع والتدهور باستخدام « مقاييس » موحدة ، فانه قد آن لهذه الامة (بين المحيط والخليج على الاقل) ان تدرك ان الذى ادى بنا الى (ما نحن فيه اليوم) لا يزيد عن (اختلافنا فى المقاييس) ••• وان ما وصلنا اليه من حال ، ناتج بكل التاكيد واليقين ، عن ان منا من يقيس بالسنتيمتر ومن يقيس بالبوصة ، ومنا من يزن بالجرام ومن يصر على الوزن بالاوقية ، ومنا من يركب (الـــدولار) ومن يعتصم بالروبل ، ورغم ذلك نكذب على انفسنا ، كما تفعل النعامة حين تدفن رأسها فى الرمال ، كما تقول الامثال ، ونتصورنا ذوى هدى واحد ••• لقد آن لنا ان نصدق مع أنفسنا (علميا وعقليــا ووجدانيا) قبل ان نصل الى (الحضيض المرتقب) الذى ينتظرنا لا شك اذا اصررنا على اننا (امة واحدة بين المحيط والخليج) مع اصرارنا على الولاء (المعلن والخفى) لمقاييس مختلفة غريبة يتصور كل فريق منا ان فيها (الاكسير) الشافى الموصل الى تحويل (الروث) الى عقيان وشذر ••• وانى لعلى يقين ان (المقيــاس الوحيد) الذى ينقذ (كيمياء الامة العربية الاسلامية) من هــذه الوهدة ، ويقدم كل سكان الارض من المسلمين وغير المسلمين هو (مقياس الاسلام) ••• اذا قررنا استخدامه بصــدق ويقــين وامانــة فى :

ا ـ علاقة الحاكم والمحكوم ، سرا وعلنا •

ب ـ علاقة المسلمين بغير المسلمين فى الداخل والخارج •

جـ ـ علاقة الجميع باموال وثروات المسلمين العامة والخاصة •

واترك للقارىء العزيز ، مسلما أو غير مسلم ، ان يتصور حــال مجتمع بشرى يقوم على هذه الاثافى الثلاث طبقا لمقاييس الاسلام بل مقياسه الواحد ، الذى لا لبس فيه ولا غموض ولا التواء ، اللهم الا ان تكون غشاوة على الابصار والبصائر ، او ران علـى القلوب والضمائر ، او حقد أسود دفين ، بلا سبب عقلى شريف ، ينطلق من خشية ان يصبح (المقياس الاسلامى) حجرا على سفاهة السفهاء ونهم الشهوات ، وبهيمية التفكير تجاه الآخرين ، ممــا لا يقبل به المنافقين والاغبياء الذين يتصورون ان ذلك (الحجر) معطل للعلم والحرية والفكر والتقدم البشرى وسد يحول بين عقل الانسان واستنباط اسرار الكون ونواميس الوجود ، ودعوة الى (تصفية) غير المسلمين فى أوطان الاسلام ••• ان اعداء هــذه الامة ، على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم ، يحاربونها سرا وعلنا ، فرادى ومجتمعين ، بمقياس واحد ، وقد آن لها ان تتقى الفنــاء وتعلنها صريحة ، ان لها مقياسا واحدا تنطلق طبقا له فى كل امورها ، او :

(وستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى اللــه) •

درويش مصطفى الفار

د. عبد الملك أبو عوف

فن المعمار الدوائي .. مرة أخرى

« ان المنهاج فى التركيب الكيماوى يستحضر لديك الاجسام الطبيعية ويستل من العدم كل يوم الوفا من المركبات الجديدة لتكون على الدوام مصدر ثروة الامم ومنبع سعادة البشر ورفاهيتهم » ٠

« برتليو »

● ظلت البشرية آمادا طويلة تفتقد نظرية رائدة فى مجال العلاج

● حقيقتان هامتان لهما فى تطور العلاج دور هائل وأثر كبير

فى الجزء الاول من المقال الذى نشر فى عدد يوليو تحت عنوان « فن المعمار الدوائى » بشرنا بنشوء علم جديد يعتبر بحق جماع خبرة الاطباء والصيادلة على مر السنين ، كما انه حصيلة العديد من البحوث الجبارة التى تمت فى مجالات عديدة من العلوم الصيدلية والطبية ٠ وهذا العلم هو علم الكيمياء الطبية الذى يهدف اساسا الى تصميم الدواء المناسب لبعض الامراض التى تعانى منها البشرية على قواعد راسخة يمكن على هديها التنبؤ بهوية المركب وفعاليته وساميته بل بعض التفاعلات الجانبية التى يمكن أن تعوق استعماله أو تحتم تعاطيه تحت اشراف الخبراء ٠

بدون نظرية

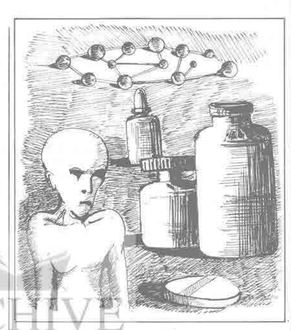
والواقع ان البشرية ظلت آمادا طويلة تفتقد نظرية رائدة فى مجال العلاج كما ظلت سنين عديدة تتلمس دواءها بطريقة عشوائية فكانت تتكلف من الجهد والمال ما يبهظ كاهلها ويضيف الى بلوى الداء ارتفاع سعر الدواء ٠

وها هى الآن على أبواب عصر جديد بزغ فجره منذ عام ١٨٦٠ تقريبا عندما اهتم هذا الصيدلى الفرنسى لويس باستير بعملية التخمر وعزاها الى كائنات دقيقة تكشفت بعد ذلك عما نعرفه اليوم بالجراثيم واخطرها البكتريا التى تنتمى الى مملكة النباتات الا انها تعيش فى عالم خفى لا نراه الا بالمجهر تفتك بالانسان وبغيره من صنوف الحيوان وكانها عفاريت تنطلق من عالم سفلى لا يحده زمان أو مكان ٠

واذا كان باستير قد كشف النقاب عن الكثير من أسباب الداء فان ارلخ « Ehrlich » ابتدأ بحوثه العظيمة لمقاومة البكتريا وصاغ نظريته فى العلاج الكيماوى Chemotherapy فى سنة ١٨٩١ حيث استعمل الاصباغ المختلفة فى علاج بعض الحميات متصورا ان هذه الاصباغ تعلق بخلايا الميكروب من خلال مجموعات نتروجينية تقوم مقام الخطاف Anchor وان الخلايا بها من الانبعاجات ما يحدث فجوات تنجذب اليها هذه المركبات ٠ ولقد ظلت نظرية « ارلخ » لنحو اربعين عاما عكازا فى يد العلم يستند اليه ويخطو على هديه حتى نغزت فتاة صغيرة أصبعها بابرة فتسربت الى دمها بعض الميكروبات وارتفعت درجة حرارتها ، وقاست نوعا رهيبا من الحمى كاد يفتك بها ، الامر الذى حدى بوالدها وكان طبيبا فى احدى شركات الكيماويات والاصباغ ان يغامر فيعالجها بصبغة حمراء من مشتقات السلفا ، كانت قد خلقت لصباغة الاصواف تحت اسم انبرونتوزيل Anbrontuzil واذا بالحرارة تنخفض وحالة التسمم الدموى تهبط حدتها وتزول اعراضها ، واذا بالوالد الطبيب « جرهارد دوماج » Gerhard Domagk يتسنم ذرى المجد والشهرة ويحظى بجانب شفاء كريمته وانقاذ حياتها بجائزة نوبل ويبرق فى آفاق العلم والمعرفة فيحقق للانسانية نصرا ما كانت تحلم به وتروج مركبات السلفا كاحدث واقوى علاج لامراض البكتريا ثم تتكشف بعد ذلك فى يد العلماء الى مركبات مدرة للبول واخرى معالجة لمرض السكر ٠

الفعل التنافسى

والحقيقة ان اكتشاف مركبات السلفا واستعمالها فى العلاج منذ سنة ١٩٣٢ والعودة اليها بعد ان ظهرت اخطار البنسلين فى ضحايا



الحساسية ، قد أسفر علميا عن حقيقتين هامتين كان لهما في تطور العلاج دورا هائلا وأثرا محمودا • وأولى الحقيقتين ان المــواد المستعملة في العلاج تستحيل في الجسم الحي الى مشتقات قد تكون أبسط مبنى ولكنها اكثر فعالية من المركب الاصل • أما الحقيقـة الثانية فهي تلك التى تبلورت في نظرية سميت بالفعل التنافسي Competitive Action للعقاقير وتتلخص في ان بعض المبنيات العضوية تتشابه في مبناها الجزئي وهيكلها المعمارى مــع بعض الحيويات الضرورية لحياة الميكروب وانها قادرة على تضليل هــذا الميكروب فيكون في البالة عليها حرمان له من قوام حياته •

ولقد استطاعت هذه النظرية لجيل كامل ان تفسر فعالية الكثير من المواد الكيميائية كمضادات الحيوية وبعض مــسببات السرطان وعلاجاته ، كما انها أكدت ذكاء « ارلخ » وقــوة بصيرته عندما خمن أن في الخلايا فجوات وانبعاجات تتعلق بها وتنجذب اليهــا الجزئيات وان هذه الفجوات تعمل كمستقبلات Receptors

أسرار الحياة والموت

ولقد تطورت هذه النظرية في الوقت الحاضر الى العديد من النظريات التى أصبحت في يد الكيماوى الطبى عدة وعتادا يبنى على أساسها مركباته ويصمم على هديها أدويته وعلاجاته • كما انها عدلت مسار البحوث الطبية فاصبح الاهتمام الآن بفحص ما يتخلف عن عملية تمثيل الادوية في الجسم والتركيز على ما يعتورها من تغير وتحور بعد عملية الايض Metabolism والتعرف على المستقبلات في الخلايا مما أحدث ثورة هائلة في التعرف على أسباب الداء والشفاء لا سيما بعد التحقق من مبنى الاحماض النوويـة وأهمها حمض الدى أوكسى ريبونيكليك Deoxyribonucleic المعروف بـ D. N.A. ، هذا الحمض الذى تربض فيه أسرار الحياة وتتوارى في طياته أسباب الموت وترقى الانسانية على درجة الحلزوني أعلى مراتب الايمان بقدرة الخالق الاعظم الذى يكشف كل يوم لاصفيائه من العلماء عن أسرار خلقه وبديع صنعته ، وان الانسانية نبشت واكتشفت ومهما بحثت وتأملت في كتاب الكـــون فسينفد جهدها وتفرغ حيلتها قبل أن تنفد أعاجيب ربك •

مؤشرات عديدة

والكيماوى الطبى يهتدى في تصميمه لعقاقيره ومركباته بمؤشرات عديدة نوجزها فيما يلى :

أولا : التعرف على الخمــائر والانزيمات التى تعمل في الجسم ووظيفة كل خميرة • ولقد أحصى العلماء عدد الخمائر التى توجد في كل خلية فوجدوها بالمئات وعدد الخلايا التى توجد في الجسم فوجدوها بالملايين ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٥٠٠ر٢٦ خلية • والعجيب أن الخمائر تصنع بعضها البعض اما الجينات فتصنعها جميعا ومع ذلك فلكل خميرة أثر نوعى ونشاط تخصصى • ولقد اتضح ان تثبيط بعض الخمائر يشفى من أمراض معينة فمثلا تثبيط الخميرة التى تساعد على افراز الهستامين يعالج الحساسية كما أن مثبطات الخميرة التى تساعد على تكون الاوورينالين والنور أوورينالين يعالج ضغط الدم كما ان تعويق بعض الخمائر التى تفرز في المخ يعالج الكآبة النفسية ويزيل أعراض انفصام الشخصية •

ثانيا : التعرف على الحيويات اللازمة للميكروب وتخليق أشباه لها وكذلك التعرف على مخلفات الايض Metabolites ومن عجب ان بعض المركبات اذا تغيرت فيها ذرة او شطيرة جزيئية انعكس مفعولها وتضادت تاثيراتها فالسلفا نيلاميد والبنسلين يشبهان حمضين أمينيين ضروريين للميكروب هما حمض الجاوى الامينى المقــابل P. amino benzoic Acid والجلوتاثيون فان خدع عنهما بالسلفا أو بالبنسلين باد وانتهى كما أن الفلوروبوارسيل يزيد عن اليوراسيل ذرة فلور واحدة فيعالج السرطان الذى قد يحدثه اليوراسيل الاب •

ثالثا : المواد العاجبة للشطائر المدمرة في الجزئي والتى تحدث النمو الشاذ في الخلايا والتمرد النسيجي الذى نطلق عليه اسم السرطان وهذه المواد الحاجبة تتفاعل معها لا سيما مع المواد الامينية وأحسن مثل لها الخردل النتروجيني •

رابعا : الترياق ومضادات السموم وهى على أشكال فبعضــها يتحد بالسموم فيوقف نشــاطه مثل المضــاد البريطاني لويزيت British Anti Lewisit وبعضها يؤدى أثــرا عكسيا كالبيميجريد Bemegride والكورامين في حــالات التسمم بالمنومات والمخدرات ومهبطات القلب •

وليس الكيماوى الطبى الذى نقصده انسانا مفردا انما هو فريق كامل من المتخصصين فى شتى فروع العلم يعكفون على تصميم مبنى الدواء تماما كما يعكف رجال المعمار على تصميم مشروع معين . يدرسون الاغراض التى سيخدمها والمناخ الذى سيقام فيه والطراز الذى سيختارونه والاساس الذى سيضعونه الا انهم ملزمون بأن يكون الهيكل « كربونى » ، معظمه من ذرات الكربون ، تلك الذرات التى اصطفاها الخالق جل شأنه لتكون اساس خلقه وجوهر هذه الحياة التى تموج بها أرضنا وتتيه بها دوارة بين ملايين السدم والمجرات والكواكب والسيارات • وذرة الكربون رباعية التكافؤ تميل للارتباط بغيرها من خلال رباط تشاركى تسهم فيه بالكترون او اكثر وتفضل ان تخطب الى امثالها من ذرات الكربون فتشكل سلاسل مفتوحة او تلتوى على نفسها فتتحلقن فى حلقات قد تكون متجانسة وقد تكون غير متجانسة تندس ضمنها ذرة كبريت أو نتروجين او اوكسيجين أو الثلاثة معا • وقد يتكون المركب من حلقة او اكثر وهذه الحلقات قد تتصل وقد تنفصل وقد توجد فى مستوى واحد وقد تنتظم فى اكثر من مستوى وقد ترتبط بها سلاسل جانبية ذات عدد زوجى شفع او عدد فردى وترمن ذرات الكربون • وفى نتيجة هذا التجمع ، تكون جزئيات قد تتماثل فى الصيغة الجزيئية ولكن تختلف فى الصيغة البنائية وهى بهذا تترتب فى متماكبات Isomers بعضها ضوئى وبعضها فراغى وهذا التماكب يحدث نتيجة بعدد ذرات الكربون ونوعية ما يتصل بها وابعاد المركب وهندسته فى الفراغ • واذا كنا ذكرنا هذين النوعين من التماكب فهذا التبسيط فهناك من صنوف التماكب ما هو اعقد الا التعقيد • ومما [illegible] أن التماكب الضوئى يعطى المركب وصورته ، احدهما يوجه الضوء المستقطب يسارا فيكون ميسرا والثانى يوجه نفس الضوء يمينا فيكون ميمنا • وعلى هذه الخاصية يتحدد نشاط المركب فالاورنالين الميسر اقوى من الميمن خمسة عشر مرة • بينما الكولين الميمن اقوى من الكولين الميسر مائتى مرة • والاحماض الامينية الميسرة اما مرة او لا طعم لها بينما صورها الميمنة حلوة كالسكر •

ومما لا شك فيه ان الكيماوى يضع فى اعتباره بالاضافة الى ما سبق الصفات الفزيائية للمركب ويتحرى ان يكون نقيا قابلا للذوبان حتى يتم امتصاصه وان يكون فيه من الروابط ما يسمح له ان يتشابك مع الخلايا والمستقبلات ، فاذا اتم هذا كله انتقل المركب من معمل التشييد والتخليق الى معامل تتحسس ساميته وفعاليته وهل اصاب الهدف ام فشل فى تحقيق ما كان يرجى منه ، فاذا ثبتت فائدته تناوله الطبيب ليجربه على الانسان بعد العديد من صنوف الحيوان •

ومع هذا الجهد الكبير والداب المستمر يحاول الانسان فى سنين وايام ان يحقق شيئا مما تحققه الفطرة فى طوايا خلاياها فى لحظات وثوان • فاذا تملكه التواضع والايمان استرسلت حكمة الله له ضياء واصطفاء • اما اذا تملكه الغرور ونالت منه الخيلاء رنت اليه الفطرة فى تعجب واشفاق واسمعته ما قال الله تعالى فى سورة الاسراء « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » صدق الله العظيم !

د. عبد الملك أبو عوف

نعامة فى الخيال

ما زالت هناك نعامة تعيش فى خيال الشعراء • تلك هى النعامة التى تدفن رأسها فى الرمال لتختبىء ساعة الخطر •

لا نعرف كيف ولدت هذه النعامة فى خيال الاجداد فرووا عنها للاحفاد !

وحتى فى التليفزيون عندما يتحدثون عن النعامة للاطفال يقولون انها تدفن رأسها فى الرمال ساعة الخطر •

ويضربون مثلا للشخص الذى يتهرب من حل مشاكله بانه كالنعامة يدفن رأسه فى الرمال •

ربما تكون هذه الصورة المضحكة هى السبب فى شيوع هذه المغالطة • ولكن لو كان هذا صحيحا لاصبحت النعامة فى خبر كان ـ وانقرضت تماما كالديناصور •

الواقع هو ان النعامة مخلوق قوى وسريع • تصل سرعتها الى ٣٠ ميلا فى الساعة وهى بذلك ليست بحاجة لدفن رأسها فى الرمال خوفا من المطاردة !

د. عـادل نـاشـد

أسرار الأحلام
من التنبؤات.. إلى الأدب والفن

كان سقراط ينظر اليها على انها تمثل صوت الضمير ..

وفولتير يراها حصيلة عشوائية لتراكمات بدنية .

أما فرويد فسماها : الطريق الملكى المؤدى الى العقل الباطن .

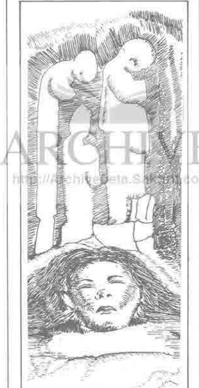
ولولا أحلام الفلاسفة ، كما قال أناتول فرانس : لكان الناس يعيشون الى الآن كما كانوا يعيشون قديما عراة أشقياء فى الكهوف .. فمن الاحلام السخية ظهرت الحقائق النافعة .

واذا طبقنا نظرية التعادلية لتوفيق الحكيم ، سنجد ان الاحلام هى وسيلتنا لتحقيق التعادل أو التوازن بين حياة الواقع التى نعيشها ، وحياة الخيال التى نرغب فى أن نحياها .. وبغض النظر عن نظرتنا الى الاحلام ، فهى مصدر متجدد لعالم مثير .

من الرازى الى فرويد

والاهتمام بالاحلام قديم قدم الانسان نفسه .. والكتب القديمة فى تفسير الاحلام، تذهب جميعها الى ان للاحلام قيمة تنبؤية للكشف عن المستقبل من خير أو شر .. بل كان قدماء الاطباء يعتمدون على معرفة أحلام مرضاهم ، كوسيلة من وسائل التشخيص .. ومن ذلك الفصل الذى كتبه الطبيب الكبير « أبو بكر الرازى » فى كتابه « الطب المنصورى » عن فائدة الاحلام فى التشخيص والعلاج .

وقد تعاقبت النظريات حتى جاء « فرويد » ونشر كتابه « تفسير الاحلام » وبين ان الاحلام بوجه عام ارضاء رمزى لرغبات مكبوتة ..



وبعد هذه الدراسة المستفيضة ، جاء البحث عن تحديد منطقة بعينها فى المخ ، والتى تضبط عملية الاحلام ، ومعرفة العوامل البيوركيمائية التى تنشط هذه المنطقة ، او تجعلها تكف عن العمل .. وقد بدأت هذه الدراسات فى مطلع الستينات ، حيث انشئت مراكز خاصة فى أوربا وأمريكا ، لدراسة فسيولوجية الاحلام فى الانسان والحيوان .. وكان لابتكار جهاز رسام المخ الكهربائى ، أثره فى دراسة أوجه النشاطات المختلفة فى مناطق المخ .. اما احدث نظرية علمية ، فترى ان مخ الانسان ، كمركز للمعلومات مجهز بطريقتين للعمل والتعامل مع عالم معقد لا نهائى :

الطريقة الاولى وتشمل الشق الايسر من المخ ، وهو الذى نستعمله عادة اثناء يقظتنا ، وهو يتعامل بطريقة مثالية واقعية مع المعلومات المتدفقة التى يستقبلها المخ عن طريق حواسنا الخمس المعروفة .

أما الطريقة الثانية ، فمركزها الشق الايمن من المخ ، وهى مسئولة عن العواطف والشعور ، وتبدو الوسيط لعالم الاحلام .

فالغريب ان كل ما يمر بنا فى عالم اليقظة لا يضيع عبثا .. فبعد ان يتم فحص كل هذه المعلومات بالجهاز الموجود فى النصف الايسر من المخ .. تنتقل المعلومات والاحاسيس غير العاجلة ، أو التى نتوهم انها ليست بذات اهمية ، الى الجهاز الآخر الموجود فى النصف الايمن من المخ .. واثناء نومنا ، يتم التعامل مع كل هذا السيل المتدفق من المشاعر والاصوات والمشاهد والرغبات .

سيمفونية الاحلام

وبتحليل الموجات الكهربائية التى سجلها رسام المخ أثناء النوم .. اكتشف العلماء أن أغلب الاحلام تتبع نظاما دقيقا محددا .. وكأى عمل سيمفونى فهى تتكون من اربع حركات :

- الأحـلام : إرضـاء رمـزى لـرغبـات مـكبـوتـة لانفصح عنهـا أثنـاء اليقظـة
- المـخ : مـركز للمعلومات مجهز بطريقتين للعمل والتعامل مع عالـم معقـد
- معظـم الأحـلام تتبع نظـام العمل السيمفونى ، وتتكون من أربـع حـركات !

الحلم الاول غالبا ما يختص بالامــور الحاضرة ويكون بمثابة افتتاحية تدور حول مشكلة كانت تؤرقنا قبل ان ننام مباشرة . وتضع الاساس للاحلام التى تليهـــا ••

ثم ياتى الحلمان التاليان ، وان كانا يشتركان فى مشاكل الحاضر ، ولكن يمتزج معهما ويتداخل فيهما الماضى القريب •

اما الحركة الاخيرة او الحلم الرابع ، فيعالج أمورا مستقبلية ، كالرغبة فى تحقيق امنية او الرد على سؤال يؤرقنا •• ثم ياتى الختام من انغام متداخلة من كل الاحلام السابقة ، وكانها تضع النهاية لسيمفونية الاحلام •

نوم بلا أحلام

يبدو ان كلامنا يحتاج الى الاحلام •• وكلما صغر سننا ، كلما زادت أهميـــة الاحلام بالنسبة لنا •• فالاطفال يقضون حوالى نصف نومهم فى أحلام متصـــلة •• وليست الاحلام قاصرة على الانسان فقط •• ولكن يشاركه فيها كل الحيوانات الثديية •• وقد بينت الابحاث التى أجراها الدكتور « جوفيه » فى جامعة ليون بفرنسا علـى القطط ، والتى عطل فيها عن طـــريق التجميد الكهربائى ، منطقة صغيرة من المخ، هى المسئولة عن الاحلام •• ان سلوك القطط ظل طبيعيا لمدة أسبوع •• ثم بدأت تظهر عليها علامات الاضطراب والخوف والغضب •• وكانها تواجه عــدوا شرسا تـــريد الانقضاض عليه او الفرار منه •• ثم أخذت هذه الهلوسات تزيد يوما بعد يوم الى ان مات القط من الانهاك •

ثم تطورت هذه الابحاث فى الســـنوات الاخيرة ، لتشمل الانسان أيضا •• وذلك باستخدام بعض العقاقير التى تمنع من تدفق الاحلام • فوجد ان هؤلاء الاشـــخاص يتغير سلوكهم ، ويكونون اكثر قلقـــا وتوترا ، ويفقدون القدرة على التركيز •• وقد وجد أيضا ان كثرة الاحلام ضارة مثل قلتها تماما ، وانه كلما طال النوم ، كلما طالت الفترة التى نستغرقها فى الاحلام •• وتلك عملية مرهقة لانها تتطلب جهـــدا فسيولوجيا وذهنيا مكثفا •

تفسير الاحلام

ARCHIVE

لا شك ان الاحلام تعطى دلالة هامة على ما يدور فى أعماقنا من مخاوف ورغبات ، لا نستطيع البوح بها أثناء يقظتنا •• يبدو ذلك من قول العامة « الجائع يحلم بســوق العيش » •• ويقال ان قدماء المصريين كانت لهم مدرسة خاصة لتفسير الاحلام •• وعندما حلم فرعون مصر حلمه الغريب عن السبع بقرات العجاف والسبع السمان ، ولم يجــد تفسيرا مقنعا عند كهنته •• لجا الى يوسف الذى اشتهر بتاويل الاحلام •• واســتطاع بموهبته التى حباه بها الله ، ان يفسر الحلم ويعطى رؤيا صحيحة لما سيحدث بارض مصر •

ومهما كانت قيمة التاويلات التى قيلت فى تفسير الاحلام •• فان النقطة الاساسية التى تسترعى النظر ، هى ان الانسان اعتقد دائما ان للاحلام دلالة خاصة ، وانهـــا تؤدى وظيفة ما •

وقــد كـان العــالم والطبيب النفسى « سيجموند فرويد » من أوائل الذين اهتموا اهتماما خاصا باحلام مرضاهم ، وبتداعى افكارهم ، للبوح بمكنونات نفوسهم ، كطريقة للتحليل النفسى •• بل ان فريقا من الاطباء بمؤسسة لينينجراد للامراض النفســية •• رأوا ان الاحلام يمكن ان تتنبىء عن الامراض العضوية والنفسية قبل ان تظهر اعراضها • ونظريتهم تقول انه اذا تكرر حلم بعينـــه عدة مرات •• فانه يمكن ان يكون تحذيرا بمرض ما •• فمثلا أحلام الســـقوط من الاماكن المرتفعة ، يعطى تحذيرا مبكـــرا للاصابة بتصلب الشرايين •• أما اذا كنت تحلم بانك مطارد دائما ، فهو يعكس مرضا نفسيا •• والتفســـير العلمى لذلك ، ان الاعصاب التى تصل بين المخ وكل أجـــزاء الجسم ، تزود المخ بمؤشرات مبكرة لـــكل المتاعب •• ثم يحولها المخ بطريقة لا شعورية الى أحلام ذات مغزى ••

الفنون والاحلام

واذا كان العقل الباطن هو الخـــزانة التى نحتفظ فيها بعواطفنا المكبـــوتة ، ورغباتنا المستحيلة •• فاننا بالاحلام نطلق هذه الافكار من أسر وهيمنة العقل الواعى • وتكون النتيجة هى هذا السيل المتدفق بين الصور والاصوات والمشاعر •

واذا نظرنا الى الادب ، سنجد انه يعتمــد على العقل الباطن فى كثير من أساليبه •• ولذلك نجد فى القصص والروايات والاشعار واللوحات من اللذة ، مثلما نجده فى خواطر اليقظة والاحلام •• وكثيرا جدا ما نستغرق فى قراءة رواية ، وعندما يردك شىء الى الواقع ، تقول دون وعى : لقد كنت فى حلم جميل •

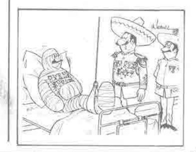
ولذلك يمكننا اعتبار الكتابة الروائيـــة والابداع الفنى بمختلف صوره ، على أساس انها موهبة نادرة لتخليق حلم وصياغته فى اطار فنى متميز •• فالنشاط الفنى كمـــا يقول الدكتور « يوسف مراد » فى كتـــابه

أسرار الأحلام
من التنبؤات.. إلى الأدب والفن

« علم النفس فى الفن والحياة » : هـو صورة من صور التخيل الاسترجاعى كمـا يحدث فى النوم الحقيقى •• فانه يقتضى تفكيك التركيبات القديمة والتجـــارب المختلفة ، واختيار بعض العناصر من هنـا وهناك ، ثم التاليف بينها فى توليفة جديدة •• بعد تغيير القيمة الوظيفية للعناصر المفككة ، بحيث تكتسب التركيبة الجـديدة صفة الابداع والابتكار •

ولذلك ليس غريبا أن نجد الالهام عند بعض الروائيين يبدأ بحلم حقيقى ، يكون بمثابة الشرارة التى تفجر العمل الفنى •• بل ان كثيرا من الافكار واللغة التى يكتسى بها العمل الفنى ، ترد الى العقل فى تلك الحالة التى تتارجح بين اليقظة والنوم •

وكثيرا ما نقرأ فى الآونة الاخيرة عن مستقبل الرواية أو القصة والشعر فى عصر الفضاء •• وهل سيكون مصيرها أن تندثر



فـرويد

أو تتلاشى •• ولكن مهما اتجهنا الى العلم والتفكير المنطقى فى حياتنا ، ومهما حاولنا ان نجعل معيشتنا وفق ما يرسم لنا العقل الواعى •• فاننا سنظل نحن الى الطرق القديمة ، وستظل تؤثر فينا •• فالعلم مهما بلغ لن يستطيع ان يغير من طبيعة المخ البشرى •

وظيفة الاحلام فى الادب

كثيرا ما يلجأ الادباء الى الاحـلام فى رواياتهم •• اما لتعطى صورة حية مجسدة لما يدور فى عقول ابطالهم ، ولا يستطيعون الافصاح عنها ، أو كنوع من التطهير لفكرة سوداء تسلطت على البطل ، كجريمة حدثت او فى مرحلة التخطيط لها ، وأحيانا يكون الحلم بمثابة نبوءة وارشاد لانقاذ البطـل من كارثة تحيق به •

ولعل من اشهر تلك الاحلام ، ذلك الحلم المروع الذى وصـفه « دوستوفسكى » فى رائعته « الجريمة والعقاب » والتى يحلم فيها البطل بفرس صغيرة مسكينة تضرب على عينيها ويجزرها جمع من الفلاحين المعربدين •• بينما هو يعانق رأسها الدامى فى فورة من العطف ، كانما يعانق نفسه نادبا معزيـا •

والفكرة المضمرة فى الحلم هى تحـذير له ، بانه فى قتله للمرابية العجوز ، يكمن قتله لنفسه أيضا •• وقد كان الاثـر التطهيرى لهذا الحلم من الشدة ، بحيث أنه حين يستيقظ يستعيد احســاسه بواقعه الانسانى ، ويشعر كما لو ان « ... احدا » ... يتكون فى قلبه ، وان هذا ... فجـأة •

وفى « ملحمة الحرافيش » يستخدم نجيب محفوظ الحلم ليكون بمثابة ارشـاد الهى لانقاذ « عاشور » بطل الرواية وعمـودها الاساسى والجد الاكبر لكل من جاءوا بعده من فتوات الحارة •• وذلك عندما اجتاح الحارة وباء فتك بالآلاف • فيحلم بابيـه وهو يسير أمامه مشيرا الى طريق الخـلاء والجبل •• ولان قلبه عامر بالايمان ، يدعو أهل الحارة للهجرة حيث الامان • ولكن احدا لا يطاوعه فينجو هو وزوجتـه وطفلـه الرضيع • ثم يعود الى الحارة ليعمرها من جديد ، ويصبح هو سـيدها وفتوتهـا بلا منازع • ويطلق عليه العامة اسم عاشور « الناجى » أو صاحب الحلم الكبير •

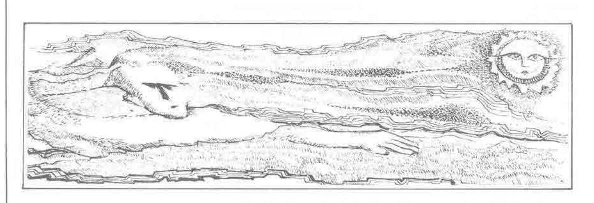
أما فتحى غانم ، فقد أفرد فصلا كامـلا فى روايته « زينب والعرش » ضمنه الاحلام التى دارت فى عقل بطلته ، لتعطى صورة شعرية مليئة بالرموز والايحاءات عما يعتمل داخل عقلها الباطن •

احلام الفلاسفة والعلماء

لا شك ان احلام اليقظة التى نسرح فيها بخيالنا ، ونعيش خلالها فى عالم من صنعنا ، لها نفس فائدة أحلام النوم •• بجانب انها تصدر أيضا من عقولنا الباطنة •

وأغلب الادباء والفنانين مصابون بـداء « السرحان » •• ولكن حقيقة الامر أنهم يبنون عالمهم الفنى ، وهم سارحون فى أ... يقظتهم •• وهم أكثر خيالا وحلما كلمـا اضطربت أحوال المعيشة من حولهم •• ولعل « جمهورية افلاطون » هى اول الآثار الباقية من احلام الفلاسفة •• وقد تخيلها افلاطون بعد الحـرب المدمرة التى نشـبت بين اسبرطة واثينا •• فكان حلمه هو ايجـاد نظام جديد يضمن للناس السعادة والرخاء •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ويعتبر « جول فيرن » الروائي الفرنسي (١٨٢٨ ـ ١٩٠٥ » رائد الرواية العلمية التي سبق بها الزمن •• وكانت احلامه هي الطريق الذي رسمه واستفاد منه الذين خططوا لرحلات الفضاء والهبوط على القمر •• والدليل على ذلك أن مطلقي الصواريخ اقاموا قاعدتهم الصاروخية في « فلوريدا » بامريكا في نفس المكان الذي تنبأ به « جول فيرن » مهتمين بخططه وخرائطه التي ضمنها روايته « من الارض الى القمر » والتي كتبها منذ حوالي مائة عام •

أحلام تشكيلية

عندما تشاهد بعض لوحات « بيكاسو » او « سلفادور دالي » أو « مارك شاجال »•• لا تستطيع ان تمنع نفسك من الدهشة والحيرة ، امام هذا العالم الذي يصورونه في لوحاتهم •• ففيها يختلط أي شيء بكل شيء •• وكثيرا ما اتهموا أصحابها بالجنون ، او بانهم اصحاب تقاليع فارغة فما معنى مثلا ان تشاهد في احدى لوحات « شاجال » سمكة تطير باجنحة في الهواء ، ولها يد انسان ، تعزف على اوتار كمان •• انها اشياء ومشاهد لا يمكن ان تحدث الا في الاحلام ، ولا يمكن ان نراها في واقعنا اليومي انها أشياء تنبع من وراء الواقع المادي المألوف ، او ما هو فوق الواقع •• ومن هنا جاء لفظ « السيريالية » ليعبر عما هو كامن وراء الاقنعة العقلية ، او بمعنى آخر ما هو صادر من العقل الباطن •

واول تعريف للسيريالية وضعه الشاعر « زينون » عام ١٩٢٤ اعلن فيه : « ان ينبوع الالهام والابداع ليس في الشعور ، ولا في التفكير الارادي الموجه •• بل في اللاشعورية وفي عالم الاحلام ، وما تنطوي عليه من تعبير ودلالة هي وحدها المؤدية الى ابتكار معاني جديدة ، واستعارات وتشبيهات غير مالوفة ، محملة بشحنات كبيرة من الايحاء الشعري والابهام الفني بعيدا عن القيود الجمالية التقليدية » •

ومما لا شك فيه ان السيريالية تاثرت بنظرية فرويد في التحليل النفسي •• وقد روى « مارك شاجال » وهو من اول الذين خرجوا بفنهم الى عالم السيريالية ، عن مشاعره في تلك الفترة فقال :

« لقد أحسست باننا لم نزل نطوف على سطح المادة •• واننا نخشى الغوص في الظلام ، وتحطيم السطح المعهود •• فلتسقط الواقعية والانطباعية والتكعيبية ، ومرحبا بجنوننا . بحمام نغتسل فيه من أدراننا ، بثورة من الاعماق لا تقتنع بالقشور » • ولا أجد خيرا من تلك العبارة التي قالها احد العلماء البارزين ، الذي استفاد من احلامه في أحد إكتشافاته الهامة عندما قال :

« أيها السادة ، لنتعلم كيف نحلم •• فقد نصل بذلك الى الحقيقة التي نود معرفتها جميعا » •

د• عادل ناشد

النوم في ضوء القمر

يحذر البعض من النوم في ضوء القمر لان ذلك يسبب العمى او الشلل • وقد كتب احد البحارة انه اصيب بشلل لمدة شهر لانه نام في سطح السفينة في ليلة مقمرة والسفينة تمخر عباب الخليج • الا ان الاطباء عندما قرأوا ما كتب اكدوا ان السبب لا يمكن ان يكون ضوء القمر • وقالوا ربما كان السبب هو التعرض للهواء البارد بعد الاجهاد والعرق •

محمد المنسي قنديل

الحارث بن ظالم المرى (٢)

طائر الصدى يموت

● كان مُتعبًا ، مليئًا بالجروح الصغيرة والأحلام الخائبة . يسير في أرض ليس بها حياة

● زمجر الحارث . جاءت اللحظة التي يُلطم فيها دون أن يجرؤ على الرد

يا ملك الحيرة •• قتلت امى فقتلت ابنك •• لا يلد الدم سوى الدم •• قتلت ايامى الماضية وقضيت انا على ايامك القادمة •• دون اسف أو ندم •• وبيننا الصحراء •• فرصة النجاة •• او مقبرة الرمل •• زهور الصبار جافة مثل قلب وحيد •• والطائي العطش مل طعم الدم وتاق للحظة من السلام •• لم تعد هناك جدوى فما بقى بيننا من لحظات سوف نقضيها فى الهرب حتى يوقع أحدنا بالآخر •

يمرق الحارث بن ظالم عبر الصحراء •• الملوك لا يرحمـــون والسادة خائفون والقبائل متشابهة •• تتمسك بامجاد التقـــاليد وتتفاخر بالاكاذيب حتى ياتى وقت الخطر •• فتدفن راسها فى الرمل •• والحارث شجرة بلا جذور •• يلاحقه هلاك بنى عامر •• وثار الملك المضاعف •• « وذو الحيات » هو صديقه الوحيد •• قضى على قبيلته •• وتبرأت منه غطفان •• وتنصلت تميم •• واغلقت فى وجهه عروض اليمامة •• وتطاول عليه انصاف الرجال •

عمرو بن الاطنابة الخزرجى ملك الحجاز •• حين عرف أن خالدا قد قتل هتف فيمن حوله •

ـ والله لو لقى الحارث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه •• ولكنه قتله نائما •• ولو آتانى لعرف قدر نفسه •

القى هذا التحدى فى وجه الصحراء ولبس تاجه ودعا بقيانة يغنينه الاشعار الحماسية •• وبلغ الحارث هذا التحدى ولم يكن امامه ما يخسره فسار اليه •• وصل الى بنى الخزرج ووقف على باب خيمته وهتف به •• ايها الملك اغثنى فاننى جار مغلوب على امرى •• واجاب عمرو بصوت حماسى وخرج من خيمته شاهرا سيفه •• وهجم عليه الحارث وهو يهتف به •• انا الحارث بن ظـــالم جئتك وانت يقظان •• وفوجىء الرجل •• واعتركا مليا من الليل حتى خشى عمرو أن يقتل فهتف بالحارث •• يا حارث •• انى شيخ كبير وانى تعترينى سنة من النوم •• فهل لك فى تاخير هـذا الامر الى الغد ؟•• قال الحارث •• هيهات ومن لى بك فى الغد •• وتجاولا ساعة أخرى •• ثم القى عمرو الرمح من يده وهتف •• يا حارث •• الم اخبرك أن النعاس يغلبنى قد سقط رمحى فاكفف •• وكف الحارث •• قال عمرو •• أنظرنى الى الغد •• قال •• لا أفعل •• قال •• فدعنى آخذ رمحى •• قال •• خذه •• قال عمرو •• اخشى ان تعجلنى أو تفتك بى •• اذا أردت أخذه •• قال الحارث •• وذمة آل ظالم لا أعاجلك ولا أفتك بك •• قال عمرو على الفور وذمة الاطنابة لا آخذه ولا اقاتلك •

وتوقف الحارث •• لم يجد بدا من الانصراف تاركا الشيخ الاحمق يبتسم تحدياته الجوفاء •

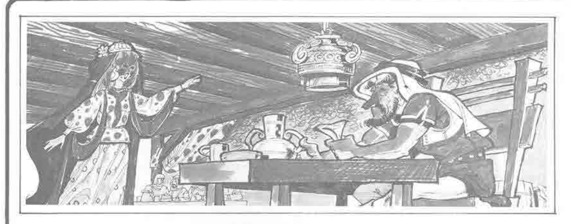
جروح صغيرة

يمرق الحارث عبر الصحراء •• كم مرة عبر ذات المكان واستغاث بنفس القبائل •• كم مرة أثار رعب الاطفال •• والنساء •• وحنق المطاردين •• كان النعمان غاضبا لمقتل ابنه فظل يدفع الجيـــوش الى الصحراء حتى امتلأت بهم كل الطرق والربوع •• ذهب الحارث الى بنى دارم •• كان قد قابل رئيسهم « معبد » فى احد الاسواق وتوثقت بينهما اواصر الصداقة •• واجاره معبد رغم انف قومه •• كانوا متشائمين من مقدم الحارث ومن جرهم الى حرب لا نفع فيها •• وصمم معبد على رأيه •• وجاء بنو عامر والاحوص على راسهم •• ولم يخرج مع معبد الا القليل من قومه •• وكان الامر الطبيعى هو ان يهزم ويأخذ اسيرا •• وارسله بنو عامر الى رجل فى الطائف متخصص فى تعذيب الاسرى ظل يقطعه اربا •• حتى مات •• وعاود الحارث الهرب •

وصل الى بلاد ربيعه •• أصبح قريبا من اليمن حيث يمكن ان يضيع فى جبالها المتشابكة •• أو أن يعبر البحر الى الجانب الآخر من العالم •• لعله يجد هناك سلاما اكثر وقبورا اقل •

كان متعبا •• مليئا بالجروح الصغيرة والاحلام الخائبة •• يسير فى أرض ليس بها أثر للحياة •• رمل •• وصخور •• واشـجار

● ببساطة مُفزعة .. تدحرجت رأس الحارث بنفس السيف الذى دافع عنها طويلا



شوكية قصيرة .. ربط جواده ونام .. حلم بوجه امه .. وود لو يستطيع استحضار وجه ابيه فى الحلم .. احس بالام شديدة تغز ذراعيه .. ومد الملك النعمان يده ليقبض على عنقه .. ضاق صدره حتى عجز عن التنفس . استيقظ مفزوعا فوجد نفسه مقيدا . محاصرا بالوجوه الغريبة .. لقد وقع فى الفخ .. لم تمر لحظة ضعفه الوحيدة بسلام .. صرخوا فيه .

ـ من انت ..؟..

ادهشه السؤال .. انهم لا يعرفونه .. ليسوا من بنى عامر اذن ..؟.. او من اتباع الملك .. صمت .. ذكروا انهم من بنى قيس .. رأوه نائما فاخذوه اسيرا .. لو تعرفوا عليه لطاروا به الى الحيرة واخذوا مكافأة النعمان الضخمة .. وهتف رئيسهم فى حنق .

ـ الا تريد أن تتكلم أيها الصعلوك ..؟..

واهوى عليه بلطمة هائلة .. زمجر الحارث .. جاءت اللحظة التى يلطم فيها ولا يجرؤ على الرد .. لقد رد لطمة خالد .. ولطمة الملك .. ولكنه يعجز أمام هذا الصعلوك من بنى قيس .. واجتمع عليه القوم .. يضربونه ويغزونه باطراف الاسنة .. وكلما اصر على صمته .. ادركوا اهمية ما يخفيه .

هبط الليل فاوقدوا نارهم .. وجلسوا يتسامرون ويقطعون الوقت بتعذيبه .. ومحاولة حمله على الاعتراف باسمه ونسبه .. وزاد من غيظهم أنه لم يكن يحمل مالا .. ولا شىء يؤكل . وظل صامتا .. وشجوا رأسه فانسال الدم حتى اوشك ان يغلق عينيه .. واصابهم الملل منه اخيرا .. وتظاهر بانه قد فقد وعيه فتركوه حتى انطفأت نارهم وعلا صوت تنفسهم .. واخذ يتحرك فى حذر بالغ .. يحرك ذراعيه وعضلاته المشدودة حتى استطاع التخلص من القيد .. كانت كل قطعة من جسده تؤلمه .. لكنه أخذ سيفه وجواده وود لو يستطيع أن يرد عليهم ما تلقاه من اهانات لكنه كان متعبا .. ووحيدا .

جرى مبتعدا .. ودقت سنابك الخيل لتعلن خلاصه .. ولتوقظ اعداءه .. نهضوا واسرعوا الى جيادهم .. وانضموا الى قائمة المطاردين .. واشرق الصبح وهو يعدو وانحدر الوادى الى مدينة هائلة .. يحوطها حصن كبير .. شهق فرحا .. انها اليمامة اخيرا .. لو يستطيع الوصول الى خلف هذا السور .

ARCHIVE

انهم يطاردوننى

كان هناك عدد من الاطفال يلعبون .. هبط من فوق جواده وامسك الغلام الاول .. نظر اليه فى رعب وساله عن اسمه .. وقال الغلام ..

ـ أنا بجير بن أبجر العجلى ..

أمسكه الحارث وهتف به ..

ـ انا لك جار ..

شعر الغلام الزهو فاقتاده الى داخل الحصن وخلفهما بقية الصبيان .. وذهبوا الى الاب ابجر العجلى .. وقال الغلام .

ـ يا ابى .. لقد أجرت هذا الفارس ..

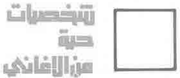
ووافق الاب على طلب ابنه الوحيد .. اعلن ان الفارس الذى لا يعرف اسمه ولا نسبه .. فى حماه .. وهتف الحارث .

ـ انهم يطاردوننى .

وأمر الرجل فاغلقوا باب الحصن .. ولم تمض دقائق الا واقبل القيسيون واخذوا يزمجرون خارج السور وينادون على العجلى ان يرد لهم أسيرهم .. لكنه هتف .

ـ لو أخذتموه قبل دخوله الحصن لاسلمته لكم .. فاما ان تحرم بى فلا سبيل اليه .

صاحوا فى غضب .



ـ اسرنا وما هو لك بجار ولا تعرفه •• انما اتاك هاربا من ايدينا ونحن قومك وجيرتك •

وصمت العجلى •• كان موزعا بين الوعد الذى قطعه للغريب •• وحقوق جيرانه عليه •• قال ••

ـ اما ان اسلمه اليكم فلا يكون ذلك •• ان شئتم اعطيته سلاحا كاملا وحملته على فرس وتركته حتى يقطع الوادى بينى وبينكم ثم دونكمـوه •

ووافق القوم •• ووافق الحارث ايضا •• كان قد الف الطراد والهرب •• وعرف انه لا امان فى حماية الآخرين •• حمد اللـه لانهم حتى الآن لم يعرفوا اسمه والا استماتوا على جثته •• لبس سلاحه •• وفتح باب الحصن •• وتطلع القيسيون اليه فى حنق •• شاعرين بالاهانة • هذا الفارس الوحيد قد وضعهم جميعا موضع الاختبار •• وانطلق هو يعدو •• من العبث ان تطارده القبـائل والملوك ثم يقع فى قبضة حفنة من لصوص الخيل •• وحث جواده •• واقترب خط الوادى •• ثم سمع اصوات جيادهم وهى تعدو خلفه ورأى السهام تتطاير فاستدار بحركة مباغتة ورشقهم بدفعة من سهامه وترنح اثنان منهم وسقطا على الارض •• واستـدار يعدو •• ووقفوا هم وقد باغتتهم المفاجأة •• ونظروا الى قتلاهم •• وبدا ان المطاردة هى نوع من انواع الحماقة ••

مرة اخرى يترك نفسه للصدفة العمياء •• يعدو فتبرز احدى القبائل فلا يعرف ماذا تحمل له •• السيف ام سعف النخل •• ها هى بيوت اخرى •• ونخيل •• وناس •• اين انـا من ارض الله ••؟•• جرى احد الرعاة اليه وهتف به •

ـ هل انت مطارد ••؟••

اوما الحارث وساله عن مكانه •• ورد الراعى وهو يتامل وجهه •

ـ انت فى بلاد بنى قشير •

ثم هتف وهو يقفز من الفرح •

ـ انه انت •• نفس الاوصاف التى ذكرها الرواة •• انت الحارث ابن ظالم المرى •• وانكر الحارث ذلك بشدة ولكن الارض انشقت عن عشرات الرجال والاطفال •• يعدون اليه بسعف النخـل •• والراعى يواصل الحديث اللاهث •

ـ كنا نعرف انك هارب فى عروض اليمامة •• وقد توقعنا ان تمر ببلادنا •• استمع الى كلماتهم •• ورأى السـعف ومظاهر الترحيب •• وتساءل •• أهو فخ جديد ••؟•• هتف به شيخ القبيلة انهم اهله •• سوف يدفعون اعداءه •• فكر •• هل زاد الملك من المكافأة المرصودة •• انزلوه فى خيمة كبيرة •• وذبحـوا الذبائح تحت قدميه •• ورقصوا بالسيوف تحية له •• وهو جالس يفكر فى مرارة •• حين ياتى جنود الملك سوف تتبدد هذه الفرحة كالفقاعات •• هتفوا به ••

ـ احك لنا •• ارو اشعارك ••

حكى •• وروى الشعر •• اكل وشرب ونام •• واختلس لحظات المتعة المتاحة •• مادام لا مفر من الموت فلياخذ نصيبه من الراحة •• كان حربه التى قاد العرب الى حربين كبيرين •• ثم قاد هـذا الى يوم وقفت فيه كل القبائل فى بعضها •• اصبح ثاره الفردى عاما وشاملا •• فوق كل البطون والعشائر •• كان متعبا فاكل وشرب ونام •• وتامل وجوههم •• وفكر •• متى سوف يهمون بالتخلص منه •• واسترد جسده صحته وبرأ من كل جروحه الخارجية وبقيت الجروح التى لابراء منها •

ثم ان بنى عامر جاءوا •• وحاصروا القبيلة •• اجتمع بنو قشير اليه وصاحوا ••

ـ سوف نحارب معك •

ودهش الحارث •• لقد كانوا صادقين ولم يتراجعوا •• انهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قضايا وقصص !

● القضية فى شعر الامارات •• هو احدث الكتب التى صدرت فى دولة الامارات العربية المتحدة لمؤلفه واصف باقى •• الكتاب يتناول عددا من الشعراء الذين تناولوا فى اعمالهم القضايا العربية وهم : محمد شريف الشيبانى ، هاشم حسن الموسوى ، حبيب يوسف الصايغ ، عبد الله الطـائى •

● ما هو اثر شارلى شابلن فى السينما العربية ؟ حول هذا السؤال وغيره يجيب الناقد ابراهيم العريس فى كتابه الجديد عن شارلى شابلن وحياته الذى تصدره دار ابن رشد فى بيروت •

● صدرت للكاتب المغربى عبد الكريم غلاب مجموعة قصصية بعنوان « واخرجها من الجنة » •• المجموعة صدرت عن الدار العربية للكتاب •

يريدون الحرب التى تخاذلت عنها تميم وغطفان •• رغم انهم اقل قوة •• حرب بنى عامر بالنسبة اليهم نوع من الانتحار •• لكنه خرج فخرجوا خلفه •• جهز سيفه ذا الحيات •• فاخرجوا سيوفهم •• ودمدم بنو عامر فى غضب حين واجهوا الحارث اخيرا •• شاهد الاحوص وهو يرفع جفنيه ويتامله •• ما أشبهه بخالد •• ما اشبه الجميع بخالد •• صاح به •

ـ يا أحوص •• هذا ثار بينى وبينك •• فلنتقاتل على ان يتراجع القومان اذا مات أحدنا ولا يتقاتلا بغير طائل •

لابد من الرحيل

وكان الاحوص يكره الحارث حتى أنه وافق على الفور •• وتقدم اثنان من الفرسان فعصبا رأسه حتى لا يرتخى جفناه أثناء القتال •• وهتف الاحوص •

ـ ثارى ولن يدركه غيرى •

كان كل منهما يحمل للآخر حقدا لا يهدأ •• لان الحارث قد اطار بضربة واحدة كل مجد بنى عامر •• ولان الاحوص جد فى المطاردة حتى لم تعد للحارث قبيلة او ارض •• ولان كل ما بينهما تحول الى أطلال •• ومقابر •• ورماد •• كانا يضربان •• ويتواجهان •• وحين سقطت الخيول من التعب واصلا القتال على اقدامهما •• واخيرا استطاع الحارث ان يمد ذؤابة السيف ويمس العصبة التى ترفع جفنى الاحوص •• فلم يعد يرى غير الظلام الدامس •• كان قد خسر •• واخترق السيف جنبه وشعر بوطأة الخزى اقسى من الالم •• انهزمت بنو عامر من جديد •• ظلوا مترددين •• هل يهاجمون دون زعيم •• أم ينسحبون ؟•

ولم يتحد الحارث مشاعرهم •• انسحب فى هدوء وتوارى بين صفوف بنى قشير • وانتظر قرارهم •• وعندما تقدم عدد من فرسانهم وحملوا جثة الاحوص عرف انهم قد قرروا الانسحاب مؤقتا على الاقـــل •

وهلل بنو قشير •• احس كل واحد منهم كانه قد خاض معركة •• وكانه انتصر بالفعل • لقد اصبحوا فجاة قبيلة قوية سوف يردد رواة الانساب أخبارها •• كان الحارث حزينا •• انصرف بنو عـــامر وغدا سوف ياتى جنود الملك •• وسوف تتحول سعادة الاطفـــال التى يشعر بها الجميع الى ماساة •• لن يتندر الرواة باى شىء من خصالهم لان الملحاه لن يبقى لهم أثر •• لذا حسم امره قائلا •

ـ يجب ان ارحل منكم •

ونهش شيخ القبيلة وهو يرفع فوق خيمته الرايات الملونة •

ـ ولكن •• لماذا تتركنا •• من ينصرك غيرنا ••؟

كان الحارث يفكر فى مكة •• فى الحرم الذى لا يهدر فيه دم •• هل يمكن ان يصل اليه •• وان ينجو •• دون ذلك كل الطـــرق المراقبة وعيون الجواسيس وبطون القبائل المتحالفة •• والملحاه ••



لكن الاختيار كان قد حسم فى داخله •• اما أن يصل الى مكـــة او يموت على ابوابها •

وخرجوا يودعونه على دقات الدفوف •• وحرص الرواة على ترديد اشعاره امامه ليتاكدوا من درجة الحفظ •• ودست الجوارى قوارير العطر فى متاعه •• ها هى الصحراء الواسعة مرة أخرى •• ترك كل الطرق المالوفة •• اصبح يحفظ الصحراء مثل كف يده •• واحس جنود الملك بما يحاول ان يفعله فاخذوا يضيقون عليه الخناق •• يحاولون محاصرته عند منافذ الجبال وفى بطون الوديان •• وكل يوم تتواتر اخباره •• شوهد الحارث بالقرب من غفار •• بالقرب من الطائف •• من يثرب •• ثم بالقرب من جبل مكة •• يمرق فى الليل كحلم وفى النهار كحافة سكين •• يكتشف فجاجا لا يعرفها احد •• ومكة راقدة بين جبالها العالية كبؤبؤ العين •• وكلمـــا سقط الحارث خرج من يمد له يد المعاونة •• يعطيه طعاما •• او سهاما •• او حتى جودا •• كانوا يريدونه أن يصل •• ان يحقق حلمهم فى ان يتغلب فرد واحد •• كانوا يريدون ان يجتازوا به خوفهم •• والملك النعمان يرتجف فوق عرشه ويصرخ •

ـ لا يجب أن يصل الى مكة •• يجب الا يفلت •

الارض والحياة

والحارث يكسب كل يوم شبرا من ارضه المحرمة •• شبرا من حياته •• يتقدم ويدور وتنهمر عليه السهام كالمطر •• وتنصب له الفخاخ •• واخيرا •• استطاع ذات ليلة مقمرة ان يستدير وان





يهبط من منحدر وعر الى مكة بعد ان تمزقت يداه •• وسار يترنح الى الحرم •• واصبح بعيدا عن مخالب الملك •

وفى الصباح فوجىء اهل مكة بالحارث جريحا متعبا متشبثا باستار الكعبة •• لقد انتصر •• الآن يستطيع النوم •• والزواج •• والحياة •• يستطيع أن ينجب ولدا وان يمد جذوره فى الارض •• ولكن هل ينسى الملك •• وهل تهدأ بنو عامر ••؟••

ما أغرب أن تكون انسانا عاديا •• تمارس حياتك وسط أناس عاديين •• انحصر الحارث فى وادى القرى الضيق •• لا يخرج منه ولا يتخطاه •• لا يمضى مع قافلة •• ولا يشترك فى سوق •• ولا يعرض نفسه لمواسم الحجيج •• هل يمكن ان يطوع نفسه لهذا الامان الخانق •• يبقى ويامل ويسمن •• وترتخى عضلاته •• ويتساقط الريش من اجنحة طائر الصدى •• وعندما زوجوه اكتشف انه لم يكن يريد هذه الزوجة •• ولا هذه الحياة •• مرت بنت عفزر بذاكرته كلسع اللهب •• كان فراش الزوجية باردا قاحلا •• والحارث يمضغ طعام الملل اليومى •

ومن الشمال جاءت أنباء غريبة •• لقد عفا عنه الملك النعمان •• من يصدق هذا ••؟ لقد ارتدت جيوشه خائبة •• واستكانت عامر •• وأصبح الحارث اسطورة •• ولم يكن النعمان ليجرؤ على معاداة الاسطورة •• وجاء شيوخ القبائل ووجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن •• كلهم يحملون نفس الانباء وتاكيدات الملك •• لقد أصبح آمنا •• بطلا •

أهذا فخ جديد ••؟••

وجاء سنان بن أبى حارثة المرى •• عمه الذى تخلى عنه •• جاء يسعى قائلا ••

ـ ها هو كتاب الملك بالعفو عنك •• لقد نلت ثارك ورفعت رؤوسنا •• واستمع الحارث الى كلماته فى هدوء •• كيف تبدل كل شىء الى هذه الدرجة •• فتح كتاب الملك •• كانت كلماته عفوا صريحا وتعهدا بالامان ودعوة لزيارة الحيرة •• حدق الحارث فى عمه طويلا وهو يتمتم حائرا •

ـ هل الملك صادق ••؟••

هتف كل شيوخ القبائل •

ـ لقد وعد والملك لايغدر ونحن ضامنون لك صدق وعده •• وصمت الحارث ثم سال عمه فى صوت خافت •

ـ هناك مغنية فى الحيرة اسمها بنت عفزر •• هل هى موجودة •؟

ـ أجل •• انها ما زالت تغنى •

الامل فى قلب الشاعر

والتف الحارث حول نفسه وعاود الصمت •• هل تصدق وعود الملك ••؟•• هذا ختمه •• وشارته •• وهذه كلماته •• تامل لعى شيوخ القبائل •• والتجاعيد فى وجه عمه •• وشوق الرحيل الممض فى أعماقه •• وشوقه الى بنت عفزر •• كل هذا جعله لا ينام ليلا ولا ياكل نهارا •

وعندما قرر الرحيل امتدت الصحراء مثل جسد رخو لم يعد فيه ما يثير الرعشة •• مر على كل القبائل التى تبرات منه قديما •• اصبحت الآن ترفع له سعف النخل والرايات •• ذهب الى قبيلته فوجد الحياة قد عادت •• والاطفال يجاهدون لاخراج الماء من الآبار •• وواصل السير فراى الطيور الجارحة فى السماء •• والآبار المسمومة فى الارض •• لكن وعد الامان المكتوب كان فى جيبه •

وعلى باب الحيرة تامله الحراس قليلا ثم سمحوا له بالدخول

العدد القادم

شخصيات حية من الأغانى

أشعب ..

العيش على فتات الآخرين

محمد المنسى قنديل

.. كان سيفه ذو الحيات حول وسطه .. ولم يره أحد .. أو لعلهم تجاهلوه .. بدت الشوارع ضيقة .. مليئة بالمتسولين والاطفال الهزالى .. والبيوت واطئة تشبه الزنازين .. وفى الليل سـار الى حانة بنت عفزر .. حيث يختلط العطر والدخان وصوتها .

فاسقى بجيرا من رحيق مدامه ..

واسقى الغفـير وطهرى أثوابه ..

كانت تغنى من أشعاره .. وحين التفتت وجدته جالسا أمامها .. مثل أمنية عزيزة المنال .. اقتربت ولمسته .. تأكدت أنهـا لا تحلم .. كان هو أيضا لا يحلم .

قال لها ..

ـ فى الغد سوف أذهب لمقابلة الملك النعمان .. ثم أعـود لنبقى معـا .

هتفت فى لوعة ..

ـ سوف يغدر بك .. لا تذهب .

ـ الملك لا يرحم .. لكنه لا يغدر .. لقد عفا عنى وكتابه فى جيبى ..

توسلت اليه من خلال دموعها ..

ـ لا تذهب .. لنهرب سويا الى أرض الغساسنة ..

كان الحارث قد هرب كفايته .. وحزن كفايته .. وامتلأ جسده بكل أنواع الجروح .. هتف ..

ـ يجب أن أذهب اليه ..

والصباح .. طائر أبيض الجناحين كسيح .. سار الحارث الى القصر .. قال للحاجب .. استأذن لى .. والناس عند النعمـان متوفرون .. كل شيوخ القبائل الذين حملوا وعود الامان .. قال النعمان للحارس .. ائذن له وخذ سيفه .. قال له الحارس .. ضع سيفك وادخل .. قال الحارث فى بلاهة .. ولم أضعه ؟.. قال الحارس .. ضعه فلا بأس عليك .. وظل يلح عليه حتى وضعه ودخل ومعه الامان .. انحنى أمام الملك انحناءة خفيفة وهو يقول .. أنعم صباحا أبيت اللعن .. قال النعمان .. لا أنعم الله صباحك .. قال الحارث .. هذا كتابك !!.. قال .. كتابى والله ما أنكره .. لكنك غدرت بى مرارا فلا ضير أن غدرت بك مرة .

... انه الموت

ساد الصمت .. وارتجف شيوخ القبائل .. وظل الحارث واقفا .. واحدا .. كما تعود أن يكون .. وأحضر الحارس سـيفه ذا الحيات ووضعه تحت قدمى الملك .. وهتف النعمان .. من يقتل هذا ..؟.. فقام ابن خمس التغلبى وكان الحارث قد قتل أباه .. قال .. أنا أقتله .. والتفت الحارث اليه يسأله .. من أنت ؟.. قال .. ابن خمس التغلبى .. همهم الحارث متهكما .. انت تقتلنى يا ابن شر الاظلماء .. ورد ابن الخمس .. أجل .. يا ابن شر الاسماء .

وتدحرجت رأس الحـارث .. ببسـاطة آسره ومفـزعه .. تحت قدمى الملك .. بنفس السيف الذى دافع طويلا عنها .. وكانت يده ما تزال ممسكة برقعة الامان .. ونقلوا جثته ليمثلوا بها .. لكن بنت عفزر أعطت للحارس كيسا من الذهب وأخذتها .. حيث دفنتها فى مقبرة لا يعرف طريقها الا هى .. والذئاب .. ووقف ابن خمس فى سوق عكاظ وهو يهتف .

ـ هذا سيف الحارث بن ظالم المرى .. من يشـتريه ..؟..

وتأمل الجميع السيف فى يده .. والحيات المرسومة على مقبضه .. وانكسروا فى حزن .. كيف جرؤ على فعل هذا .. أن يستسلم .. ويقدم رقبته دون ثمن .. دون أى ثمن ..؟.. كيف ..؟..

د. محمد المنسى قنديل

الحياة قصيرة والفن شاسع

● أريد أن أعيش الى الابد ، لأنه كما يقول « جيته » الحياة قصيرة ، والفن شاسع .. وأريد أن أموت فى هذه اللحظة لاننى قد لا أكون أكثر صدقا وألما وتوهجا وعطاء ونزفا وشوقا فى اللحظة التالية !

● المال بالنسبة لى يعنى أن أقرأ لهيجل بدلا من القيام بالاعمال المنزلية .. وأشاهد معرض هنرى مور فى لندن بدلا من الاكتفاء بالقراءة عنه فى الصفحات الثقافية .. المال يعنى أن أتجول فى متاحف العالم بدلا من الجلوس فى المقهى .. المال يعنى أن أستمع الى أوركسترا بقيادة فون كارايان تعزف لبيتهوفن بدلا من الاستماع الى أغنيـة « الطشت قاللى » للمطربة التى لا أذكر اسمها .

كلمات من حديث مـع
غادة السمان





ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حين لمحته في تلك المقهى العتيقة ، خلته اول وهلة تمثالا شمعيا او شبحا أبيض ينتصب في مغارة • كان وجهه يتخذ هيئة غير مالوفة ، ولم تكن وضعيته وهو يجلس على كرسيه متصلبا ، شاخصا الى امام لتوحي لي انه في حالة طيبة • وبدت لي رقبته النحيفة انها قد استطالت بعض الشيء ، وكثرت فيها التجعدات ، اما سوالفه التي خطها الشيب ، ونظراته القلقة الحادة فهي الشيء الوحيد الذي لم انكره فيه منذ ان عرفته اول مرة • ترى هل يعرفني الآن بعدما تقادم العهد ، ومضت على آخر لقاء عشر سنوات ؟

قلت وانا اقترب منه ، مادا يدا متهللة : ها انت تعود آخيرا • اهلا بك في بيتك ومحلتك •

وجم الرجل لحظة • رفع الى وجها هادئا ، ما لبث ان افصح عن دهشة كبيرة • ثم اشاح ببصره ، وانصرف الى كوب الشاي امامه ، وكنت ما أزال واقفا ابتسم • قلت في سري : لعله ظنني اقصد شخصا آخر •

جلست الى جانبه ، وتنحنحت بهدوء ، وقلت : انني ابن الملا مسعود الهاني • الا تعرفني ؟

التفت الرجل ، وكان قد اولاني قفاه ، وغمغم بشيء : ما ، واشار باصابع يده في الهواء اشارات غامضة ، ولم يتفوه بشيء • كانت المقهى لحظتها فارغة تقريبا ، وثمة حزمة ضوئية تسقط من فتحة صغيرة في سقف المقهى ، وتتناثر على الارض • وفكرت فيما اذا كان قد اصاب هذا الرجل شيء ما ؟ انه يعرفني بكل تاكيد كما اعرفه ، ولطالما جالسنا في البيت كما لو كان واحدا منا • فهل نسي كل هذا ؟ وضعت يدي على كتفه وهززته برفق ، وهممت ان افتح فمي ، غير انه التفت الي مستنكرا ، وقد توقدت عيناه • قال : هل تعرفني ؟

اجبت وقد داخلني خوف غامض : اجل فانت حمادي السرحان •

قال : لكنني لا أعرفك •

قلت : انني ابن الملا مسعود الهاني •

غمغم الرجل ثانية • وحك ذقنه البيضاء ، وامسك بحبل الناركيلة التي كانت ملقاة بين ساقيه • قال محاولا الابتسام : آسف • انني لا اعرفك •

قلت بغضب : لكنك تعرف الملا مسعود الهاني بلا شك •

نظر الرجل الي بحدة • لوى حبل ناركيلته، ولفه حولها كمن يحاول ان ينهي موضوعا سخيفا ، ثم همس بصوت خفيض : انني لا أعرفك ، كما لا أعرف أباك • هلا كففت عن هذا السخف ؟

واشاح ببصره بعيدا ، وقد اثارتني كلماته الاخيرة الحادة • الامر الذي جعلني أفكر في حقيقة ما يقول هذا الرجل • وتراءى لي وجهه المنكمش وهو ياتي الى بيتنا مثرثرا او صامتا • فيجلس وابي في الغرفة الواقعة في مؤخرة الحوش ، حيث يروحان في حديث متواصل أو صمت متقطع • واذ يخرج الرجل ـ ويكون ذلك قبيل منتصف الليل ـ يعود ابي ضاربا كفا بكف ، مؤكدا ان في اعماق هذا الرجل شيئا دفينا ، ربما هو الجنون او العبقرية او شيء آخر لا يدريه • ثم يستعيذ من الشيطان ، مرددا بان الله وحده يعلم في ما تنطوي عليه نفوس البشر •

فتقول آمي : وماذا تنطوي عليه نفس هذا الرجل ؟ الا يكفيه بؤسا انه يعيش مع دابة ؟

فيقطب وجه ابي : ولماذا لا يعيش مع امرأة ؟

فيما قبل سنوات ، كان هذا الرجل ـ كما أخبرني ابي ـ قد تعرف اليه في احدى مقاهي محلتنا الواقعة في اطراف المدينة ، حيث كان الرجل يملك هناك حظيرة فيها حصان واحد يؤجره لذوي العربات والحاجة• وكانا ـ ابي والرجل ـ يجلسان في المقهى سويا ، ويروحان في حديث طويل حول الدنيا والعمل او الحظيرة والحصان ، ثم ينتهي الحديث اغلب الاحيان ـ ويستغرب آبي كيف يحدث هذا ـ حول المرأة وماذا تعني لرجل ينام وحيدا في حظيرة الا من مخده •

فينفخ الرجل دخان ناركيلته سارحا ، متطلعا الى مكان ما • مما كان يدفع ابي

الى سؤاله مداعبا عما اذا كان قلبه قد اصابته سهام العشق ؟ فينتفض الرجل كمن ايقظ من غفوة ليقول : هه .. اتقول انى احب ؟ آه .. ولكن ما العجب فى ان يحب رجل فى خريف العمر .

ثم يعترف لابى فى نوبة حزن - ولاول مرة - بانه كان متزوجا فيما مضى من امرأة هربت منه بعد اسبوع واحد على الدخلة . فيقول ابى وقد اربكه الخبر : ربما كان ثمة سبب عظيم حدا بها للهرب .

يقول الرجل باستياء : وماذا يمكن ان يكون سوى انها امرأة جاحدة ؟

ينفخ ابى دخان سيجارته : لا عليك ، فما زالت الدنيا بخير ما دام ثمة اخريات فى العالم . ولكن هل جربت حظك فى اخرى ؟

يقول الرجل بشرود : واين هى التى ترضى برجل ميت ؟

يقول ابى واجما : ماذا يعنى هذا التخريف يا رجل سوى انك حزين لفقدك تلك الجاحدة ؟

- آه . لطالما تمنيت ان اجد نفسى - فى الشارع او فى الحظيرة - شاخص العينين ميتا . وحين تمر هى وترانى ، تشفق على ، وتكفكف الدمع ، وتقول لائمة نفسها : لقد كنت انا السبب فيما حصل لهذا الرجل الطيب ، لقد كنت انا السبب . ثم ما تلبث ان تنكفىء على جثتى نادبة .

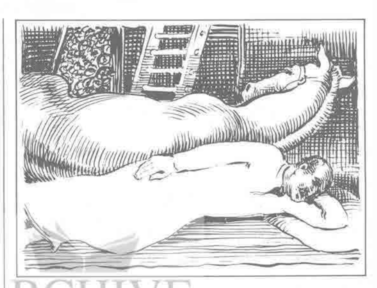
فيغمغم ابى مرتبكا . يقول مغيرا الحديث:

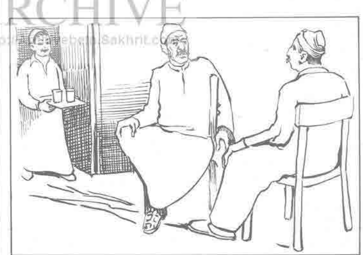
ترى ماذا يفعل حصانك الآن بعد ان اعطيته تلك الكمية الوفيرة من البرسيم ؟

فيجيب الرجل دونما تردد : لا ريب انه ميت الآن .

●●

فى بعض الايام ، كان هذا الرجل - كما عودنا - يغيب عن المحلة شهرا دون ان يعرف سر غيابه احد . وكنا نتساءل : ايكون قد مات او جن ؟ فلقد كان ابى يكرر مقولته حول اعماق الرجل الدفينة مختتما قوله بالاستعاذة من الشيطان ومن خبايا





ARCHIVE
http://archive.beta.sakhrit.com

النفس . أو يقول أن للرجل أمان قد لا يصلها عقل انسان . لكننا كنا نتفاجأ بالرجل مقبلا ، ضاحكا أو واجما ، فيجلس بيننا كما لو كان قد غاب ساعة لبعض شؤونه ، فيبادر أبى قائلا : ماذا كنا نتحدث يا ملا مسعود فى آخر لقاء ؟ هيه .. هل قلت ان المرأة تشبه سلسلة مفاتيح فى يد الرجل الصلب ؟ يا الهى .. ماذا تقصد ؟ وهل كنت انا فى يدها العوبة ؟

واحيانا اخرى كان يغيب يوما أو بعض يوم ليعود بعدها ، وقد شرد ذهنه ، وبدا ساهما دون أن تبدو على شفتيه طيف ابتسامة . يجلس ساكنا . يقول : أوه . اعلم انى غبت عنك دهرا يا ملا مسعود .

ترى كم تراني غبت ؟ ثم يعرج ككل مرة الى الحصان الوحيد قائلا : هل تصدق ان الحصان اوشك ان ينفق يا ملا مسعود ؟

فيكمل أبى متأوها : وبصمت بيتك بعدما كان يملأه الحصان حياة وحيوية . .

ـ آه . انك تعنى الحظيرة التى أعيش فيها . لا بأس . فسأتعود على ذلك . هل سمعت عن رجل فقد وحيده ؟ اننى ذلك الرجل .

ثم يتحشرج صوته قائلا : ولولا العادة ياملا مسعود لما حملت جرحا اصابنى فى كتفى قبل ثلاثين عاما . لقد كنت وقتها أهوى صعود النخيل ، حين فوجئت بجسدى ذات مرة يهوى الى اسفل .

ـ ولم لا تتعود أن تنساها ؟

ـ من ؟

ـ تلك المرأة الجاحدة .

ـ معك الحق . فكثيرا ما اتساءل اذ استلقى فى الفراش البارد : ماذا يعنى أن أتعود كل شىء ، الا ذلك ؟ هل لديك انت اجابة ياملا مسعود ؟ ثم يردد هامسا : لقد نويت ان اقتلها واهاجر .

ـ ولكن لماذا ؟

فيتردد الرجل لحظة يغيب خلالها فى تهويمه ، ينتفض بعدها : اننى سأبحث عما يشغل رأسى الآن . سأجوب البحار . اقطع



الجبال . أبحث عن الكنز الذى يملأ فراغ قلبى . ترى هل أجد ذلك الكنز ؟

ـ كنز ؟!

ـ أوه . كلا . اننى أعنى ذلك الذى أملأ به هذا الفراغ . لكن ما هو ؟ أنا نفسى لا أعرف .

فيعتدل أبى فى جلسته ، وينبش الارض بعود فى يده : ترى أما فكرت جديا فى الزواج من امرأة أخرى . امرأة تفهمها وتفهمك . تنجب لك أطفالا يضاحكونك ، ويركبون فوق ظهرك ، فيما زوجتك تغزل بلوزك قبالتك والنار تتعالى فى الموقد ، ناشرة الدفء فى الغرفة الباردة ، والا تراها عادة هى الاخرى أن تعيش فى حظيرة مع حصان مريض ، حيث تعشش العناكب والصراصير ؟ يتفاجأ الرجل . ينظر حواليه بخواء ، ثم يقول برنة عتاب : صدقت ياملا . انها حظيرة تلك التى أعيش فيها مع حصانى الوحيد المريض ، ولكن أين هى التى ترضى برجل يمتلك حصانا مريضا ؟ لقد كانت الخبيثة تجالسنى ضاحكة ، وتحدثنى حول المستقبل ، راسمة على وجهها ابتسامة بريئة . وتقول : اننا سنكون أغنياء يا حمادى . مالكين لمجموعة حصن عما قريب . لكننى فوجئت بفراشها بعد ساعات خاليا فى تلك الليلة الماطرة .

وعندما تطلعت من النافذة ، رأيتها تهرول فى الزقاق لا تلوى على شىء ، وكان شعرها أشعثا ، وقد انفتح (سحاب) ثوبها من الخلف ، فبدا لحم ظهرها كالحليب . اننى افكر بعجب : كيف حدث مثل ذلك فى الحياة ؟

واذ لا يجيب أبى بشىء يتابع الرجل : اتخمن انها ستعود لى بمثل تلك البساطة التى هربت بها ؟

ثم ما يلبث أن يأخذ فى التطلع عبر الغرفة التى نجلس فيها ، ناظرا فى الفضاء الأزرق البعيد ، ويردد بهمس : يخيل الى انها ستطرق الباب يوما وتدخل الى الحظيرة نادمة . تركع على الارض طالبة الرحمة ، ثم تستلقى على الفراش وتطلب الى أن استلقى الى جانبها : اتظنها ستفعل ذلك ؟

● ●

فى الاصياف الماضية ، واذ ينضج التمر على النخيل ، كان هذا الرجل يفاجئنا بوجوده كما هى عادته كل مرة . يدخل البيت ، وقد حمل على كتفه مشدا من الليف ، ومنجلا صدئا . ودون أن يتفوه بأيما شىء . نراه وقد صعد النخلة الوحيدة فى البيت . وما هى الا لحظات حتى نسمع صوته مناديا علينا من فوق ، ملوحا بأحد عذوقها ، ملقيا به ، صائحا : هاكم خير هذه السنة . انه العذق

ARCHIVE
http://archive.beta.sakhrit.com

المبارك • اياكم ان تتركوه دون ان تاتوا عليه تماما • ثم يهبط بخفة القرد ، متوسطا الحوش ، وقد تقصد عرقا ، فيتربع على الارض ، وقد تحلق الجميع حوله ، بما فيهم ابى وامى ، ويروح يقص العذق بمنجنه ، موزعا خصلاته قائلا : هذا لمحمد ، وهذا لحليمة وهذا لسعدية • اما هذان القسمان ، وهما اكبر الحصص جميعا فهما للملا مسعود وزوجه • ثم يبرر ذلك ضاحكا : والسبب انهما صاحبا النخلة ابا عن جد • اما انا فيكفيني اننى قسمت ما جنيت بالعدل والقسطاس • ثم يجلس وابى فى الغرفة ياكلان الرطب ، ويتحادثان كما هى العادة • اسمع الرجل احيانا يذكر حصانه الوحيد • يقول بصوت حزين : لولا هذا الحصان ياملا مسعود لمت كمدا • انه العصا التى اتوكا عليها ، لكنه كثير المرض هذه الايام • ثم يقول ساهما : لقد عاش معى وعمره شهر واحد ، كنت ارضعه الحليب من رضاعة اطفال حتى اصبح عمره الآن خمسة عشر عاما • اجل وذلك يعنى مقارنة مع عمر الانسان انه قارب الستين من العمر ، وما هى الا سنوات قلائل حتى يهرم مثل صاحبه •

ويخفت صوت الرجل ليقول بجرس مختلف : حين رايت بعض رجال الآثار يحفرون فى التلال القريبة ، منقبين عما خلفه سوانا قبل آلاف السنوات من ادوات وحيوانات ، قلت فى سرى : لا شك انه قادم ذلك اليوم الذى تنقب فيه الاجيال القادمة فى هذه المحلة عن آثار اصحابها • وعندما يعثرون على جثتينا - انا والحصان - سيتفاجئون لهذه الظاهرة ويقولون باندهاش: عجبا • هل هما توأمان ؟!

● ●

بعد هذا الحديث ، لم يجد جديد فى امر الرجل سوى انه كان يكثر من طرق هذه المواضيع ، وكان يسميها احاديث القلب ، حتى جاء يوم علمنا فيه ان الحصان المريض مات • ورأينا حمادى السرحان بعدها شارد الذهن ، ساهما ، وقد بدا اقل اقبالا على التحدث الى احد او الخروج من الحظيرة ، فكان ابى يضطر الى زيارته هناك والجلوس اليه مواسيا • اقتعد الرجلان - فى الزورة الاولى - كرسيين مستهلكين متقابلين ، وتحادثا فى امور عادية عامة ، ثم ما لبثا ان صمتا ، واخذ كل منهما ينظر حواليه بفراغ • قال الرجل حزينا : لقد انكسرت العصا اخيرا ياملا مسعود •

تاوه ابى هو الآخر ، ونظر حواليه كما لو كان يفتش عما يسعفه فى لحظة كهذه ، غير ان الرجل اردف : لقد آن الاوان ، فلم يبق ثمة ما ابقى لاجله • لقد هربت المراة ، ومات الحصان •

فنظر ابى الى موضع الحصان ، وقال كمن وجد حلا : ولماذا لا تملأ هذا الفراغ بحصان آخر ؟

- وكيف ، وكل ما فى الحظيرة لا يساوى حصانا ؟

بغتة ، تغير لون ابى • مد يده بحركة سريعة الى جيب الجاكتة الداخلى ، فادرك الرجل ماذا يعنى ابى من هذه الحركة ، [illegible] اسرع ما امسك يده بشدة ، مقسما انه لن ياخذ شيئا • وظل ماسكا بيده حتى اخرجها ابى فارغة •

قال الرجل : لقد مات من كان يجلب النقود ، وانتهى كل شىء • فتغير لون ابى

ومضت على هذا اللقاء ثلاثة اسابيع علمنا بعدها ان الرجل باع حظيرته بابخس الاثمان واختفى • وقلنا : ايكون قد عملها وهاجر ؟ ولكن اين يهاجر رجل شارف على الستين كحمادى السرحان ؟ غير اننا ما لبثنا بعد اشهر ان كففنا عن ذكره تماما باستثناء بعض النهارات الصيفية التى كان ابى يتطلع خلالها الى عذوق النخلة وهى تتوهج تحت اشعة الشمس ، ويقول بحزن : لو كان حمادى هنا لما انتظرت هذه العذوق الذهبية حتى تنقرها العصافير • ولكن ما الذى يهدف اليه هذا المجنون من كل هذا ؟

ومرت الايام ، وتلتها السنوات ، نسينا خلالها حمادى السرحان • ثم مات ابواى ، وتفرق الشمل ، غير ان النخلة ظلت وسط الحوش تذكرنى عذوقها المتوهجة صيفا برجل كان يرتقيها ذات يوم ، • مقسما خيرها علينا بالعدل والقسط

● ●

كانت المقهى ما تزال فارغة تقريبا • وثمة رجل يجلس فى مؤخرة المقهى مهموما • وكان حمادى السرحان ما زال موليا قفاه ، متوترا ساكنا ، وقد بدت لى رقبته النحيلة كما لو انها ستنكفىء على صدره • وتساءلت ما اذا كان ما زال واقعا تحت تاثير عاداته القريبة • وقلت اخيرا : امصر انت انك لا تعرفنى ؟

لم يجب الرجل • ورايته يحرك جمرات الناركيلة بعود ثقاب ، وقد ازداد توترا • وحسست انه يفتعل عدم معرفته بى ، ولكن ماذا يبغى من وراء ذلك ؟ وفاجاته اخيرا : اما زال الجرح القديم على كتفك من اثر ارتقائك النخلة وهى اما زالت بعيدة عنك بعد ان هجرتك فى تلك الليلة الماطرة ؟ انتفض الرجل بغتة ، ادار لى وجها شاحبا متقلصا ، ما لبث ان انبسط شيئا فشيئا حتى تورد ، ثم باغتنى هاتفا : اتكون انت محمد الصغير ابن الملا مسعود ؟

وقبل ان اجيب بشىء : رايته ينهض ويعانقنى بحرارة ، ويجلسنى الى جواره فرحا ، وقد انبسطت اساريره تماما • نظر فى وجهى متاملا • قال : اعذرنى يا بنى اذ لم اتذكرك • انها حكم السن ، ولكن اتذكرنى انت حقا ؟

- يا الهى • وكيف انسى الرجل الذى عاش معنا كما لو كان واحدا منا ؟

- والنخلة ؟ اما زالت النخلة كما عهدتها : [illegible]يئة بالعذوق الذهبية و •••

العدد القادم

النخلة فى المدينة

"قصة قصيرة"

على المسك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ لم يعد ثمة من يرعاها • انها تكاد تذوى بغيابك •

ـ يا الهى • ترى كم تراني غبت عنكم ؟ اهى شهور عديدة ؟ انني أشعر احيانا ان ثمة ضعفا بدأ يدب في ذاكرتي •

ـ انها عشر سنوات لا اكثر •

ـ ماذا ؟ عشر سنوات ؟ كيف يحدث هذا ؟

ثم انفرج فمه عن ابتسامة باهتة • قال : ذلك حق • فلقد كنت انت صغيرا في آخر لقاء • أما الآن • آه •• انني أكاد احسدك على تلك الفتوة ، ولكن قل لي : ماذا حل بالملا مسعود ؟

ـ لقد مات ابي ، ولحقته امي •

ـ رباه ، واختاك ؟

ـ تزوجتا منذ زمن بعيد •

سرح الرجل لحظة • القى حبل الشاركيلة الى جانب ، واخذ يهمس بينه وبين نفسه شيئا ، وكانت عيناه تنظران في البعيد ، فيما بدا الهرم واضحا في وجهه الشاحب وعينيه الغائرتين • وقلت في سري : اي مكان آوى هذا الرجل طيلة عشر سنوات ؟ واذ سالته ذلك ، نظر الي ، ثم ما لبث ان سرح ، وكانت عيناه الغائرتان تطرفان ، ويداه ترتعشان • قال : لقد كنت معها •

ـ من ؟

اعتدل في جلسته • نظر الي متدهشا : ما هذا ؟ الا تعرفها ، والا تراك نسيت كل شيء ؟ انها مريم •

قلت : هل تعني تلك المرأة التي ••

ـ انها تزورني بين الفينة والفينة • تطرق على الباب ، فتعانقني ، واعانقها حيث نمضي بقية الليل في النجوى والعتاب • آه • هل جربت يا بني عتاب الاحباب اذ يكون اللقاء ، انه يشبه الحلوى تحت الاضراس ، وهل عدت الى الحظيرة • بوغت الرجل •• حظيرة آه •• هل تعني الحظيرة القديمة ؟ كلا انني أملك الآن بيتا صغيرا ، وحظيرة صغيرة ، وفرسا بيضاء رائعة ، لقد حدث ذلك ثم رحلت الى الوادي الذي يقع خلف البحر •

ـ البحر !!

تاملني الرجل مليا : ما هذا ؟ انه البحر الذي يبدو أمامنا الآن •

ثم صفن محدقا في البركة التي بدت امام أعيننا • وفكرت ما اذا كان هذا الرجل قد جن • واردف أخيرا : وحين وجدت نفسي وحيدا الا من اسمال بالية ، وحذاء عتيق ، فكرت ان ابني بيتا اسكنه طيلة ما بقي لي من العمر • واذ شرعت اجمع الاخشاب من غابة بعيدة ، وكنت اتصبب عرقا ، فاجاتني فرس بيضاء رايتها تركض في الخلاء وحيدة • فرس دهماء لم أشهد لجمالها مثيلا ، تخب بشكل مغر ، وكان عرفها الاشقر يتهدل على مقدمة الراس بنزق ، مغطيا جزءا من الوجه ، فتبدو كما لو كانت عروسا ساعة الدخلة • كانت الفرس تقترب مني فيما مؤخرتها تتحرك بانسياب ، حركة أسمع لها وقعا اقرب الى النغمة ، فكنت انظر اليها مبهورا ، مشدودا الى الامعان فيها ، حتى ان عيني لم تغفل عنها لحظة ، وكنت اهمس مع نفسي : ما سر هذا الانشداد الغامض ؟ وحين توقفت الى جانبي ، فوجئت بها تتمسح بي محنية الراس طائعة ، وقلت : اهي تعرفني تلك الفرس أم ان في الامر سحرا ؟ وحين امسكت برسنها ، انقادت لي كانني ساحر • فسرت بها في البيداء حتى وصلت الغرفة التي كنت قد انجزت جزءا كبيرا منها • صحيح انها غرفة صغيرة ، لكنني استطعت ان الحق بها حظيرة صغيرة كما لو كنت اعلم بما سيحدث • ورحت امسد على جسد الفرس برفق فترفع راسها باغتباط ، فاشعر اننا اصدقاء نتخاطب بلغة الحب • هل رايت في حياتك لغة أبلغ من لغة الحب ؟ انها اللغة

اعترافات زوجة بيكاسو !

عرفت بيكاسو اول مرة في احد المطاعم على نهر السين ، وكانت باريس تحتفل بانسحاب الالمان عام ١٩٤٥، وكان رايه في المراة انها اما شخصية مرموقة او ممسحة !

وكلما حاولت ان ارتقي الى مصاف الشخصيات المرموقة حتى ارضيه ، حاول جاهدا ان يحولني الى ممسحة !

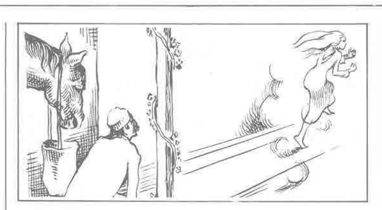
وكان في رايه اننا نحيا خليطا من الخير والشر •• وخالفته في ذلك بقولي : لابد من الفصل بين الخير والشر !

وهنا اسكتني قائلا : اتركي نظرياتك جانبا ، فكل شيء في الحياة له ثمنه •• وكل فكرة او خلق جديد له قيمته يحمل بين جنباته جزءا من الفناء •• ان عبقرية اينشتاين ادت الى هيروشيما •

وهنا قلت له : كثيرا ما تراءيت لي كشيطان ولكنني تاكدت من ذلك الآن !

ووقتها رمقني بعينيه الحادتين قائلا : وانت •• اتعتبرين نفسك ملاكا •• اذا كنت في نظرك شيطانا فانت ملاك سفلي •• ولهذا فانت اذن من رعاياي ولابد من ان أترك بصماتي عليك !

من مذكرات فرانسواز
عن زوجها الفنان العالمي
بابلو بيكاسو



التي يتحاور بها القرناء الاحباب •

وتوقف الرجل ، مراقبا الفضاء الممتد • واردف باغتباط • في ذات يوم ، وكنت اطعم الفرس ، واسند على جسدها كما هي عادتي قبل ان انام ، فوجئت بمن يطرق البـــاب مساء • قلت : من يطرق الباب ؟

اجابني صوت عرفته في الحـــال : افتح يا حمادي • اتكون قد نمت في هذه الســاعة المبكرة ؟

واذ فتحت الباب ، ورايتها امامي ، اشتد بي الغضب • قلت لها : ماذا تريدين يا مريم؟ قالت : هل اجد في قلبك مكانا في تلــك الليلة الباردة ؟ لحظتها ـ ولا ادري كيف حدث هذا ـ انهار جليد الغضب في قلبي • فتحت لها الباب على مصراعيه ، واستلقينا في الفراش معا ، ورحت انظر في عينيهــا الخضراوين ، واقول : هل ثمة من منحــك الحب الصادق مثلي يا مريم ؟ قالت : لقد حدث ذلك وانا في حالة اقرب الى الغيبوبة • لقد غرر بي ذلك الخائن ، فتركتك وانت احوج الى من يقف الى جانبك • انها غلطة يا حمادي • غلطة كبيرة حقا ، فهل تغفــر لي تلك الغلطة ؟

وركعت تحت اقدامي باكية ، وكان جسدها يرتعش • فقلت لها : دعينا من الماضي الآن يا مريم • وقبلتها في راسها ووجهها ونسيت كل شيء •

وزفر الرجل ، والتفت قائلا : لا ادري يا بني لماذا ينسى الانسان الحقد في لحظة خاطفة ؟ لحظة صغيرة ليست سوى جزء صغير من عمر طويل • بعدها عشت ومريم كمــا لو كنا عصفورين صغيرين اليفين • في بعض الامسيات كنت اتغاجا بها داخلة على اطراف اصابعها خشية ان استيقظ • وعندما ارفع الغطاء ، واراها تقدم العلف للفرس ، يطيب لي ان اتناوم ، مراقبا ما تفعل ، متلذذا برؤيتها اذ تمسد شعر الفرس او هي تمعن اذ تقدم سطل الماء • احيانا اتاملها اذ تكون نائمة الى جانبي مغمضة العينين ، وقد اشرق وجهها من ابتسامة بريئة ، فاقول : كيف يحدث ان تهبط السعادة مرة واحدة ؟

وكان يلذ لي ان ارقبها وهي ممتطيـــة صهوة الفرس ، فيما شعرها الاصفر يهفهف مع الريح ، وقد انحسر ثوبها من موضــع الظهر عن لحم ابيض • ويخطــر في ذهني الفراغ الذي كنت سأملاه في يوم ما • ذلك الفراغ الذي تحدثت عنه في يوم من الايام •

ثم اكتاب وجه الرجل ، واعاد على حكاية الليلة التي وجد فيها الفراش باردا ، وكانت هي تهرول تحت زخات المطر هاربة •

ثم ما لبث وجهه ان تورد • وقال : لا ريب انك متلهف الآن للتعرف اليها ، اليس كذلك؟ ربما تجمع الزهور من الصحراء في طبق او تغني ، وقد امتطت صهوة الفرس • هل اخبرتك انها تحب ان تفعل ذلك تحت زخات المطـــر !

ـ كـــلا •

ـ آه • انها عادت درجت عليها مريم • فكلما هطلت السماء ، سارعت الى فرسها مهرولة بها في الصحراء ، وقد اشرعت كفيها يمرح ، لتتلقى حبات المطر المتساقطة • اما شعرها الاصفر ، فما اروع اذ يتبلل بقطرات الماء ، ويبدو كما لو كان اســلاكا ذهبية ، ولكن قل لي يا بني لم تحب مريم ان تفعل ذلك ؟

●●

لم تكن الاسئلة التي دارت في ذهني وانا اجلس الى هذا الرجل قد وجدت جوابا بعد • وكنت اتطلع اليه صامتا ، واقول : اي واد يتحدث عنه هذا الرجل ، واي زوجة هــذه التي تذكرته بعد طول انقطاع ، واخــيرا ما الذي عاد به الى محلته القديمة ؟ وكانما هو قرا افكاري ، فقد تطلع الي برهة • قال كالمعاتب : الا تصدق انها قد عادت الي بعد تلك الليلة الماطرة ؟

وقبل ان اجيب بايما شيء • قال : آه • ما اروع ذلك • لقد بدات السماء تمطر • وسرح الرجل ناظرا الى القطرات المائيـــة الدقيقة التي اخذت تلتصق ببطء على زجاج المقهى من الخارج ، وقد شرد ذهنه تماما • قال : يا الهي • يخيل الي انني اسمع صوتها قادما من الصحراء •

والقى حبل الناركيلة الى جانب ، وانتبه حذرا لكي لا يفوته سماع شيء •

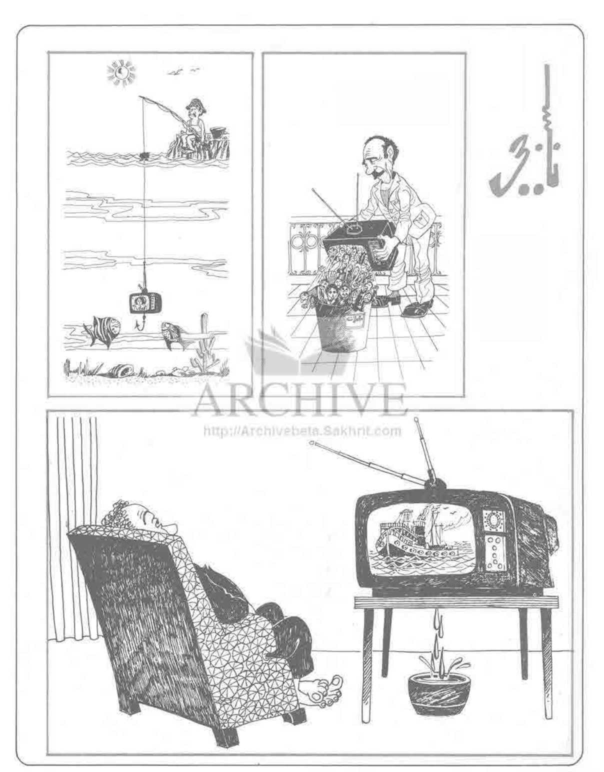
وقال بفرح : لكنني اسمع صوتها بوضوح الآن • لا شك انها تردد تلك الاغنية المرحة • والتفت الي : الم تسمعها بعد ؟

ـ انني لم اسمع شيئا يا عم حمادي •

ـ ما هذا ؟ لكنها •• تظهر الآن •

وانبسطت ملامحه عن ابتسامة مشرقة وهو يتمتم بصوت غير واضح عن امراة شقراء ترتدي ثيابا بيضاء تقبل نحونا على صهوة فرس وتنثر الزهور من طبق في يدها وتلوح لنا بيديها ـ وهي تردد كلمات اغنية شعبية ـ ورحت اتطلع الى وجهه وهو يقهقه منشرح الصدر ويهز طربـــا يردد مع طيفه كلمات الاغنية ويلوح بيديه وقد غمرته فرحـــة طاغية ••• وتطلعت الى حيث يتجه ببصره وللدهشني رايتها وهي تندفع نحونا وتمـرق من امامنا كسهم منطلق •

بغداد ـ محمد سمارة



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من تجارب الشخصية

الهزيمة

« كل راجل جدع •• لازم يوسع للجدع •• حسن الاسكندراني وصل » •• تناهت تلك الكلمات الى مسامع ركاب العربة المكتظة رغم الضجيج الذى يحدثه القطار فى سيره على القضبان •• العيون زحفت نحوه تحدق فى الوجه الاحمر الطافح بالسرور والعافية ، يرفع الرجل يده ويحييهم « أبو على يحيى الجدعان » فتبدو قطعة جلد سوداء تحيط بمعصمه ، ينحنى ليضع الصندوق الحديدى الذى يحمله على أرض العربة ، ويقف فى زهو وسط القطار •• فى يديه يمسك « بعدة الشغل » حدوتان وبعض الاسياخ وسلسلة طويلة من الحديد •• تتعالى عبارات الترحيب •• يبدو انهم شاهدوه كثيرا •• يرد التحية ، ويطرق حدوة باخرى يضرب على صدره بيده ويواصل •• يقدم الحدوة والاسياخ للركاب للتاكد من صلابتها •• يقوم بثنى الحدوة ببهلوانية •• يقدم الاخرى لشاب اسمر يهزا به •• يفشل الشاب فى ثنيها ويبدو عليه الغيظ •• تتراقص ضحكة فى عينى « حسن الاسكندراني » وبخيلاء يلوى الاسياخ الغليظة واحدا بعد الآخر •

يصفق بيديه ويقفز فى خفة ويداه الى أعلى • يخرج منديلا يفرده على يده ، يتقافز بين مقاعد ركاب العربة مثل القط ، ولسانه يلهج بعبارات الشكر لكل من يعطيه قرشا •• يطلب منه الركاب مشاهدة فقرة السلسلة •• يمسك بالسلسلة الحديدية الطويلة وبنظرة خبيرة ينتقى شابين يعطيها لهما •• يجرد نصفه الاعلى من الملابس ويطلب تقييده •• يبدءان والعيون كلها ترقبه •• وفجاة بدا عصبيا والاضطراب يملؤه •• والاذرع السمراء المكتنزة قوة لا تابه به ، تتجاذبه حتى كاد أن ينحنى •• السلسلة لم تكن صلبة يوما مثل هذا اليوم •• ويلعن هذا اليوم •• والايام القادمة ، والظهيرة الكئيبة ، والجو الخانق ، والاحشاء التى تتقطع فى جوفه •• تجتاح جسده رجفة ، واسنانه تصر • وما يزال الشابان يواصلان عملهما •• ضاق صدره حتى الاختناق • فقد القدرة على التنفس •• عيون الركاب اتسعت •• جحظت •• حتى صارت عينا واحدة وكبيرة تحملق فيه •• وتمد السنتها اللزجة وتبتلعه •• هوى فى بئر عميق •• مظلم •• نبهه وقوف الشابين امامه •• عاد لوعيه •• غمغم ببضع كلمات وحشرجة فى حلقه •• وجاهد ليحفظ توازنه •

سدل حسن سعالا جافا • والدم يثور فى رأسه • تعثر وهو يتقدم نحو الركاب محنى الظهر •• يحاول ان يرسم ابتسامة على شفتيه • يصدر صوته من جوف علبة صدئه ويقول « صلى على النبى ، كل راجل جدع لازم يشجع الجدع » •• ويمد يده اليهم فى صعوبة •• والعين الكبيرة تدور حوله فى نهم •• يتملص محاولا التخلص من قيده •• يفشل •• والعرق اللزج يزداد •• ولم تنزلق السلسلة بعد •• فليعاود حتى يجمع اشلاءه • وامراة عجوز تمصمص بشفتيها وتقول : « اكل العيش مر » ••



يحس بمضى الوقت •• تصول فى جوفه قوة مارد • وتبرق عيناه • تتمدد عضلاته تحت السلسلة الصدئة • تنتفخ • تتناطح •• تكاد ان تنفجر خلاياه •• ما هذا الشؤم الاسود الملعون ؟ يتزلق العرق عبر أخاديد جبينه الى عينيه •

فى ثقل يتنقل بين الركاب ، لكن يبدو انه لا قروش هذه المرة يلح عليهم باستعطاف •• وترجوهم امرأة شابة أن يحلوا قيده •• يشخص نحوها فى حب •• ويضغط على اسنانه ليمنع دمعة أخرى من السقوط •• ويسارع رجل شهم يعرض فك قيوده •• فيقترب الشابان فى اسى ليفكوه •• يزار فيهم بحقد • يلف حول نفسه •• ويبدو اقصر مما كان • يجار بالدعاء « يارب » • يلهث وهو يعاود المحاولة •• عيناه تومض بالحنق • والعين الكبيرة تلقى فى قلبه الرعب •• صدره ينتفض بشدة ، والسلسلة الصدئة حفرت وشما بالدم على صدره وذراعيه وعلى رقبته المنتفخة •• يكاد ان يختنق • طنين غريب يعلو فى رأسه •• لم يعد يشعر بجسده ، خدر بارد •• يستند بجسمه الى مقعد ، لكنه يتهاوى ويتكوم على الارض •• يهمد وتسكن حركته تماما •• تصرخ امرأة فى هلع •• يفزع باقى الركاب ويتراجعون للخلف وفى عيونهم نعم القاتل •• يمسك أحد الركاب بيده يتحسس نبضه•

نف مبهوتا • يضع الشاب الاسمر اذنه على صدر « حسن » ، تلمع عيناه • ويشرع فى فك القيد •• تكاتف الركاب حول الجسد المسجى على ارض العربة • لكن لم يتيقن اى منهم بعد من « موت حسن » •

ابراهيم الدسوقى سعيد ابراهيم

ج•م•ع• — جامعة الزقازيق — فرع بنها

عبـاس خضـر

كنت صاحب بالبن



جبران خليل جبران



حافظ ابراهيم



احمد رامي

لم يكن لى طموح يذكر فى عالم الوظيفة الحكومية ، القلم هو معقد رجائى ومتنفس مشاعرى ، أشـكو اليه بثى ، وأتخذ منه ضمادا لجراحى ٠٠ واذا كان ظهر الحصان هو قلعة الفارس فان القلم هو حصانى .

لذلك كنت موظفا عاديا ، بل اقل من العادى ٠٠ انهض من النوم مبكرا ، فاكتب ما استطعت ، أو اقرا ما طاب لى ، ثم أذهب الى العمل ، الى مقر الوظيفـة ، مستهلكا ، ليس فى كأس طاقتى الا الثمالة ٠٠

على أنى رأيت كثيرا من الموظفين « يتواجدون » ـ بلغة الديوان المصرى او يقضون مدة الدوام كما يعبر الاشـقاء فى بعض الشـقيقات ـ لا يعطون للعمـل ولا ثمالة ! ٠

ولكن لم أكن أبرأ تمامـا من الكمد لتأخـرى فى الترقيات ، وخاصة اذا رأيت زملاء يأخذون وأحرم ، ويتقدمون وأظل حيث انا ، لا يشفينى من الحسد الا أن أهرع الى القلم أبثه شكواى واستمد منه الأمل ٠

لم أبرأ تماما من ذلك الا بعد ما أحلت الى التقاعد . لما أخذت نفسى بعد المشوار الطويل تبين لى ان كثيرا من الأمر باطل . وتافه . وهذا هو المصير الذى نتسابق اليه ، انه لا شيء ٠٠

فى أثناء حياتى الوظيفية جاءنى زميل يحدثنى فى امر هام ٠٠ قال : ان الاستاذ خورشيد (المدير العام) اوعز اليه ان يجس نبضى فيه ٠٠

ـ تعد الآن حركة ترقيات ، هل تحب أن تكون مدير ادارة ؟ ٠

ـ أحب ٠٠

ـ ولكن الملاحظ أنك لا تهتم بعمل الوظيفة كمـا ينبغى ٠

ـ اسمع ٠٠ انا مكسور النفس او قل مصـدود النفس ٠٠ أنى أشعر بانى مهمل (بفتح الميم الثانية) ٠٠ لا أجد ما يستحق ان اشعر من اجله بالمسئوليـة كما يجب ٠٠

ـ فلو وجدت ؟ ٠

ـ تغيرت ٠٠

تغيرت لما رقيت

وفعلا تغيرت عندما رقيت الى مدير ادارة ، أحسست بالمسئولية ، قال القرار الوزارى انى مدير ادارة السجل الثقافى ٠

والسجل الثقافى يصدر سنويا ، حاويا التعريف بالنشاط الثقافى فى مصر أو فى الاقليم الجنوبى المتحد مع الاقليم الشمالى (سوريا) فى اطار الجمهوريـة العربية المتحدة ٠

فى ذلك الوقت بدا احتكاكى برجل نسيت اسمه ، لانه من الاسماء التى تعرف فى وقتها ثم تختفى وتنسى ٠٠ كان موظفا كبيرا فى دار الكتب المصرية . ثم رقى الى وكيل وزارة للثقافة ٠

كان يحمل سمات الموظف الكبير « البيروقراطى » على أتمها ٠٠

لاول مرة أهتم بعمل الوظيفة اهتماما كبيرا ، ولاول مرة ايضا أجازى بلفت نظر جزاء لى على ذلك الاهتمام!٠

كان « السجل » كامل الاصول فى مطبعة دار الكتب، والمطبعة هى التى تتوانى فى طبعه ، لانها مشغولة بطبع رسالة الوزير التى سيقدمها لجامعة السوربون بفرنسا للحصول على الدكتوراه ٠٠ وكانت ادارة التراث وكذلك المراقب ابراهيم الابيارى المختص بالتراث ، الذى مدت

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

فى ذلك الوقت تعرفت بوكيل وزارة يحمل سمات الموظف البيروقراطى على أتمها !
ثم كان التحقيق الإدارى الذى انتهى بلفت النظر !!

خدمته بعد بلوغ سن التقاعد ـ كانوا مهتمين بأمر تلك الرسالة ، اذ كانت عن شخصية تراثية وتحقيق كتاب من كتب التراث العربى الفه « قدامة » وهو تلك الشخصية .

وأردت أن أفعل شيئا يثير الاهتمام بطبع السجل حتى يصدر فى ميعـــاده ، فأوعزت الى الدكتورة بنت الشاطىء المشرفة على الصفحة الادبية بجريدة الاهرام ، فنشرت خبرا يتضمن أن تاخير صدور السجل الثقافى يرجع الى توانى المطبعة ..

استدعانى ذلك الوكيل الى مكتبه فى دار الكتب ، وقال لى فيما قال : لقد استقصينا فعرفنا انك مصدر ذلك الخبر ، فقلت له : قال سعد زغلول للوزراء وكان رئيسهم : لا تسألوا الصحافة لماذا تنقد ، بل اسألوا انفسكم لماذا نفعل ما تنقدنا عليه الصحافة ! .

قال وكيل الوزارة : لا افهم ما تقصد .. قلت : بل انت تفهم .

وفى يوم من الايام جاءنى محقق من النيابة الادارية وفتح لى محضر تحقيق .. يسألنى : لماذا تاخر صدور السجل الثقافى ؟ ولم يعبأ باجابتى .. كان الوكيل فى انتظاره كى يصدر « لفت النظر » ! .

السجل الثقافى بين الاقليمين

وقد سبق ذلك اشياء أخرى ادت اليه وصبت فيه .. كانت وزارة الثقافة فى الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة تفكر هى ايضا فى اصدار سجل ثقافى، ورأت وزارة الثقافة التى على مستوى الجمهورية وتشرف على الوزارتين فى الاقليمين ، أن توحد السجل بحيث يشمل النشاط الثقافى فى الجمهورية كلها . فحضر الى القاهرة المدير العام للثقافة فى الاقليم الشمالى ومعه زميل ، وتكونت لجنة ضمتهما ووكيل الوزارة السابق ذكره وابراهيم زكى خورشيد مديرنا العام واياى ،

ورأس اللجنة وكيل الثقافة المركزية الدكتور عبد العزيز الاهوانى الاديب العالم الاستاذ بجامعة القاهرة والمنتدب وكيلا للثقافة على مستوى الجمهورية . بعد الانفصال طلب اليه أن يكون وكيل وزارة الثقافة فى مصر ، فأبى مفضلا العودة الى مكانه فى الجامعة .

فى اجتماع تلك اللجنة أبدى وكيل ثقافتنا رأيا فى الموضوع خالفته وفندته بحدة ، فتظاهر بسعة الصدر وهو ضيقه ..



يوسف السباعى



محمود تيمور

ثم مرض ، فلم أعده ، لم أكن أستريح الى تصنعه التواضع والطيبة واتخاذ هاتين الصفتين قناعين للكبر والخبث .. بعد ما شفى عاتبنى فى غلظة قائلا : لماذا لم ازرك وأنا مريض ؟

ثم كان التحقيق الادارى الذى انتهى بلفت النظر !.

قال الوزير : أين كتابى ؟

ولم ينته الامر .. على أثر انجاز السجل قصـــد ابراهيم زكى خورشيد الى الوزير ثروت عكاشة وقدم اليه نسخة منه . نظر الوزير فى باب الكتب ثم رفع عينيه الى المدير العام مستنكرا :

ـ أين كتابى ؟ .

ـ ....

كان كتاب الوزير المترجم عن جبران خليل جبران قد رفع من السجل بفعل فاعل فى المطبعة التى تقع تحت مكتب وكيل الوزارة فى دار الكتب العتيدة بباب الخلق المسمى الآن ميدان أحمد ماهر . كانت هذه الدار ذات شأن كبير فى ثقافة البلد . كان موظفوها خليطا عجيبا من عنصرين متضادين : أدباء كبار مثل حافظ ابراهيم واحمد رامى ومحمد الهراوى وأحمد الزين . وموظفين آخرين ينفســـون على الاولين ويحاولون أن يبرزوا مثلهم .. وكانت بمثابة جامعة طلابها المترددون على قاعة المطالعـــة يستعيرون الكتب فى الداخل وفى الخارج . وقد رضعنا من أثدائها ما لم نرضـــعه من المعاهد والكليات ، ومازلت حتى اليوم طالبا بهـــا ، أهرع اليها كلما أعيتنى الحيل فى الحصول على كتاب، ولا أنسى فضلها على بحثى فى تاريخ القصة القصيرة فى مصر ، ومن طريف ما يذكر أنى لمحت على هامش مجموعة قصصية قديمة من أوائل مجموعات محمود تيمور ـ لمحت على الهامش تعليقات لمختلف القراء بين معجب

ARCHIVE

بين الأدب والحياة

كنت صاحب بالين

وساخط ، وكان من المعجبين محمد حسين هيكل .. رأيت تعقيبا على تعقيبه يقول انه صاحب المعالى محمد حسين هيكل باشا الذى هو الآن وزير المعارف .

وكانت تلك التعليقات التى يجدها المطالع فى دار الكتب على هوامش الكتب - من مصادر البحث .. واعتبارها كذلك اوحد ما وقع فى بحث ادبى .

اول عمل اكتسبت منه رزقا كان فى دار الكتب ، مع لجنة مؤلفة برياسة أحمد أمين وعضوية احمـد الزين وابراهيم الابيارى لاخراج ديوان حافظ ابراهيم على نفقة وزارة المعارف ، فى وزارة وفدية ، تقديرا للشاعر الراحل الذى مدح الوفد وحمل على المستعمرين، كلفتنى اللجنة بالبحث عن شعر حافظ فى الصحف والمجلات القديمة ، وهى مـا يسمى بالدوريـات فى مصطلحات دار الكتب ، ولها هناك قسم خاص ، وكنت اذ ذاك طالبا بائسا يسعى لاكل العيش ، والخروج من « بدلة » تتصف بصفتين من صفات الله تعالى هما الواحدانية والقدم ! .

على قد فلوسهم !

من الواضح انى كنت دائما صاحب بالين .. محاولات فى الادب والصحافة ، ووظيفة حكومية ، وكانت الثانية هى الاساس فى « التموين » فانا قـانع بالشـهادة العليا التى تدل على تخرجى فى دار العلوم والتى هى بمثابة « البطاقة التموينية » واقف بها فى « الطابور » حتى أصل الى « شباك » العلاوات الضنينة .. لقاء العمل الضنين .. كأنى أقول : « على قد فلوسهم ! ».

أما الاولى فكانت هى الصادقة فى التعبير عن تطلعى، وهى المحور الذى تدور عليه أشواقى فى هذه الحياة والآن ضؤلت هذه الاشواق ، ولكن الحرفة ماتزال .. لا أدرى لماذا ؟ وان كنت أدرى أنها أكثر من الاول .. وقد يكون هذا لانها أصبحت الوسيلة والغاية معا !

لقد صرت أؤديها كما يؤدى العضو وظيفته .. كما تتحرك اليد لتمسك الاشياء أو لتصنع أى شئ .

كنت صاحب بالين ، ولكنى لم أكن كاذبا ، كما يقول المثل الدارج « صاحب بالين كداب » بل كنت صادقا .. صادقا مع الشعور بتفاهة الوظيفة وسوء التقدير فيها، وصادقا مع التطلع الادبى الذى لم ينفك عنى ولم أعرف - حتى الآن - الى أين يتجه بى جواده ..

الرسالة : ثلاث مجلات

فى تلك المسافة من الطريق التى تبدأ من سـنة ١٩٥٤ انشئت مجلة « الرسالة الجديدة » واتصلت اسبابى برئيس تحريرها يوسف السباعى . كنت لا أزال أكتب فى « أخبار اليوم » بابا أسبوعيا بعنوان « جولة الفكر » بعد أن احتجبت الرسـالة القديمة . كانت « الرسالة » ثلاثا : رسالة الزيات القديمـة ، والرسالة الجديدة التى اصدرتها دار الجمهورية عقب قيام الثورة ، وكان يوسف السباعى هو اللسان الادبى للثورة فكان رئيس تحريرها .

والثالثة هى « الرسالة » التى بعثتها وزارة الثقافة من مرقدها على يد صاحبها الاول الزيات ، اذ اسندت اليه رياسة التحرير ، وفى فترة ما كنت نائب رئيس التحرير ، مارست ذلك عدة شـهور فى أثناء غياب الزيات لعلاج عينيه فى أسبانيا .

ونرجع الآن الى العهد الثانى : قدمنى عبد الحميد جودة السحار الى يوسف السباعى وهو يعد لصدور الرسالة الجديدة ، اقترح على يوسف ان أكتب « غرام الادباء » فصادف الاقتراح ارتياحا من نفسى ابان الشباب وتفتح النفس لمثل ذلك ، ولما جمعت تلك الفصول كانت أول كتاب يصدر لى . صدر وانا بالسودان فى يناير سنة ١٩٥٦ وصادف ذلك بدء استقلال السودان عقب جلاء الاستعمار .

انتاج أدبى

● صدرت فى مدريد ترجمة أسبانية لكتاب عيسى الناعورى « الشريط الاسود » الذى ترجمه المستشرق الاسبانى « ليسوس ريوساليزو » .

● صدرت عن دار المعارف فى القاهرة رواية جديدة للدكتور نعيم عطية عنوانها الاغراء الاخير .

● حول الوطن والمستقبل والحبيبة والامـل الضائع صدر ديوان للشاعر العراقى محمد الجبورى عن وزارة الاعلام فى بغداد .. الديوان عنوانه « للصورة لون آخر » .

● مجموعة قصصية بعنوان « أقوال شاهد عيان » صدرت مؤخرا فى الجماهيرية العربيـة الليبيـة . وتضم المجموعة التى كتبها القاص محمد على الشويهدى ١٢ قصة قصيرة تعالج عدة مشـاكل اجتماعية .

● من الواضح أنني كنت صاحب بالين : محاولات في الأدب .. ووظيفة حكومية


عبد الحميد جوده السحار


د. محمد مندور

سافرت الى السودان للمرة الثانية فى فترة صدور الرسالة الجديدة ، وقضيت هناك ثلاث سنين كنت اراسل فيها يوسف السباعى وأبعث اليه مقالات « قصص أعجبتنى » التى كانت تنشر بالمجلة بعد انتهاء « غرام الادباء » . كان صدى صدور كتاب « غرام الادباء » فى السودان أكثر منه فى مصر ، ممن كتب عنه فى الصحف السودانية الدكتور احسان عباس الاستاذ بجامعة الخرطوم . احسان عباس استاذ لبنانى من الوجوه العربية التى اشرقت فى السودان من غير اهله ، ومن هذه الوجوه الاستاذان المصريان الدكتور محمد النويهى والدكتور عبد المجيد عابدين ، وقد تخرج على أيديهم هناك جيل من السودانيين ذو فاعلية كبيرة فى الحياة الادبية والثقافة بالسودان .

عندنا السحل

كان يوسف السباعى ضابطا فى الجيش عند قيام ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ . وقد وضعته ثورة الجيش فى موضع شبه القيادة الادبية ، وأتاحت له السلطة فى هذا المجال . لهذا كان ينظر اليه ـ ظلما واجحافا ـ على ان جدارته مستمدة من الثورة « العسكرية » وأنه واحد من ضباط كثيرين اتاحت لهم الثورة أن يتركوا اماكنهم فى الجيش ويأخذوا مراكز مدنية رياسية ليسوا مؤهلين لها ..

كان دائما على رأس الوفود التى تمثل أدباء مصر فى الخارج . كنا فى مؤتمر الادباء العرب ببغداد ، وسألنى أحد العراقيين : اين أدباء مصر الكبار ؟ أليس فيهم من يأتى رئيسا لوفد مصر ؟ قلت ، مع تقديرى لشخصية يوسف السباعى كأديب وكانسان :

ـ فى فمى ماء ..

ـ أتقصد انه ضابط يمثل السلطة فى هذه الظروف ؟ .

تلفت حولى . فلمحت من يسمع ، فسكت ..

وأشفق الرجل علىّ ، اذ لحظ جبنى ، ولكنه هو كان شجاعا ، فقال :

ـ نعم ، نعم .. عندنا مثل ما عندكم بل عندنا السحل ؟ .

الواقع انى كنت موزع المشاعر ، بين الصديق الجدير بالحب والتقدير وبين « الروح العامة » التى تقول اننا شعب مغلوب على أمره ! .

مسكينا كان يوسف السباعى برغم ما كان فيه من هيل وهيلمان ! كان يوصف بانه ضابط ممن أسماهم الدكتور محمد مندور « العائلة المالكة » وكان مع ذلك شخصية ادبية وانسانية بغض النظر عن ذلك الوصف .

المشير خاله !

ومسكينة بلادنا .. لا يقدر فيها ـ قبل وبعد ـ الا من كان « النقيب خاله » كما يقول المثل المصرى الدارج : « يا بخت من كان النقيب خاله » و « ضؤلة » النقيب ليست مقصورة على صلة الرحم ، بل تاتى فى اشكال متعددة على سبيل المجاز ..

احترت فى أمر من عرفت أنه كان ضابطا صغيرا فى الجيش ، ثم رقى فى الوظائف المدنية الى درجة وكيل وزارة .. حتى رايت نعيا فى احدى الصحف ذكر فيه اسم ذلك الضابط الى جوار اسم خاله « المشير ! » .

تحدثت عن علاقتى بيوسف السباعى وعملى معه فى مجلة الرسالة الجديدة فى « هؤلاء عرفتهم » بما لا احب تكراره ، وكذلك فى مجلة « الحياة » غير أنى أذكر أشياء لم أذكرها هناك . كان أحيانا يوصى بنشر قصة فى مجلة الحياة التى أسند الى الاشراف على القسم الادبى فيها ، فلا أرى القصة صالحة للنشر ، فلا تنشر ، ولا يتكلم .. تخلص من الحاح صاحبها أو صاحبتها بالتوصية بالنشر ، وانتهى الامر ...

ومن تجربتى اذ ذاك أن كان أحد أدباء الاقاليم يبعث الى المجلة بما يريد نشره ، فينشر الصالح منه ، ومرة أرفق ما أرسله بورقات منزوعة من مجلة « الادب » التى كان يصدرها أمين الخولى ، وفى هذه الورقات مقال للاديب الاقليمى يثنى علىّ وعلى أدبى ، احسست أن ذلك رشوة أدبية ،ولم يسرنى الثناء .. وبدأ ـ منذ ذلك الحين ـ يتدخل ذلك الاحساس فى تقديرى لادب ذلك الاديب والعلاقة بينه وبين مسلكه ذاك ..

لاشك ان مثل ذلك يقع بين الناس جريا على مبدأ « شيلنى واشيلك » ولكن ما حيلتى فى ذلك الاحساس؟.

لست أزعم انى أكره الثناء ، ولكنى احب ان يكون خالصا .. ليس ثمنا لشئ وقع أو يرجى أن يقع .. ما أعظم أن يكون العمل لوجه الله ! .

شعور بالذنب

اغلقت مجلة « الحياة » ومن قبلها «الرسالة الجديدة» فاين يحقق « البال » الثانى وجوده ؟ كانت جريدة « الجمهورية » تعنى بالادب والفكر عناية جادة ، وكان بها طائفة ممتازة من الادباء الكاتبين والمحررين الكبار ،

بين الأدب والحياة

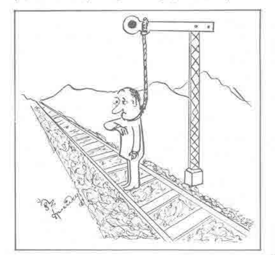
كنت صاحب بالين

● كنت صادقاً مع الشعور بتفاهة الوظيفة وسوء التقدير فيها

● مسكينة بلادنا .. لا يقدر فيها إلا من كان النقيب خاله !!

على راسهم طه حسين ، ومنهم محمد مندور وعبد الرحمن الشرقاوى واحمد رشدى صالح وسعد الدين وهبة ، وكان كامل الشناوى من رؤساء التحرير ، وحولت الدفة الى هناك ، فكنت كاتبا « بالقطعة » كتبت أولا بهذه الصفة فى جريدة « الشعب » قبل أن تندمج فى « الجمهورية » وكان عبد الرحمن الشرقاوى هو مركز الجذب لى فيها ، كما كان فيما بعد بالجمهورية ، وكان من المحررين الادباء بها سعد مكاوى ، كان يكتب قصصا

قصيرة ممتازة ، قرات قصته المنشورة بها « الزمن الوغد » فاعجبتنى وكتبت تقييما لها ضمنته بعض المآخذ الى جانب التعبير عن الاعجاب ومحاولة تفسيره ، وكان يحدونى فى ذلك « شعور بالذنب » باعتبارى واحدا من الذين يتناولون بعض الاعمال الادبية بالنقد فى الصحف والمجلات ، اذ لم يكن أحد يعرج على قصة لسعد مكاوى مع جدارته بالتقدير ، وعرفت فيما بعد ان هذا الكاتب يكرم نفسه بالبعد عن النقاد ، اقصد عدم التقرب اليهم وامتناعه من اهداء نسخ من مجموعاته القصصية الى احد منهم ، وذلك على خلاف كثيرين يجيدون عقد الصلات بمن يكتبون عنهم ، وقد تقذت شهرتهم من هذه الصلات .. ومما يذكر فى هذا الصدد : صدد اهتمام النقاد بأعمال بعض الادباء ان نقادنا لم يكونوا يعرفون ولا يقرأون غير ما يهدى اليهم



فليس من المعمول به أن يشترى أحد النقاد كتابا يكتب عنه .. وقد يزيد صاحب الكتاب بان يذهب الى طه حسين ويقدم الكتاب اليه ويعرب عن ولائه وتلمذته له .. فيكتب عنه طه حسين . قرات اخيرا لكاتب قصصى زعم فيه هذا الكاتب أن طه حسين طلب أن يكتب مقدمة لمجموعته القصصية الاولى ، مع أنى أعلم أنه هو الذى سعى الى ذلك وألح فيه حتى حفيت قدماه .. فقدمه الكاتب الكبير وقرصه فى أذنه لعدم عنايته باللغة ...

لذلك قدرت عمل الناقد الشاب « علاء الدين وحيد » اذ رايته يتناول الاعمال الادبية بدون أن تهدى اليه وبدون معرفة سابقة للمنقود . لا شك أن هذا سلوك عادى ، ولكنه حين ياتى فى وقت يفتقد فيه تكون له قيمة الشىء غير المعتاد ، سجلت ذلك التقدير فى مقدمة مجموعتى القصصية « مديحة » وكان هو قد تناول بالنقد مجموعتى الاولى « الست علية » . لم يكن ذلك اثابة على مدح ، كلا ، فقد كان ميزانه يشتمل على الكفتين .. وقد قبلت ما احتوته كفة السيئات لانى احسست أن كلامه موضوعى مجرد من أى دافع شخصى .

يقتلون النقد ويمشون فى جنازته

وبرغم ذلك ، أى برغم مسلك النقاد ذاك ، كانت هناك فى الصحافة حركة نقدية قائمة ، نفتقدها الآن ، اذ قصر الامر على بعض المجلات الثقافية ، وهو قليل ، ولم نعد نرى فى الصفحات أو فى الاركان المعنونة بما فيه كلمة «أدب» فى الصحف ـ الا «طقاطيق» وأحاديث خاطفة أو مخطوفة بالتليفون ، لا تكاد تبين ، كما لا يكاد التليفون يبين ! .

والغريب أن القضايا التى يثيرونها هم أسباب الازمة فيها .. فالنقد ـ مثلا ـ ضعيف أو معدوم وهم لا يفسحون له ، يقتلونه ويمشون فى جنازته ! .

الزمن الوغد

ونعود الى المقال الذى كتبته عن « الزمن الوغد » لينشر فى جريدة « الشعب » . نزل ذلك المقال الى المطبعة بأمر عبد الرحمن الشرقاوى ، ولكنه لم ينشر .. لماذا ؟ زعموا أنه « دشت » والعلم عند الله ، ذهب ظنى أن لسعد مكاوى دخلا فى « دشته » عن طريق زميل صحفى فى الجريدة يقوم بما يسمى « التوضيب » وترددت بين استبعاد هذا الظن وقبوله .. واذا ملت الى القبول ـ على اعتبار انه يريد مدحا خالصا ـ فانى

● النقاد لا يقرءون غير ما يهدى إليهم .. لكنهم لا يشترون إلى الكتاب الجديد!

● في تلك السنة السوداء ١٩٦٧ .. أحسست أن الهواء في بلادنا أصبح فاسدًا

استبعد أن يسف سعد مكاوى المترفع الخلق الى هذا الحد غير اللائق به . وانما يكون الامر ــ ان كان ــ من تصرف الزميل الصحفى وحده · والذى عرفته أنه ــ سعد مكاوى ــ اطلع على المقال الذى لم ينشر ·

الواقعية في الادب

وفى تلك الاثناء ــ عقب قيام الثورة ــ كتبت فى جريدة الشعب مهاجما الرومانسية . وقلت اننا فى مرحلة بنائية تتطلب الادب الواقعي . فكتب سعد مكاوى يدافع عن الرومانسية ويقول : دعوا هذا التشنج ··· الخ · وعلق على ذلك زميل فى مجلة هوائية اذاعية كان يديرها فاروق خورشيد . وأيد سعد مكاوى وسفه رايي زاعما أنى ممن يقولون فيما لا يفهمون . فكان ذلك حافزا لى على اعداد بحث عن الواقعية أذعته فى تلك


عبد الرحمن الشرقاوي



كامل الشناوي

المجلة الاذاعية . ثم نشرته فى كتاب « الواقعية فى الادب » الذى أصدرته وزارة الثقافة ببغداد أيام ضاقت بنا سبل النشر فى القاهرة ·

وكانت نسخ ذلك الكتاب محدودة . فوزارة الثقافة العراقية تهدى الكتب ولا تبيعها . فتطبع على قدر الاهداء . حاولت نشره فى مصر عن طريق « دار الكتاب العربى » التى كانت تسمى المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر . واسمها الآن « الهيئة العامة للكتاب » ولكنها لم تنشره · ظننت أن المستولى عليها اذ ذاك يفسح صدره لنشره ، ولكنه كان من « شلة » لاتستريح الى مثلى ·· يقاسمهم الاسلاب ! شغلوا المخازن بكتبهم المكدسة . وملاوا جيوبهم بمقابل ذلك التكديس ! ·

ذات دار النشر تلك التى سميت بأسماء متعددة ــ الوانا مختلفة من الناس تعاقبوا عليها، كما كانت تتعاقب الوزارات الحزبية قبل الثورة على حكم البلاد والافساد فيها . ذلك الافساد هو وجه الشبه ! ·

كانت أسوأ عهودها فى الفترة التى ساء فيها كل شئ ·· فترة « الهزيمة » فى تلك السنة السوداء : سنة ١٩٦٧ ، أحسست اذ ذاك أن الهواء فى بلادنا أصبح غير صالح للتنفس ، فرحلت الى السودان طلبا للتنفس ··· قالوا ان الانسان اذا حزبه أمر وضاقت عليه أرض جرفه التيار الى مكان له فيه ذكريات طيبات ·

عباس خضر

الشاعر الذى باع مخطوطاته!

البنت والدته انها متزمتة وفاترة ومادية ·· فهى لا تشعر بالسعادة الا مع اقاربها ·· وتمقت بطبيعتها حالة الفقر التى اصابتها بسبب زوجها ·· فخلال عام ١٨٨٧ لم تكن تملك حتى ثمن بيضة مما يحتاجه بيتها ·· وفى العام التالى قاست من جراء أول نوبة تصيبها ·

ومع ان الزواج كان أول كارثة لها ولزوجها ، الا انه اسفر عن أربعة أولاد ذوى ميول مختلفة ·· فقد كان ولدهما وليام أول من اصبح شاعرا فى عائلتهما ·· اما ولدهما جاك فقد فاق والده فى قوة واصالة لوحاته الفنية وكذلك فى سلامة وقوة لغة كتبه ·· وكانت إبنتاهما تتمتعان بموهبة فنية رغم ان احداهما تعانى من حالة عصبية ·

وقد قضى والد الشاعر السنين الاربع عشرة من حياته فى نيويورك وسط ديون متراكمة واصبح عالة على ابنه الشاعر وليام وعلى جون كوين وهو محام امريكى كان يتبنى الكتاب والفنانين الايرلنديين ·· وكان الشاعر وليام يهرع لمساعدة ابيه رغم أحواله المادية السيئة ، وكثيرا ما كان يلجأ الى بيع مخطوطاته حتى يزود اباه بالنقود !

من سيرة حياة والد الشاعر الايرلندى : وليام بيتس

انتهى مهرجان القـاهرة السينمائي الثالث ، ليؤكد حقيقة واحدة ، انه من الممكن ان يستمر ، وان ياخذ مكانته العالميـة تدريجيا ٠

وهذا المهرجان معترف به رسميا من الاتحاد الدولى لمنتجى الافلام بباريس ـ وهو الاتحاد الدولى الذى يشرف على المهرجانات العالمية ـ كمهرجان للافلام الروائية والقصيرة التى تدخل المسابقة للحصول على جوائز عبارة عن تمثال نفرتيتى الذهبى كجائزة كبرى ، وتمثال نفرتيتى الفضى كجائزة خاصة ، بالاضافة الى شهادات التقدير ٠

والمهرجان تنظمه الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما ٠

وقد عقد المهرجان فى الفترة من ٢٥ سبتمبر الى ٤ اكتوبر الماضى ٠٠ واشترك فى المهرجان ٢٢ فيلما داخل المسابقة ، و ٣٤ فيلما خارج المسابقة ٠ بالاضافة الى ٢٤ فيلما قصيرا منها تسعة افلام داخل المسابقة ٠

● ومن الملاحظ فى هذا المهرجان ، غياب كثير من الدول العربية عن الاشتراك بتقديم افلامها ، فيما عدا فيلمين احدهما من لبنان (لبنان ٠٠ لماذا) اخراج جورج شمشوم ٠٠ والثانى من المغـرب (القنفودى) اخراج نبيل لحلو ٠٠ بالاضافة الى فيلمين مصريين (قاهر الظلام) اخراج عاطف سالم ٠٠ و (مع سبق الاصرار) اخراج اشرف فهمى ٠

● وقد ضمت لجنة التحكيم المخرج المغربى « سهيل بن بركة » والمخرج السعودى « عبد الله المحيسن » والمخرج المصرى « كمـال الشيخ » وذلك من بين اعضاء لجنة تحكيم دولية يرأسها الشاعر

رءوف توفـيق

مـلاحظـات حـول مهرجان القاهرة السينمائى

والفيلسوف الفرنسى (جان لسكير) رئيس الجمعية الفرنسية لافلام الفن والتجربة ٠٠ وتضم لجنة التحكيم ايضا « يوسى كراوزر » الناقد السينمائى الامريكى ، « بال جابور » المخرج المجـرى ، « الكسندر ووكر » الناقد السينمائى الامريكى ، « وولف دونر » مدير مهرجان برلين السينمائى الدولى ، « لومبير رادتسن فيتش » رئيس جمعية الفيلم والتليفزيون بيوغسلافيا ٠

وقد استضاف المهرجان الكاتب الايطالى « البرتو مورافيا » ليلقى محاضرة عن الرواية الادبية والسـينما ، وليلتقى بالكتاب والفنانين فى مناقشات مفتوحة ٠

● وانتهى المهرجان رسميا باعلان النتائج ٠٠ ويفوز بالجائزة الكبرى (نفرتيتى الذهبية) فيلم المانيا الغربية « الممثل الاول » لمخرجه ريناراد هوف ٠٠ ويتناول الفيلم قصة هذا الصبى الذى لم يتجاوز عمره الخامسة عشر عاما ، والذى اختير لبطـولة فيلم سينمائى لاول مرة فى حياته ، وبعد ان ينتهى التصوير ويعـود الصبى الى بيته ، ليطبق ما كان يفعله فى الفيلم على الواقع ٠٠ فهو يعيش حياة شديدة القسوة وقد علمه دوره فى الفيلم ان يتمرد ٠٠ وبالفعل تتسم تصرفاته بالعنف والشراسة ٠٠ حتى انه يذهب الى دار العرض التى تعرض الفيلم الذى اشترك فى بطولته ، ليحرق دار العرض ٠٠ ويتشرد فى الطرقات كانه ينتهز اى فرصة للهجوم على الاخـرين !

وقد جاء هذا الفيلم على مستوى فنى جديد ، ويثير فى النفس تساؤلا عن خطورة دور السينما فى خلق الانماط البشرية المتطرفة !

● وفاز بالجائزة التالية للمهرجان (تمثال نفرتيتى الفضى) ٠٠ الفيلم الايرانى « رحلة الحجر » للمخرج مسعود كيميائى ٠٠ [illegible] وفكرية حقيقية ، ويحكى بشكل رمزى عن [illegible] الاحتكار والاقطاع [illegible] المتعلق العقل وقوة الاقناع وسلاحه التعاليم الدينية الاسلامية ٠٠ وتميز هذا الفيلم بمستوى رائع فى الاداء والتنفيذ الفنى خصوصا التصوير ، وقد فاز هذا الفيلم ايضا بجائزة نفرتيتى الخاصة باحسن ممثلة ٠ وقد حصلت عليها الممثلة الايرانية « جيلى » عن دورها فى الفيلم ٠

وفاز الفيلم الالمانى الغربى (عديم الفائدة) بجائزة نفرتيتى الفضية لاحسن اخراج (المخرج برنارد زينكل) ٠

وفاز الممثل المجرى (فريشك بنيشه) بجائزة احسن ممثل عن دوره فى فيلم (الضربة القاضية) التى اشتركت به المجـر فى المسـابقة ٠

وفاز الممثل المصرى محمود ياسين بجائزة تقديرية خاصة عن دوره فى فيلم « قاهر الظلام » الذى تقمص فيه شخصية الدكتور طه حسين ٠٠ وقد استحق محمود ياسين هذه الجائزة عن جدارة للمستوى الفنى الرائع الذى وصل اليه فى هذا الفيلم ٠



المخرج اللبنانى جورج شمشوم ومساعده بعيطان بكمال جنبلاط

سينما سينما سينما سينما
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● كما فاز الفنان المغربى « نبيل لحلو » بجائزة تقديرية عن فيلمه (القنفودى) الذى قام بتاليفه وتمثيله واخراجه •• والفيلم يحكى عن شخص يدعى (القنفودى) يشتغل بالتلحين ويقود فرقة موسيقية •• وفجأة تهبط عليه ثروة مفاجئة •• ويحلل الفيلم كيف تغيرت حياته وغرق فى طوفان اقتناء كل ما يدل عن الثراء والفخفخة •• ثم كيف قتلت الثروة هدوءه وطمانينته حتى أصبح يشك فى كل من حوله ، حتى زوجته التى اتهمها بالخيانة وشرع فى قتلها •• ثم يفيق لنكتشف ان كل ما حدث له لم يكن سوى حلم •• او كابوس •!! ويعود القنفودى الى فرقته الموسيقية والى واقعــــه المتواضــــع !

وقد تميز الفيلم بالحس الكوميدى الماسوى •• رغم الامكانيات الفنية البسيطة التى تم تنفيذ الفيلم بها حتى ان صور بالابيض والاسود لضغط النفقات •

● اما الفيلم اللبنانى (لبنان •• لماذا ؟) للمخرج جورج شمشوم •• فبالرغم من الامكانيات المادية الملحوظة فى تنفيذ هــذا الفيلم •• الا انه افتقد الناحية الفنية وافتقد أساسا وجهة النظر فى هذه الحرب الدائرة بلبنان •• فقد ترك المخرج كاميراته هادئة وقابعة امام بعض الشخصيات السياسية تسجل كل ما يقولونه •• وتتركهم لفترة •• ثم تعود اليهم من جديد •• وتتكرر هــذه المسالة اكثر من مرة فى فيلم مدته ٩٧ دقيقة •• دون ان تتحدد الاجابة •• لبنان •• لماذا ؟!

● بينما نجح الفيلم العربى (السفراء) للمخرج ناصر القطارى •• فى طرح مشكلة العمال المهاجرين الى فرنسا •• وتحليل الحياة الصعبة التى يعيشها هؤلاء المهاجرون فى افقر احياء باريس والضغوط التى يواجهونها فى العمل •• بالاضافة الى هجوم ومطاردة العناصر المتطرفة من الفرنسيين الذين تصبح قضيتهم طرد هؤلاء العمــال العرب الى بلادهم •• مستخدمين فى ذلك اسلوب القتل والتهديد والتشهير •• مما يدفع العمال العرب للقيام بمظاهرة احتجاج ينتهى بها الفيلم وافراد المظاهرة يرددون فى صوت واحد على سؤال البوليس لهم عن مهنتهم •

« المهنة •• مهاجر •• سفير » •

ويأتى هذا الرد •• ليذكرنا ببداية الفيلم عندما يجتمع احد المسئولين العرب بالعمال المسافرين الى الخارج لينبههم الى التزام السلوك الحميد وضبط النفس ، لانهم سيحملون اسم بلدهم معهم •• فهم سفراء •!

وهذا الفيلم الجرىء اشتركت فى انتاجه كل من تونس وليبيــا وفرنسا •• وهو من انتاج عام ٧٦ •• ولهذا عرض الفيلم فى خارج نطاق المسابقة الرسمية للمهرجان التى تحتم ان تكون سنة الانتاج ٧٧ ـ ٧٨ •

● وعلى المستوى الجماهيرى فى القاهرة •• نجح المهرجان فى جذب المتعطشين للسينما الجيدة القادمة من مختلف انحاء العــالم (ضم المهرجان افلاما من آسيا •• واوربا الشرقية •• واوربا الغربية •• وامريكا) •• وقد استمرت عروض الافلام فى دور العرض الثلاث المخصصة للمهرجان حتى يوم ٨ اكتوبر ، وحققت دور العرض ايرادات وصلت الى ٢٥ الف جنيه •• بالرغم من ان النسبة الغالبة من الافلام المعروضة لم يكن عليها ترجمة باللغة العربية • وقد كان غياب الترجمة اهم عيوب المهرجان •

رءوف توفيق

سينما سينما سينما سينما سينما سينما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



اطفال بيروت •• والحزن •• والضياع
فى فيلم (لبنان •• لماذا ؟!)

لقطة من الفيلم العربى (السفراء)



إكسبريس منتصف الليل

يفتح باب الهجوم علينا..

- "البحريبضحك لتيه" في فيلم إنجليزي.
- لماذا ترتبط مشاهد التعذيب بصوت المؤذن للصلاة؟!
- الجريمة حدثت في تركيا.. والتصوير تم في "مالطة".

سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تشاهد اوربا حاليا ، وباقبال شديد ، هذا الفيلم الانجليزى « اكسبريس منتصف الليل » .

والفيلم ملىء بالعنف والقسوة والتعذيب .

وقد لا يحتمل المتفرج رؤية هذا العنف والالم .. ويفكر ان يترك صالة العرض ويخرج للهواء الطلق ليلتقط أنفاسه .. ولكن ما يدفع الكثيرين الى الاستمرار واستكمال مشاهدة الفيلم ، هو الفضول لمتابعة موضوع يدور فى بلد اسلامى .. حيث ترتفع قباب المساجد ، ويتردد صوت المؤذن داعيا للصلاة .. وتختلط مشاهد العنف والتعذيب مع صوت المؤذن .. وكان المقصود بالتحديد هو اظهار هذا التباعد الحاد بين الدين ، والمعاملة الوحشية التى نراها على الشاشة !!

وهذا التناقض الذى قصده المخرج الانجليزى .. لا ياتى بالمصادفة .. ولا ياتى لمرة واحدة .. ولكنه يكرره فى كل مشاهد التعذيب .. وهذا ما يؤكد نية الاصرار والترصد !!

والفيلم تدور احداثه فى تركيا .. وبالتحديد داخل السجن التركى الكبير الممتلىء بالالاف من المساجين المجرمين ، واللصوص ، والمنحرفين .. ويدير السجن مجموعة من الضباط والجنود الذين يتفننون فى طرق الاهانة والتعذيب واهدار كرامة الانسان ، حتى تحول المساجين على أيديهم ، الى أشباح ادمية هزيلة محطمة !

ويتعمد المخرج الانجليزى ان يضع بين المساجين .. شخصية رجل مقزز ، سمين للغاية ، عارى الصدر ، يضع العقال العربى على رأسه ، ويربط فى رقبته جهاز راديو كاسيت ، ويهتز جسده اهتزازات مخجلة ويغنى باللهجة العربية :« البحر بيضحك ليه .. وانا نازلة ادلع املا القلل » !

وكان المخرج الانجليزى لا يكفيه التلاعب بصوت المؤذن .. وانما يتعمد وضع الخطوط لابراز عدائه لهذه المنطقة !

ومن المثير تماما .. ان يتصادف عرض هذا الفيلم بعد حادثه عقاب اثنين من الانجليز العاملين فى المملكة العربية السعودية بعد ضبطهما بتهمة احتساء الخمر علنا ، الامر الذى يتنافى تماما مع القوانين فى السعودية ، ومن هنا كان عقابهما الجلد والطرد .. وما استتبع ذلك من حملة تشهير ضخمة قامت بها بعض الصحف الانجليزية ثم محاولة وزير الخارجية فى الحكومة الانجليزية للتحذير من التمادى فى هذه الحملة الاعلامية حرصا على العلاقات الانجليزية السعودية .. ولكن الموضوع لم ينته فقد أعلن الموظفان البريطانيان اللذين طردا من السعودية ، عن عزمهما لتسجيل تجربتهما فى كتاب (!!) .. ثم ترددت اخبار تؤكد تهافت بعض الشركات السينمائية فى التعاقد مع هذين الموظفين لشراء حق تحويل الكتاب المزمع اصداره الى فيلم سينمائى (!!) .

وهذا ما جرى بالضبط مع قصة فيلم « اكسبريس منتصف الليل » .. فالقصة الماخوذ عنها الفيلم ، وقعت بالفعل ، وصاحبها طالب أمريكى « بيلى هيز » سافر الى تركيا ضمن رحلة سياحية وكانت معه صديقة .. وعندما حان موعد عودتهما الى أمريكا ، فكر الشاب فى ان يهرب كمية من الحشيش معه حتى يستفيد من بيعها فى امريكا .. وبالفعل ربط كمية الحشيش (اثنين ونصف من الكيلو جرامات) داخل حزام ولفه حول صدره وبطنه .. وعلى باب الطائرة انكشف امره وقدم الى المحاكمة .. ثم بدات التجربة المريرة داخل السجن التركى .



الممثل الامريكى الجديد « براد ديفيز » فى دور السجين « بيلى هيز »

وقد سجل هذا الشاب « بيلى هيز » ما حدث له وما راه فى السجن التركى فى كتاب صدر بامريكا بعنوان « اكسبريس منتصف الليل » .. وقد تحول هذا الكتاب الامريكى الى فيلم انجليزى من بطولة الممثل الامريكى الجديد « براد ديفيز » الذى يعتبرونه خليفة النجم الراحل « جيمس دين » .. واخرج الفيلم المخرج الانجليزى الشاب « الان باركر » الذى لا يتجاوز عمره ٣٤ عاما .. وقامت شركة « كولومبيا » الامريكية بتوزيع الفيلم عالميا مصحوبا بحملة دعاية ضخمة !

البراءة .. اسلوب غير معترف به !

ولا يمكن تجاهل المستوى الفنى الجيد الذى خرج به هذا الفيلم .. ولا يمكن أيضا تجاهل كمية الاثارة والتشويق التى حملها الفيلم .

وفى نفس الوقت لا يمكن معاملة هذه النوعية من الافلام .. بمنتهى البراءة وحسن النية !!

فالبراءة .. اسلوب لم يعد معترفا به فى العصر الحديث ، الشديد التعقيد ، والذى تحكمه المصالح الكبرى بذكاء وخبث ، مستخدمة كل امكانياتها وخبراتها فى السيطرة على الراى العام !

صحيح ان العالم الغربى يسعى جاهدا للاستفادة من الاموال والثروات العربية .. ولكن هناك أيضا نغمة موجودة وتتردد ارتفاعا وانخفاضا حسب الحالة ، هذه النغمة تعزف عليها بعض اجهزة الاعلام الغربية ، لتشويه صورة العرب ، معتمدة على التقاط بعض الحوادث الفردية القليلة ، وتجسيمها والتهويل فى نتائجها ، وتعميم هذه الحوادث الفردية لاعطاء انطباع عام سيىء ضد العرب ككل !!

وقد اشرت الى هذه القضية فى مقال سابق بالدوحة (يونيو ـ ٧٧) وطالبت باتخاذ موقف عربى اعلامى موحد لمخاطبة الراى العام الغربى ، لتقديم الوجه العربى الحقيقى الاصيل ، الشريف ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ولكن ـ كعادتنا ـ يسرقنا الوقت •• ونتوه فى التفصيلات •• ولا نتفق !!

بينما الاعلام الغربى ، مدعوما بالمساندة الصهيونية ، يتحرك بسرعة •• وها هى المؤشرات من حولنا تؤكد هذا ••

انهم يحتاجون للاموال العربية •• ولكنهم لا يرحبون بنا كوجود فعال على خريطة العالم •!

وها هو فيلم « اكسبريس منتصف الليل » يستخدم نفس الاسلوب الاعلامى فى التنديد بالعرب من خلال هذا الرمز الدينى (الاذان للصلاة) •• وهذا الرمز المجسد فى هذه الشخصية العربية المضحكة التى ترتدى العقال العربى وتتلوى بتقزز مع اغنية « البعض بيضحك ليه » !!

السخرية الشديدة من البوليس التركى

وفيلم « اكسبريس منتصف الليل » يستغرق الوقت كله فى تفاصيل المعاملة داخل السجن التركى الرهيب •• ولا احد يدافع عن النظام الارهابى فى السجون •• ولا احد يرضى بهذه المهانة والقسوة والعنف •• فهذه أساليب مرفوضة انسانيا واخلاقيا •• ولكن القضية تكمن فى الروح العدائية التى تسرى فى الفيلم ككل !

فنحن منذ البداية نرى هذا الشاب الامريكى وهو يستعد لارتكاب جريمة تهريب الحشيش •• وهو يدرك ان ما يفعله جريمة تستحق العقاب •• ولهذا يتخذ كافة احتياطاته حتى لا يثير حوله الشبهات ، وتحاول صديقته الامريكية ان تمنعه من هذا التصرف ، وتحذره من النتائج ، ولكنه لا يبالى •• فهو يعتقد انه لن يثير شبهات احد •• وبالفعل يمر من بوابات الجمرك والجوازات •• حتى يصل الى سلم الطائرة •• ويتنفس الصعداء •• فهاهو على بعد خطوات من الطائرة والرحيل •• ولكن تحدث المفاجاة غير المتوقعة •• فهناك مجموعة من الجنود تقف على سلم الطائرة تقوم بتفتيش الركاب تفتيشا ذاتيا ، لضمان عدم وجود أسلحة معهم ، خوفا من عمليات اختطاف الطائرات •• وعندما ياتى الدور على هذا الشاب « بيلى هيز » يقوم احد الجنود بالتحسيس على جسمه ، فتصطدم يداه بالحزام المحشو الملفوف حول الصدر والبطن •• وبسرعة يطلق الجندى صفارته للتنبيه ، فتهرع اليه مجموعة من الجنود تحمل المدافع الرشاشة ، ويحيطون بالشاب •• بينما انبطح جميع من فى المطار على الارض ، خوفا من انفجار المفرقعات التى يحملها هذا الشاب (!!) •• وفى ذهول شديد يخلع الشاب سترته تحت فوهات المدافع الرشاشة ، ليكشف عن حقيقة الحزام الملفوف على الصدر والبطن •• انه حزام محشو بالمخدرات !!

وتقلع الطائرة تحمل ركابها ومن بينهم صديقته الامريكية التى شهدت ما جرى ، ولم تستطع ان تفعل شيئا •• ويقتادون الشاب « بيلى هيز » الى قسم الشرطة • ويتعمد المخرج ان يقدم هذا المشهد بطريقة مثيرة للسخرية ، فنحن نرى ضابطا كبيرا يامر الجنود بالوقوف صفا •• ثم يؤنبهم على اهمالهم فى تفتيش هذا الشاب عند مروره من بوابات الجمرك والجوازات •• ثم يتقدم الضابط الكبير ناحية الجنود ليصفع كلا منهم على وجهه بالتوالى •• وتنهمر الشتائم فيما بينهم •• ثم ينقضون على الشاب ليضربونه بعنف !!

ويتضح من هذا المشهد حالة الارتباك بين رجال البوليس التركى •• واللجوء الى العنف لتغطية ارتباكهم !

تل الزعتر فى أدنبره !

كانت نبيهة لطفى المخرجة السينمائية اللبنانية التى تقيم فى القاهرة هى العربية الوحيدة التى اشتركت فى مهرجان أدنبرة السينمائى فى بريطانيا •• وقد اشتركت فى المهرجان بفيلم « لان الجذور لا تموت » ، وهو فيلم تسجيلى عن تل الزعتر وقضية الشعب الفلسطينى ••

وعندما سالوها هناك عن سبب دخولها عالم الفيلم التسجيلى ، قالت ان دخولها ذلك العالم لم يكن من باب التكبر على السينما الروائية ، فقد كانت وما زالت تحس انها تحب رؤية الناس وان تعيش حياتهم وتنقلها اذا استطاعت ، وان تطرح مشاكلهم : سعادتهم •• شقاءهم •• احاسيسهم المتضاربة •• أفكارهم •• كل ما يصنع يومهم وثقافتهم !





أحد مشاهد العنف فى الفيلم



المخرج « آلان باركر »

هل هناك جريمة .. أم لا ؟!

والى هنا نتوقف قليلا لنتأمل أساس فكرة الفيلم .. فهذا الشاب الامريكى ارتكب خطأ يعرف مقدما انه غير مسموح به .. وان هذا الخطأ يستحق عليه العقاب .

اذن علينا ان نتعامل مع هذا الشاب بمنطق انه مذنب .. ومن هنا يكون العقاب حسب قوانين البلد التى ارتكب بداخلهـــا هذا الخطأ .

ولكن الخدعة التى لجأ اليها الفيلم ، انه تناسى خطأ الشاب ، وانتهى منه فى الدقائق الخمس الاولى من الفيلم .. ثم ركز كل الاهتمام حول حجم العقاب ونوعه ، الذى استغرق بعد ذلك كل مشاهد الفيلم حتى نصل للنهاية ونكاد ننسى اننا امام حالة شخص مـذنب !!

وهذه الخدعة يحاول ان يبررها المخرج الانجليزى « آلان باركر » بقـــوله :

« ان العقاب الذى ناله هذا الشاب اكبر بكثير من حجم الجريمة .. وما حدث لهذا الشاب جاء نتيجة اختلاف القوانين من بلد الى آخر .. ففى أمريكا نفسها تختلف العقوبة من ولاية الى أخرى .. فهناك ولايات لا تعاقب على حيازة المخدرات .. بينما فى ولايات أخرى يصل العقاب الى السجن مدى الحياة » !!

ويحاول المخرج اثارة الفزع فى قلوبنا عندما يقول : « من الممكن ان يحدث هذا لأى فرد منكم » !!

وحتى هذا التخويف .. ما هو الا استمرار للخدعة التى لجأ اليها الفيلم فى محاولة اهمال الجريمة الاساسية التى ترتب عليها بعد ذلك .. ما ترتب !!

داخل السجن التركى

ونعود لاحداث الفيلم ، لنرى رجال البوليس التركى يحاولون استدراج هذا الشاب الامريكى « بيلى هيز » للكشف عن البائع الذى أعطاه المخدرات .. وتتحرك عربة البوليس وبداخلها الشاب فى حراسة عدد من الجنود الى شوارع استامبول التجارية المزدحمة .. ولا أهمية لهذه المشاهد سوى الرغبة فى استعراض المدينـــة وبالذات هذه الاحياء الشعبية القديمة المزدحمة ، حيث تنتشر أوكار المخدرات والمروجين لها من سائقى التاكسيات وبعض الباعة الذين يتخذون اماكنهم فى المقاهى علنا !

ويدخل الشاب الى السجن التركى الرهيب المسمى « ساجا ميلكار » .. لتبدأ مشاهد العنف والتعذيب .

فى أول ليلة بالسجن يشعر الشاب بالبرد .. فيذهب الى الحارس ليطلب منه غطاء .. ويجدها الحارس فرصة لتدشين « الزبون » الجديد .. فينادى زملاءه الذين يكتفون الشاب ويعلقونه من ساقيه ويضربونه بشدة حتى تتفجر الدماء منه .. وينطلق صوت المؤذن لصلاة الفجر (!!) .

وفى اليوم التالى يتعرف الشاب على بعض زملائه المساجين ، ويسمع لاول مرة تعبير « اكسبريس منتصف الليل » وهو تعبير رمزى يطلقه المساجين على الهروب من السجن .. ويسمع ايضا عبارة « كل شىء ممكن فى تركيا » !! ويلتقى بمسجون أوربى اسمه « ماكس » حول زنزانته الى « كوخ خاص به » ، يحتفظ فيه بالمخدرات التى يحصل عليها من حارس الزنزانة نظير مبالغ كثيرة ، وقد حولته المخدرات الى انسان سلبى متهرئ ، لا يقوى على الحركة ويكتفى بمداعبة قطة صغيرة يستأنس بوجودها بجواره ويطلق عليها اسم « حكمت » !!.. وذات يوم يفاجأ باختفائها .. ويكاد يجن بحثا عنها ، ثم يكتشف وجودها ميتة ، مشنوقة من رقبتها فى سلك كهربائى معلق بالحائط .. وينهار « ماكس » فى بكـــاء .. وينطلق صـــوت المؤذن للصـــلاة (!!) .

وتركيبة هذا المشهد أشد خبثا .. فقتل القطة امر مرعب للمتفرج الاوربى الذى يتعامل مع القطط والكلاب بحنان وعطف زائد .. ويجىء هذا المشهد ليوحى بالوحشية فى ظل الآذان بالصلاة !!

وتمضى احداث الفيلم داخل هذا السجن الرهيب المزدحم بنماذج مختلفة من المجرمين والمنهارين الذين استهلكتهم تماما المعـــاملة القاسية والجو الخانق المتعفن داخل السجن .

اكسبريس منتصف الليل

يفتح باب الهجوم علينا..



المتهم امام المحكمة التركية



« بيلي هيز » مع صديقه « ماكس » يحاول ان يهون عليه ما حدث

ويتمهل الفيلم طويلا امام نماذج السجانين ، ولهفهم للتعذيب والرشاوى •• ثم يقدم لنا مدير السجن « حميدو » فى صورة الرجل المفترس المتوحش الذى لا يكف عن الضرب والاهانة بسبب وبغير سبب !!

العقوبة •• والمفاجأة

ويبحث الشاب الامريكى عن محام يستطيع ان يدافع عنه ، ويقدم لنا الفيلم هذا المحامى التركى فى صورة ساخرة للغاية •• فهو رجل سمين ، لزج ، عندما يضحك تظهر أسنانه الذهبية ، ويكاد لعابه يسيل على منظر النقود !

ويصدر الحكم بسجن « بيلى هيز » اربع سنوات وشهرين •• ولا مفر من الاستسلام لهذا الحكم •• وتمضى الايام والسنون •• وتتكرر مشاهد التعذيب مع صوت المؤذن (!!) حتى يتبقى على انتهاء مدة العقوبة ما يقرب من الخمسين يوما •• وتاتى المفاجاة القاسية •• ان المدعى العام فى تركيا ، طلب استئناف النظر فى القضية ، ليصدر الحكم من جديد بسجنه مدى الحياة !

وامام المحكمة التركية نشاهد الشاب « بيلى هيز » وهو يفرغ كل معاناته فى كلمات عن الحق والعدل •• ثم يلعن المحكمة : « كلكم خنازير •• اننى اكره شعبكم •• اننى اكرهكم جميعا » !!•

ويعود الشاب الى زنزانته وقد قرر ان يفكر جديا فى « اكسبريس منتصف الليل » •• او بمعنى آخر •• الهرب !

ويساعده اثنان من زملائه الاوربيين المسجونين معه ، فى حفر نفق تحت جدار السجن •• ولكن ينكشف امرهم وينالون أشد انواع العقاب •• ولا يحتمل الشاب « بيلى هيز » ما وصلت اليه الامور ، فيشتبك فى معركة مع احد الجنود •• يتقرر بعدها نقله الى عنبر المسجونين الخطرين ، الذين فقدوا عقولهم ، وأصبحوا نوعا من الكائنات المحطمة •

ويقضى الشاب ايامه وسط هذه الكائنات حتى يفقد اتزانه هو الآخـــر !!

وتزوره صديقته التى رأيناها فى بداية الفيلم •• انها قادمة اليه من امريكا تحمل له ألبوما من الصور خبأت فى داخله نقودا كى يدفعها رشاوى لتسهيل عملية هروبه •

ويصل المخرج الى ذروة التعبير عن معاناة هذا الشاب فى لقائه مع صديقته •• فهناك حاجز زجاجى يفصل بينهما •• وهو يحاول ان يلمسها ، وان يفرغ حرمانه الطويل •• ولا يستطيع •• وينتهى المشهد ببكاء الاثنين !!

القتل •• والنهاية

ويلتقى الشاب بمدير السجن « حميدو » •• ويعرض عليه النقود كرشوة لتسهيل هروبه •• ويبتسم مدير السجن ويصحب الشاب الى غرفة جانبية ويغلق الباب عليهما •• ويسفر مدير السجن عن كل وحشيته •• لقد ظن الشاب ان الامر قد انتهى •• ولكن تصعقه مفاجاة مدير السجن انه ينهال عليه ضربا ثم يحاول الاعتداء عليه جنسيا •!! ولا يحتمل الشاب مزيدا من الاهانة ، فيدفع مدير السجن برأسه ، وبكل ما تبقى له من قوة •• فيتدحرج مدير السجن ليصطدم ببروز فى الحائط يهشم رأسه ويسقط صريعا !

وبسرعة يلتقط الشاب مسدس مدير السجن ، ويرتدى ملابسه ، ويخرج الى ممرات السجن ، ويخدع الجنود الحراس بطريقة صبيانية •• ليفتح الباب الرئيسى للسجن •• ويخرج الى الطريق •

فى الطريق سيارة ضخمة تحمل زبائن جدد للسجن •• ويلتفت الى الخلف كانه غير مصدق انه افلت من هذا السجن الرهيب ••



مأمور السجن « حميدو » يمارس العنف مع المسجون ماكس

ويسرع بخطواته .. ثم يقفز في الهواء كأنه يحتضن الحرية .. وتثبت الصورة على هذه النهاية !

الكتاب .. والفيلم

وقد حضرت مؤتمرا صحفيا ضم مخرج الفيلم وممثليه بالاضافة الى صاحب القصة الحقيقية والتى نشرها فى كتاب .

وانهالت الاسئلة على المخرج والمؤلف .

بعض الاسئلة تبحث عن الفروق بين الكتاب والفيلم .. واعلن المؤلف ان الفيلم التزم بـ ٩٠٪ مما جاء في الكتاب .. اما الاختلاف الـ ١٠٪ فجاء نتيجة طبيعة العمل السينمائى .

وحكى المخرج عن ظروف تصوير الفيلم .. وكيف انه سافر الى تركيا لمعاينة هذا السجن ، حتى يستطيع ان يحدد مكانا مشابها فى اى بلد اخر ، حيث انه كان من المستحيل تصوير الفيلم فى مكانه الحقيقى باستامبول .. فزار ايطاليا واسبانيا وفرنسا وقبرص .. واخيرا عثر على قلعة قديمة فى جزيرة « مالطة » تشبه الى حد كبير بناء السجن التركى .

بينما كانت وحدة تصوير ثانية تسجل بعض المشاهد فى الاحياء التركية .. بحجة مختلفة تماما عن الهدف الحقيقى من التصوير .

ولكن اهم ما وجه الى المخرج ، هذه الانتقادات عما جاء فى الفيلم خصوصا هذه الاهانة البالغة ضد الشعب التركى من خلال خطبة الشاب « بيلى هيز » امام المحكمة .. ثم محاولة المخرج تصوير نزلاء السجن التركى وكانهم كلهم مجرمين وشواذ ، بينما يضم السجن التركى فى حقيقته ، اعدادا من المسجونين السياسيين !

وحاول المخرج « الان باركر » تفادى الوقوع فى براثن الاسئلة .. فقال انه لم يقصد اى اهانة للشعب التركى ، وانما قصد ابراز المعاملة الوحشية فى السجن التركى .. « وماذا افعل اذا كانت هذه هى الحقيقة » !!

ماذا نحن فاعلون ؟

وما يقوله هذا المخرج ليس جديدا على الافلام التى تناولت المعاملة داخل السجون .. فالسجون لا تختلف كثيرا عن بعضها .. فالمخرج الامريكى « ستانلى كوبريك » قدم صورة بالغة القسوة والعنف داخل السجن الانجليزى فى فيلم (البرتقالة الميكانيكية) .

حتى فى السويد .. فالسجن هو السجن .. القسوة والتلصص بالعيون الاليكترونية (فيلم الهدف للمخرج كريستير داهل) — مقال السينما اللوحة عدد يوليو ٧٨ .

ومرة اخرى .. لا احد يدافع عن السجن التركى .. او اى سجن اخر .. فالسجون ملعونة فى اى زمان وفى اى مكان .. ولكن قضية هذا الفيلم الانجليزى هى قضية الرموز والايحاءات المريبة ، وهذه الروح العدائية للشرق .

وقد يلومنى البعض على هذه الحساسية المفرطة .. ولكن اومن بان ما يبدأ بالمواربة والرموز ، قد ينتهى بالهجوم المباشر .. ومن يسكت فى البداية ، عليه الا يشكو بعد ذلك !

ولا اطالب بمصادرة ومنع هذه الافلام .. فما نمنعه فى بلادنا .. سيعرضونه فى بلادهم .. وهذا هو الاهم والاخطر .

ولكن تبقى القضية كما هى .. ماذا نحن فاعلون ؟!

ما هو موقفنا الاعلامى الخارجى ؟

علينا ان نقلق .. فبعض القلق قد يحرك حماسنا لفعل شىء .. اى شىء .. بدلا من هذا الجمود والراحة الكاذبة !!

رءوف توفيق

قسما بشرف أختى سعدية الطاهرة ٠٠ بكل حبة عرق سالت من أبويا
على أرضه ، ليرجع لنا الفدان ولو يكون ثمنه عمرى ٠
« المقاتل : فكرى ابو اسماعيل »



فكرى ابو اسماعيل المقاتل المصرى ابن تميرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فؤاد دوارة

أفضل مسرحيات حرب أكتوبر
رسول من قرية .. تميرة ..
للإستفهام عن مسألة الحرب والسلام

قدم المسرح المصرى مسرحيات عديدة عن حرب أكتوبر ، ولكن ايا منها لا يمكن ان يقارن بالمستوى الفنى والانسانى الرفيع الذى حققه محمود دياب فى مسرحيته « رسول من قرية تميرة للاستفهام عن مسالة الحرب والسلام » ، ومع ذلك فلم تعرف طريقها الى خشبة المسرح بالرغم من انها قدمت للجان المختصة قبل غالبية المسرحيات الركيكة التى أخرجت بالفعل ٠

ومن اهم اسباب نجاح مسرحية « تميرة » ان كاتبها لم يحاول افتعال بطولات لم يعشها ، ولم يلجأ الى خطابيات حماسية جوفاء ٠٠ بل اكتفى بعرض أصداء الحرب على قرية مصرية صغيرة لا تختلف عن آلاف القرى والكفور التى يمثل أهلها سواد الشعب المصرى ٠٠ فمن ابناء هذه القرى خرج غالبية جنود مصر وحماتها وصانعو حضارتها عبر العصور ، وليس فى حرب أكتوبر وحدها ٠

و « تميرة » التى اختارها الكاتب نموذجا لقرى مصر ، عزبة صغيرة لا تظهر على الخريطة ولا يقف عندها قطار ٠٠ بيوتها سوداء بنيت من طين أرضها ٠٠ وليلها أسود لا يضيئه بصيص نور ٠٠ علاقتها بالعالم الخارجى تتمثل فى « أتوبيس » الاقاليم الذى يتوقف لحظات عند مشارفها ، وجريدة « أحمد أبو عارف » التى يحملها اليه

اهالي تميرة حول راديو محروس في محاولة لمعرفة الحقيقة حول اكتوبر العبور





مشهد من [illegible]



محمود دياب

الاتوبيس كل يوم ، ثم « راديو » محروس الذى ينطق كلمة ويتعطل عشرة نتيجة لقدم البطاريات .

الفلاح المسحوق .. والاقطاعي

فى الفصل الاول نتعرف على الشخصيات الرئيسية فى المسرحية : « فكرى أبو اسماعيل » أحد المجندين الخمسة من أبناء القرية ، واخته سعدية ، واخوه حامد ، وأمهم التى أرسلت تستدعيه ليواجه عمه الثرى « الحاج دسوقى » الذى زيف أوراقا تثبت أن أخاه الراحل قد باعه قبل وفاته فدان الارض الملاصق للمصرف .

كما نتعرف على « احمد أبو عارف » وهو حارس حديقة فواكه مغرم بقراءة احدى الصحف اليومية التى يعمل فيها أحد أبناء القرية .. فمن ابناء « تميرة » .. « ولاد فلحم وفاتوها ، ولا عدناش بنشوفهم أبدا . بس احنا برضه بنتشرف بيهم ، برضه ولادنا .. » ـ على حد تعبيره .. « ولابو عارف » ابنة شابة اسمها « عايشة » تعيش قصة حب برىء مع « فكرى » ، وتنتظر بلهفة عودته فى العطلة القادمة ليخطبها من أبيها .

وفى الجانب الآخر الذى يقف فيه « الحاج دسوقى » الاقطاعى الشره نجد « مصيلحى » تابعه الابدى الذى « يعيش تحت طبليته زى الكلب ليل ونهار » ـ على حد وصف أم فكرى له .. « وبرعى » الذى هده المرض واثقلته ديون الحاج دسوقى .. ولذلك قبل ان يشهد مع مصيلحى على حجة بيع الفدان .

ويبقى « سطوحى » نموذج الفلاح المسحوق المشوه ، انه يعمل عند الحاج دسوقى « بلقمة العيش » ، ويحتمل فى سبيلها صنوفا لا تحصى من الاذى والامتهان .. ولا يكف مع ذلك عن اعلان سخطه وتمرده .. وحنينه للالتحاق بالجيش .. يقول وهو تحت حمله الثقيل لفكرى :

« يا بختك .. كان نفسى ياخدونى الجيش يا اخى وارتاح بالقليلة من عمك . خدوك انت وفاتونى . مع ان عمرى من عمرك يوم بيوم .. يعنى انى ما انفعش أبدا فى العسكرية يا فكرى ؟.. ما انفعش أشيل حاجة زى ما انى شايل كده ؟! » .

اغتصاب الارض

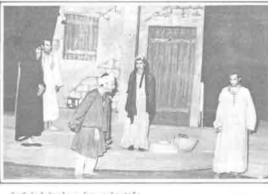
وما يلبث الصراع الرئيسى فى المسرحية أن يسفر عن وجهه فى لقاء عاصف بين « فكرى » وعمه .. يعلن فيه الاول اصراره على الاحتفاظ بأرض أبيه مهما كان الثمن ، فى حين يصر العم الثرى على الاستيلاء على الفدان الذى يمثل نصف أرض أبناء أخيه ، فهو كما وصفه « أبو عارف » بحق رجل لا يستحى « .. كرشه أوسع من الاطلنطى .. مسك الجمعية الزراعية مص دمها . كل شهر والتانى هابش له قيراط من واحد ، مش مخلى ، حتى ولاد أخوه اليتامى اتدور عليهم .. لا بيخاف ربنا ولا بيشبع . راجل امبريالى ميه فى الميه .. »

ويمهل فكرى عمه بضعة أشهر يثوب فيها الى الحق ويسافر هو لاداء واجبه الاقدس فى حماية الارض الاكبر .. أرض الوطن كله :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أفضل مسرحيات حرب أكتوبر



مشهد من مسرحية رسول من قرية تميرة

« أنا مصبح ماشى فى أول عربية ، وكلها شـــهرين تلاتة وارجع نهائيا • قدامك المدة دى تراود نفسك فيها • لو حبيت تفضل عمنا وتفضل ولادك اعترف بالحق ، واذا ما حبيتش يبقى انت اللى اخترت لى سكتى بنفسك ، وانت المسئول عن اللى حيحصل ••• »

ومن الواضح ان هذا الصراع الصغير حول اغتصاب الحاج دسوقى للفدان الملاصق للمصرف ـ بالرغم من واقعيته وأهميته فى ذاته ـ انما يجسد فينا الصراع الاكبر حول اغتصـــاب الصهيونية الامبريالية للارض العربية فى فلسطين ومصر وسوريا والاردن •• وليس من قبيل المصادفات أن يكون المدافع عن الفدان هو نفسه المناضل لتحرير الارض العربية •

وقبل ان ينتهى الفصل الاول تكون حرب أكتوبر قد بدات ووصلت أنباؤها الاولى للقرية بمحض الصدفة • يقول محروس صاحب الراديو الوحيد فى القرية :

« آنى كنت قاعد قدام دارنا ، وامى جـــوه بتحضر للعشا • كنت ماسك الراديو ده باقلب فى محطاته • كان هوايا اسمع موال من بتوع الراديون ••• شوية وطلع مذيع بيقول بيان واحد من جيوشنا المسلحة ••• وقال كلام سمعته بالتيلة ••• قال ان جيوشنا اتحركت •• طيارات ودبابات وصنف شىء يحارب •• وبيقول ان احنا عبرنا ••• »

وتكفى هذه الانباء المبتورة ، مع ما اضافه اليهـــا « ابو عارف » من تفسيرات واستنتاجات لالهاب حماســة أهل القرية •• يقول حامد :

« مش معقول تكون الحرب مشعللة •• واحنا قاعدين هنا ناكل فى روحنا ومش عارفين حاجة •• » •• ويكتتب أهل القرية لشراء « حجارة » لراديو محروس ليتابعـوا اخبار المعركة أولا بأول •• وفى الوقت نفسه يكشف الحاج دسوقى أنيابه ويشرع فى الاستيلاء على فدان ابناء اخيه وقلع ما فيه من زرع •• فيصرخ حامد : « آنى حاقف قصاده •• وتلاته بالله اللى حيخطى فى أرضـــنا لاكون جايب أجله •• »

كتب جديدة

● اصدرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتابا جديدا عنوانه (المرأة والصراع النفسى) للدكتورة نوال السعداوى ، وفى الكتاب تلقى الضوء على مرض الاعصاب من موقع علمى اغنته تجربة المؤلفة كطبيبة وكامرأة •

● يصدر للشاعر الليبى على صدقى عبد القادر الديوان الثانى الذى يضم ثلاثين قصيدة وجدانية •• والديوان بعنوان : شقائق امى •

● صدرت عدة كتب فى المغرب لادباء وشعراء : بيوت واطئة لمحمد زفزاف •• حديث الجمل للطاهر بن جلون ترجمة محمد برادة •• نجوم فى يدى لمحمد حبيب •• عودة الاوباش لمحمد ابراهيم بوعلو •• وظلال لادريس الخورى •

● الشاعر الفلسطينى ابو سلمى صدر له ديـوان يحوى عددا من القصائد التى القاها فى مناسبات وطنية فى فلسطين قبل الاحتلال •



مشهد من مسرحية وصول من قرية مصرية

القرية تسأل القاهرة

وفي الفصل الثاني يحتدم الصراع حول فدان الارض في القرية كما يحتدم القتال في جبهة القتال .. وأهل القرية يتحركون في مجموعة مركزها « محروس » حاملا الراديو « وأبو عارف » حاملا جريدته ، يتابعون عن طريقهما احداث المعركة أولا بأول .

ويعتزم الحاج دسوقي نزع زراعة أبناء أخيه تمهيدا للاستيلاء على الفدان ، فيذهب اليه أهل القرية معـــا يحاولون اقناعه بالعدول عن ذلك ، فاذا أحسوا باصراره على العدوان انحازوا جميعا الى جانب « حامد » ضده ، ويقوم « سطوحي » الاجير المشوه بالدور الاكبر في تحديه واستفزازه .

وتحدث ثغرة « الدفرسوار » فيشيع الحاج دسوقي ان العدو استولى على السويس والاسماعيلية ، وأن الدول الكبرى تدخلت لوقف القتال .. ويقاوم أهل القرية هذه الشائعات المغرضة ، ولكن تضارب الانباء وتوقف القتال بالفعل مع تكاثر الشائعات يؤثر في معنوياتهم ويجعل الرؤية تغيم أمام عيونهم .. وحتى « أبو عارف » نفسه يعجز عن تقديم تفسيرات واضحة لما يترامى اليهم من أنباء متضاربة .

وتصل خطابات من الجبهة تطمئن أهل القرية على ثلاثة من أبنائها المجندين ، ويبقى اثنان لا يعلمون شيئا عنهما .. فتنشأ فكرة ايفاد « أبو عارف » الى القاهرة ليسأل عنهما في القيادة ، ويقابل في الوقت نفسه « الصادق أبو عمر » ابن القرية الذي يعمل صحفيا ليسأله عن كل ما صعب فهمه على أهل القرية .

وكما اشترك أهل القرية في الاكتتاب لشراء بطاريات الراديو ، يشتركون ايضا في جمع تكاليف رحلـــة « أبو عارف » الى القاهرة .. وتقدم ام فكري جلابية ابنها « فكري » وحذاءه الجديد ، ويقدم برعي شاله ، ويقدم فلاح آخر عباءة أبيه الراحل .. ليرتديهـــا « أبو عارف » ويظهر في القاهرة بالمظهر المشرف للقرية كلهـــا .

ويلخص أهل القرية طلباتهم من العاصمة هكذا :

« الفلاح ١ : بس ابقى استفهم عن كل حاجة يابو عارف وماتنساش ولا كلمة تتقالك .. وتيجي جاهز تفهمنا .

برعي : وابقى هات لي معاك دوا يا احمد .. جايز دوا مصر ينفـــع .

محروس : ووصي الاستاذ الصادق ينغز الحاج دسوقي بكلمتين في الجرنال ، جايز يوجعوه ويخلوه يتعدل .

فلاح : وفوت ع الوزارة يابو عارف .. ما تنساش . فهمهم اللي بيحصل في الجمعية الزراعية .. قول لهم دول حارقين دمنا .

الفلاح ٢ : وابقى اسال الاستاذ الصادق برضه عن اخوانا عرب فلسطين . قول له حيروحوا فين بعد كده . اهو سؤال .

الفلاح : السؤال ماتنساهوش . هيه حاطة نقرها من نقرنا ليه .. أمـــريكا

ام فكري : وتسأل لي عن فكري يابو عارف .. وحادفع ريال .

برعي : اهم حاجة ، تقول له ، ان جابر ابو سعيد بعت جواب من الجبهة بيقول حنحارب .. امال ايه الكلام اللي في الجرنال ده ؟.

محروس : وعن جنيف ياعم احمد .. وابقى هات معاك حجارة للراديو .. »

الحرب لم تنته

وفي مقر « الجريدة » بالقاهرة يعلم « أبو عارف » من موظف الاستعلامات ان « الصادق أبو عمر » في رحلة طويلة الى أوربا .. وتتلقفه صحفية شابة تجد فيه مادة صحفية مثيرة .. فتجعله موضوعا لتحقيق صحفي مصور .. وبدلا من أن يحصل أبو عارف على اجابات شـــافية لاسئلة القرية الحائرة ، اذا بهم يطلبون منه هو الاجابة على أسئلتهم الهازلة المسلية .. ومن الجريدة تصحبه المحررة لتسلمه لزميلة لها تعمل بالاذاعة باعتبـــاره « موضوع لقطة » .

وهكذا ينقضي اليوم وتنفد نقود « أبو عارف » ويضطر الى العودة دون أن يحقق شيئا مما سافر من أجله .. فيلومه أهل القرية ويضيقون به ، حتى ابنته « عايشة » تقول له :

ـ « ما سألتش عن فكري ليه يابا .. يعني ما فكرتش

أفضل مسرحيات حرب أكتوبر



أبو عارف وسطوحي في مسرحية رسول من قرية تميرة

في الناس القلقانة عشانه •• ما فكرتش في امه واخواته •• ولا في حد أبدا •• كان بلاش يصوروك •• والا كنت اختصر في الكلام ورحت تسال •• ».

وفجاة تصل سيارة عسكرية يهبط منها ضابط يسال عن قريب لفكرى أبو اسماعيل •• ويتقدم حامد ليتلقى العزاء في أخيه الشهيد •• وتنهار « عايشة » على الارض باكية •• ثم ما تلبث ان تتمالك نفسها وتسقط طرحتها عن راسها وتشد منديل راسها عن شعرها وتخرج من صدرها المنديل الذى أهداه اليها « فكرى » ويدور هذا المشهد المؤثر :

« عايشة : شايفين ده •• دا منديل •• هدية من فكرى أبو اسماعين •• هوا جايبهولى هدية •• وقاللى عشان تبقى تفتكرينى •• وكان بينى وبينه ميعاد نتجوز لما يرجع •• وكنت نادرة ما البسوش غير لما نتجوز •• وانى هالبسه النهارده •• هالبس منديل فكرى النهارده يابه ••••

الفلاح الثانى : الخوف للحاج دسوقى ياخد الارض ••

برعى : ده افترى ده •• ياخدها ازاى •• دى مش ارضه ••

عايشة : وقاعدين ليه •• منتظرين ايه يا اهل تميرة •• خايفين ؟••

فكرى ما خافش من حاجة لما راح •• راح والضحكة على وشه •

سطوحي : فكرى كان جدع •

عايشة : والجدعان خلصوا من البلد •• خلصوا يا محروس •• خلصوا يا متولى •• دى تميرة كلها رجالة •• فكرى كان دايما يقولها •• تميرة كلها رجالة •• رجالة •• رجالة ••

سطوحي : احنا قاعدين ليه ؟•• ما تقوموا •• »

« تنهض المجموعة في حدة وغضب وتتجه الى القرية لتمنع المعتدى من اغتصاب الارض في الوقت الذى يرتفع فيه صوت المقاتل جابر يردد كلمات خطابه » :

« واوعم تفتكرم ان الحرب خلصت •• هيه ما خلصتش يابا •• هيه اجازة مش اكتر على راى الواد حسان اللى معايا •• وكل الولاد اللى هنا بيقولوا ان احنا هنحارب تانى •• ياريت يابا •• ياريت يابا •• »

سذاجة الفلاحين !

على هذا الصوت القوى يسدل الستار عن أفضل مسرحية ظهرت حتى الآن عن حرب أكتوبر •• فقد استطاع كاتبها من خلال بناء مسرحى بسيط ، ولكنه محكم ، أن يعرض حقيقة الصراع العربى الاسرائيلى مجسدا من خلال الصراع بين الاقطاعى المتخم والفلاح المعدم ، كما صور بنجاح كبير انعكاس هذا الصراع على نماذج انسانية صادقة تمثل سواد الشعب المصرى ، والعربى أيضا •• ونسج بينها علاقات دقيقة متشابكة تنم عن خبرة عميقة بواقع الريف المصرى •• وأدار بينها حوارا حيا يفيض شاعرية حينا ، وخفة ظل حينا آخر •• ويعبر عن تفرد الشخصيات وتميزها في معظم الاحوال •• ويشد أطرافه التصاعد المنطقى للحدث ووضوح الهدف السياسى والاجتماعى دون خطابة أو مباشرة •

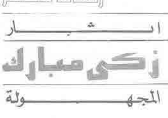
ومن الممكن أن يؤخذ على المسرحية تركيزها الواضح على أحداث القرية أكثر من تركيزها على أحداث المعركة •• واسرافها أحيانا في تصوير سذاجة الفلاحين وجهلهم بما يدور في بلادهم •• والمبالغة الصارخة في تجسيد تخلف القرية ، حين خصتها كلها بجهاز راديو واحد وقارىء جريدة واحد •• وهو ما يخالف واقع القرية المصرية اليوم •• وكذلك من الممكن أن نلاحظ أن المقابلة بين بيئة العاصمة واهتماماتها وبين واقع القرية واهتماماتها لم تحقق كل أهدافها الفنية والاجتماعية ، ومن ثم أفقدت المسرحية عنصر قوة وثراء •

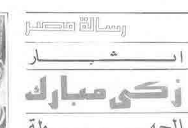
على أن هذا كله وغيره مما يمكن أن يؤخذ على المسرحية لا يشكل عيبا جوهريا يمكن أن ينال من صدقها الفنى والفكرى ونضج أهدافها الاجتماعية والسياسية •• أو يقلل من المكانة التى وضعناها فيها كأفضل مسرحية ظهرت حتى الآن عن حرب أكتوبر •• وان لم تكن أفضل مسرحيات محمود دياب ، فله مسرحية أخرى ممتازة أخرجت في الجزائر ، والعراق ، ومصر •• وهى مسرحية « باب الفتوح » التى نرجو أن نعرف بها في مقال قادم باعتبارها واحدة من أهم المسرحيات العربية التى ظهرت خلال السنوات الاخيرة •

فؤاد دوارة

رسالة مصر

اسرار زكي مبارك المجهولة




حافظ ابراهيم


زكي مبارك

صدر اخيرا عن دار الشعب كتاب بعنوان « زكي مبارك ناقدا » ويضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي كتبها الاديب العربي الكبير الدكتور زكي مبارك « ١٨٩٢ ـ ١٩٥٢ » في نقد الكتب التي ظهر معظمها في الثلاثينات واوائل الاربعينات • وقد بلغت هذه المقالات سبع عشرة مقالة • من بينها مقالة طريفة جدا كتبها زكي مبارك عن نفسه من خلال كتابه « الاخلاق عند الغزالي » • وقد قامت بجمع هذه المقالات ابنة زكي مبارك الاديبة الشاعرة « كريمة زكي مبارك » والتي تعمل حاليا مذيعة باذاعة الشعب بالقاهرة • والحقيقة ان السيدة كريمة زكي مبارك تلعب منذ سنوات دورا هاما في جمع تراث والدها ونشر مؤلفاته المبعثرة في الصحف والمجلات والتي لم تظهر من قبل في كتب ، ولا يعرف الجيل الحالي من القراء والادباء عنها شيئا ، ذلك ان زكي مبارك لم يكن يعرف التنظيم الدقيق في حياته الادبية ، كما كان كثير المشاغل ، بالاضافة الى انه واجه في سنوات عمره الاخيرة متاعب نفسية ومادية كثيرة مما وضعه في ظروف لا تتيح له جمع انتاجه ، وتنسيقه ، واصداره في كتب مختلفة • ومن حسن الحظ أن تظهر في حياة زكي مبارك التي تريد ان ترد الاهمال والظلم والنسيان عن تراث والدها • وقد نشرت كريمة زكي مبارك في السنوات الاخيرة عددا من مؤلفات زكي مبارك التي لم تنشر من قبل في كتاب واحد ، ومن هذه المؤلفات « مجنون سعاد » ـ وهو كتاب طريف كتبه زكي مبارك في الثلاثينات باسم مستعار وعلى شكل رسائل الى حبيبة له ، وفيها تعليقات عميقة ساخرة في الادب والفن والثقافة والحياة والعاطفة الانسانية ، أما الحبيبة التي كتب لها زكي مبارك هذه الرسائل فما زالت على قيد الحياة وهي اديبة وشاعرة من اديبات الجيل الماضي • ولم يكن احد يعرف شيئا عن هذه الرسائل وعن مؤلفها الحقيقي قبل ان تنشرها كريمة زكي مبارك •

ومن الكتب التي نشرتها كريمة زكي مبارك لوالدها ايضا كتاب « احمد شوقي » وقد جمعت « كريمة » في هذا الكتاب كل ما كتبه والدها من دراسات ومقالات حول أمير الشعراء احمد شوقي ، وهو كتاب قيم وخصب ومتنوع وفيه نظرات جديدة الى شوقي وشخصيته وادبه •

ومن هذه الكتب ايضا كتاب « حافظ ابراهيم » وفي هذا الكتاب جمعت كريمة زكي مبارك ما كتبه والدها عن شاعر النيل حافظ ابراهيم •

الناقد زكي مبارك ومنهج جديد

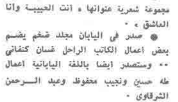
واخيرا صدر كتاب زكي مبارك ناقدا ويضم هذه المجموعة الممتازة من مقالات والدها عن عدد من الكتب المختلفة التي قرأها بعينه الفاحصة ووضعها في ميزان نقده الذكي الحساس •

ان كريمة زكي مبارك تخدم والدها خدمة عظيمة ولكنها تخدم الثقافة العربية والادب العربي خدمة اعظم ، وذلك بكشفها عن هذا الجانب المجهول شبه الضائع من تراث والدها العظيم • والكتاب الجديد يحتاج الى وقفة طويلة معه للكشف عن منهج زكي مبارك النقدي وهو منهج فريد في الادب العربي المعاصر يعتمد فيه الناقد على الجرأة والذكاء والسخرية والرؤية الجديدة للادب والادباء •

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

أخبار ثقافية





● صدر للشاعر السوري ياسين رفاعية مجموعة شعرية عنوانها « انت الحبيبة وانا العاشق » •

● صدر في اليابان مجلد ضخم يضم بعض اعمال الكاتب الراحل غسان كنفاني •• وستصدر ايضا باللغة اليابانية اعمال طه حسين ونجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي •

● حول تاريخ العراق الحديث منذ عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٥٨ صدر للكاتب حليم احمد كتاب يتضمن اهم الاحداث في تلك المرحلة •

● الشاعر اليمني عبد الله البردوني صدر له كتاب بعنوان « رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه » •

الوطن هو الهدف في مسرحية
المعلم



تتناول مسرحية (المعلم) التى عرضت على خشبة مسرح اتحاد نقابات العمال فى دمشق حياة معلم مدرسة ابتدائية (محمود جبر مع زوجته (هالة حسنى) ، وابنهما (صديق جبر) الشاب المثقف الذى تخرج حديثا من كلية الآداب ـ قسم الفلسفة ، ليعمل ـ مثل والده ـ مدرسا •

البيت الذى تسكنه عائلة المعلم قديم ، متناه فى الفقر •• اثاثه ـ كما أظهره الديكور ـ بسيط جدا ، وجوه يعبق بالمشاحنات بين المعلم وزوجته ، الحانقة على وضعه المعدم ، مثله فى ذلك الحكيم (سقراط) الذى اعتبره (محمود جبر) معلمه الاول ، لانه استطاع اقناع الملايين بمبادئه ، ولم تنفع حكمته مع زوجته المتذمرة ابدا !

حب المعلم لتلاميذه ، لا حدود له ، فهو فخور بمشواره الطويل الذى التهم ـ وما زال ـ سنى عمره وشبابه فى سبيل زيادة رصيده من التلاميذ المثقفين ، والذين يامل منهم المستقبل المشرق فى وطن قدم لهم ما احتاجوه ، حتى أصبح منهم الطبيب ، والمهندس ، والمعلم ••• ثم تعرض لنا المسرحية تكالب القوى الشريرة على المعلم البسيط ، فيتهمه والد احد التلاميذ ـ وهو جاره السكير (حنكليس) ـ بتسببه ثقب غشاء الطبل فى اذن ابنه ـ والتهمة باطلة ـ ، فيكون التحقيق ، والسؤال •• والجواب ، ويقع المعلم بين امرين (احدهما مر) ، ففى البيت ، تطالبه زوجته بهجـــر التعليم للعمل بالتجارة وتحسين وضعه ، وفى المدرســـة تتهدده قضية التلميذ بالطرد والسجن •

يجتمع زميله (محمد الشماط) ـ معلم سابق ـ وقريب زوجته (يوسف شويرى) ـ بقال ـ وصديقه اللدود ، الانتهازى (اديب شحادة) ـ والد خطيبة ابنه ـ يضغطون عليه ، حتى يذعن ـ مكرها ـ لتقديم استقالته ، معلنا بانه سيحيا ـ بدون التعليم ـ جسدا بلا روح !

الهدف النبيل

••• هذا ما احتوته المسرحية فى فصليها الاول والثانى ، اما فى الفصل الثالث ، فان والد التلميذ ـ يصحو من ادمانه ويستيقظ ضميره ليكتشف بانه ظلم جاره الطيب ـ المعلم ـ وتجنى عليه فيسرع باسقاط دعواه ، ويعود المعلم لعمله يحدوه شوق لاطفاله التلاميذ !

والمسرحية ـ رمز للوطن ، الوطن الذى نطالبه بالكثير ، ولا نفكر بان نرد له جزءا مما ناخذ • كلنا يعرف واجب المعلم تجاه تلاميذه ، لكننا لا نعى واجباتنا نحو هذا المعلم •

نحن نطالب الوطن بزيادة الدخل ، نطالبه بتحسين أوضاعنا نطرح امامه مشكلة الغلاء •• نتهمه بالتقصير تجاهنا ، لكننا لا نلتفت لاهدافه التى يناضل لتحقيقها من اجلنا •

المعلم ـ فى المسرحية ـ يعمل جاهدا من اجل تعليم الصغار لانه يتعشم فيهم مستقبلا زاهرا ••• والوطن يبذل كل شيء رخيصـــا لانشاء جيل واع ، سواعده قوية يستطيع الاعتماد عليها فى المستقبل الذى يامله ان يكون مشرقا •

كوميديا الموقف

المسرحية ماخوذة عن نص تركى ، ترجمها (جوزيف ناشـــف) واعدها واخرجها (محمود جبر) نفسه • فكان موفقا فى جعلهـــا مطابقة لواقع المعلم العربى ، وبذكاء ، تعكس كيفية تعاملنا مع المعلم ، والوطن • وقد اثبت (محمود جبر) بانه طاقة ـ كوميدية ـ زاخرة حين اعتمد كوميديا الحركة فى بعض المواقف ، والنكتة الكلمة فى بعضها الآخر •• وجاءت المواقف الباقية قريبة من كوميديـــا الموقف ، الرمز • كما خدم الديكور جو المسرحية العام اذ صــــور فقر المعلم بواقعية •

وجاءت الادوار ملائمة لشخصيات الممثلين ، الذين ادوا ادوارهم بتفهم ، وثقة ، مما شكل انطباعا طيبا عن مسرح القطـــاع الخاص الذى بدا ـ فى المعلم ـ يبتعد عن طابعه التجارى

رسالة سوريا

كتب جديدة

راعي القدس



صدر في دمشق كتاب جديد للعماد مصطفى طلاس • والكتاب بعنوان : راعي القدس المطران ايلاريون كبوجي •

ويفتتح المؤلف العماد طلاس كتابه بالآية القرآنية الكريمة التالية من سورة المائدة :

بسم الله الرحمن الرحيم : لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون • صدق الله العظيم •

وبكلمة الرسول العربي محمد (ص) : افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر •

وبكلمة المسيح عليه السلام : اجهدوا للدخول من الباب الضيق •

ويتضمن اهداء الكتاب نص كلمة المطران كبوجي التي وجه فيها التحية والمحبة للرئيس الاسد والتي جاء فيها :

« يسعدني ان اوجه تحياتي ومحبتي للرئيس الاسد وعميق امتناني للدعوة التي وجهها الى وانا على احر من الجمر لان التقى به وبكل فرد من اخواني السوريين وان اتواجد على ارض عربية وخاصة سورية •

واني ابن سورية •• ويشرفني ذلك •• لان ما جسدته سورية من مبادىء قومية اتخذته مبدأ لى ، فانا مدين لها بذلك •• واتمنى ان توفق بالتعاون والتعاضد مع شقيقاتها العربيات من اجل ان تحقق ما تصبو اليه من حقوق وبالتالى من عزة وكرامة بعودتها الى فلسطين عبر الجولان •

ويتحدث المؤلف العماد طلاس في مقدمة الكتاب عن لقائه بالمطران كبوجي في نهاية الخمسينات عندما كانت ثورة الجزائر تلتهب في جبال الاوراس ، ويسرد قصة حياة ونضال وكفاح المناضل كبوجي •

ويقع الكتاب في ٢٠٨ صفحات من القطع العادى - ويضم الفصول التالية :

الفصل الاول : رجل الدين والالتزام الوطني : الكنيسة والعمل الوطني •

الفصل الثاني : امام المحاكمة : حقائق حول قضية كبوجي في المحكمة •

الفصل الثالث : خلف القضبان •

الفصل الرابع : رسائل من السجن (٦) رسائل ارسلها المطران من سجون الفاشية الصهيونية الى غبطة البطريرك مكسيموس نحاس بطريرك انطاكيا وسائر المشرق والقدس والى السيدة الجليلة والدته والى السيد محمود رياض امين عام الجامعة العربية والى رئيس اساقفة قيصرية فلسطين شرقا ، والى السادة وزراء الخارجية العرب ، والى اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني •

الفصل الخامس : من سجن الجسد الى سجن الروح •

ويختتم المؤلف كتابه بثبت المصادر وثبت الاعلان وثبت الاماكن والبلدان وثبت مواضيع الكتاب •

أخبار ثقافية

● سياسة في المسرح •• كتاب جديد صدر في دمشق ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب والكتاب من تاليف الاستاذ على عقلة عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري •

ويضم الكتاب مجموعة من الدراسات عن صلة المسرح بالسياسة منذ اقدم العصور وحتى الآن ، وهو أول كتاب في الدراسات يصدر للمؤلف الذى عرف باهتماماته المسرحية كاتبا ومخرجا ، وقد سبق ان صدرت له الكتب التالية : ثلاث مسرحيات : رضا قيصر ، السجين ٩٥ ، مراضة الخصوم •

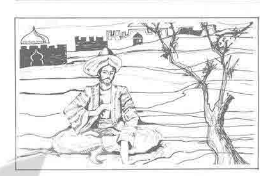
● مزامير ديك الجن •• عنوان المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر العربي السوري محمود السيد ، الذى تميز بتصميم الاغلفة والرسم والاخراج الصحفى •

● صدر في دمشق كتاب جديد للدكتور حافظ الجمالى بعنوان : « بين التخلف والحضارة » والكتاب مجموعة من دراسات يحلل فيها المؤلف واقع التخلف العربى ويدرس السبل والوسائل الكفيلة بالانطلاق من هذا الواقع صوب آفاق الحضارة والمعاصرة •

● معروف الرصافي •• دراسة ادبية نفسية ، عنوان الكتاب الذى صدر للدكتور ابراهيم كيلاني ويلقى المؤلف في كتابه الاضواء على حياة وكفاح وشعر معروف الرصافي الشاعر العربي العراقي المعروف واحد ملاثم النهضة الادبية العربية في القرن العشرين •

● صدرت المجموعة الشعرية الثانية للشاعر العربى السورى مصطفى البدوى وتقع المجموعة في ٩٥ صفحة من القطع الصغير ، وتحتوى على القصائد الاخيرة وقد صمم غلاف المجموعة ورسم لوحاتها الداخلية الفنان والشاعر حسين حمزة •

دفاع عن جحا العربي



اصدر مؤخرا المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت كتابا جديدا بعنوان : جحا العربي ..

الكتاب من تاليف الدكتور محمد رجب النجار .. ويقع في ٣٢٠ صفحة من الحجم المتوسط .. وقد اطلق المؤلف صفة العربي على جحا في الكتاب ، لانه اثبت أن هناك أكثر من شخصية أجنبية مماثلة لجحا ذاع صيتها في تلك المجتمعات ، وكانت جميعها امتدادا لصيت وشهرة شخصية جحا العربي !

ومؤلف الكتاب يعمل استاذا للغة العربية في كلية الآداب بجامعة الكويت ، وله دراسات في الاطار الشعبي احدثها تحت الطبع بعنوان : البطل في الملاحم الشعبية العربية ـ قضاياه وملامحه الفنية !

متى ولد ؟

ويتناول الكتاب النوادر الجحوية سواء من ناحية الشكل او الاسلوب .. ويؤكد المؤلف قبل ذلك ان جحا التركي هو (نصر الدين خوجه) الذى ظهر بعد جحا العربي ، واورد الجاحظ بعضا من طرائفه ولطائفه في كتابه : القول في البغال !

وقال المؤلف ان جحا العربي ولد في النصف الثاني من القرن الاول الهجري ، واربى على المائة من عمره ، وادرك عصر ابي جعفر المنصور ، وهذا يعنى انه عاش في أواخر الدولة الاموية ثم ادرك سقوطها اثر الصراع العسكري الدموي الذى نشب بين الامويين والعباسيين !

وقال ان « الابي » صنف في مخطوطه نوادر جحا بين نوادر الحمقى والمغفلين .. وجاءت هذه الصفة على لسان عمر بن أبي ربيعة عندما ضرب به المثل في الجنون ، على اعتبار أن الجنون لا يعنى زوال العقل بل فساد التفكير وانحرافه !

وكذلك فان « ابن الجوزى » في حديثه عن جحا روى ما يدل على فطنته وذكائه ، وان كان ذلك لم يشفع عند اعدائه الذين القوا عنه حكايات يغلب عليها صفة المغفل !

الفيلسوف الشعبي

ويقول مؤلف الكتاب ان اهم النتائج التى نخرج بها من الروايات التى قيلت عن جحا :

- انه كان يتمتع بسماحة وصفاء السريرة .
- ان القدماء نسبوا الى جحا الكرامات .
- ان القدماء نسبوا اليه ايضا علوما جمة .

وبناء على ذلك لا يجب لاحد أن يسخر منه اذا سمع ما يضاف اليه من الحكايات المضحكة .. فهو فيلسوف شعبي بكل معنى الكلمة !

ويروى المؤلف في الكتاب نوادر جحا القديمة التى أوردها « الابي » في مخطوط قديم .. ومن بينها انه قيل لجحا يوما : اتعلمت الحساب ؟.. قال : نعم ! قيل له : اقسم اربعة دراهم على ثلاثة اشخاص .. فقال جحا :

ـ لرجلين درهمان ودرهمان وليس للثالث شيء !

وهنا نرى أن جحا يرد على السائل المستخف به اجابة مسكتة تخرسه ، يضحك منها الساذج ويعتقد انه ابله ، لكن جحا كان اذكى من سائله فسخر منه باجابته على النحو السابق !

ويروى عن جحا ان عيسى بن موسى الهاشمي مر به وهو يحفر في ظهر الكوفة موضعا ، فقال له : مالك يا أبا الغصن ؟.. قال : اني دفنت في هذه الصحراء دراهم ولست اهتدى الى مكانها .. فقال عيسى : كان يجب أن تجعل عليها علامة .. قال جحا : قد فعلت .. قال : ماذا ؟.. قال : سحابة في السماء كانت تظللها ، ولست أرى العلامة الآن !

وهذا يؤكد ان جحا العربي كان قادرا على ان يقلب المأساة الى ملهاة ..

والخلاصة ان كتاب جحا العربي للدكتور محمد رجب النجار يعتبر من أهم الكتب التى صدرت في ادب الفكاهة وفن السخرية ، فشخصية جحا العربي نهر متدفق بالنوادر الساخرة التى تقدم لنا صورة نابضة بالحركة والحيوية والابداع الشعبي .

رسالة العراق

وجوه متعددة لحياة واحدة

الحياة الثقافية في العراق تشغلها اليوم اهتمامات كثيرة •• هي اهتمامات الحياة في هذه المرحلة ، وهي اهتمامات المثقفين الذين كثيرا ما تسجل الملاحظات عليهم ، وعلى عملهم من قبل بعضهم البعض ، ومن قبل المتابعين لنشاطاتهم كذلك .

فالثقافة هنا متشعبة ، كثيرة الاهتمام •• ولها اكثر من محور ، وأكثر من بؤرة •• لكن « الطغيان » فيها للشعر •• والفن التشكيلي •

شعر •• ولا شيء غير الشعر ••

لقد كان هذا هو الطابع السائد على الحياة الثقافية في العراق منذ سنوات •• وما يزال في الشعراء من الكثرة بحيث يصعب عليك احصاءهم •• ويبدو انهم يزدادون عاما بعد عام ، والنشر أكثره شعر •• دون أن يكون هناك تطور نوعي واضح في هذا الذي يكتب وينشر •

غير ان هذا لا يعني انعدام المثير والمدهش ، وان ظل « حالات فردية » ليس بالامكان تعميمها على واقع ثقافي عام •

● فهناك الرواية الجديدة للروائي جبرا ابراهيم جبرا : « البحث عن وليد مسعود » التي هي ، بحق ، احدى الانجازات الروائية الكبيرة في حاضر الرواية العربية ••

● تعزز هذا الاتجاه ، الرواية الجديدة للدكتور عبد الرحمن ضيف : « النهايات » ،

● كما ان هناك بعض الكتب الجادة ، قد صدرت مؤخرا ، لعل ابرزها كتاب عبد الرضا علي عن « الاسطورة في شعر السياب » ، الذي يبحث فيه بحثا جادا ومتعمقا في أصول الاسطورة في شعر السياب ، راصدا تطوراتها عبر مختلف مراحله الشعرية •

في أكثر من اتجاه

•• وهي حياة حافلة بالاخبار ••

● لقد عقدت ، في مطلع تشرين الاول (اكتوبر) ، الدورة الاعتيادية لاتحاد الادباء العرب ، وقد حضرتها اغلب الدول الاعضاء •• حيث اتخذ عددا من المقررات والتوصيات المهنية والثقافية

● وفي وزارة الثقافة والفنون هناك اكثر من مشروع ثقافي : في التخطيط اصدار مجلة خاصة بالادب الاجنبي ، واقامة مهرجان للجاحظ •• كما ان هناك سلسلة جديدة ستضاف الى السلاسل التي تصدر اليوم ستختص الكتب الصادرة فيها بالنواحي العلمية •

● هذا ، بنفس الوقت الذي يوشك فيه النحات خالد الرحال على الانتهاء من اضخم نصب له هو : « المسيرة » ، حيث أعدت له قاعدة ضخمة في احدى الساحات العامة

● اما على صعيد السينما •• فهناك اكثر من فيلم روائي في المراحل الاخيرة •• الى جانب الشروع بسناريوهات جديدة •• بينها فيلم عن « بابل » : التاريخ ، والانسان ، والحضارة السياسية ، اسندته مؤسسة السينما الى الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا •• كما اسندت اعمالا اخرى الى الفنانين : صلاح أبو سيف ، وتوفيق صالح •



عندما يزهر البرتقال

الشاعر الفلسطيني ناهض منير الريس •• صدرت مجموعته الشعرية الاولى عن دار الكرمل الحديثة ببيروت بعنوان « عندما يزهر البرتقال »

الديوان يقع في ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط ، ويحتوي على ٢٨ قصيدة مقسمة الى أربعة ابواب : هاجسي هو الوطن ـ أدين للشهداء وحدهم ـ اسالوا عن دمي قومي ـ سلام للحب وللحزن •

الخلفية الثقافية المعمقة للشاعر تظهر بوضوح في بعض تعبيراته الاسلامية والتاريخية والوطنية •• اضافة الى التنويع في اسلوبه الشعري السلس • وقد صمم غلاف الديوان الفنان الفلسطيني المعروف اسماعيل شموط •

ملامح ولقطات من المشهد الثقافي الأردني

سوف نكتفي بالقاء الاضواء الكاشفة ، على جوانب مختارة من الحياة الثقافية الاردنية ، التي شهدت بمجملها نشاطا ثقافيا بارزا ، على مختلف الاصعدة الثقافية في الفترة الاخيرة .

الكتب الجديدة

كتاب « الامثال الشعبية الاردنية » ، وهو من جمع وتصنيف ، الدكتور هاني صبحي العمد . وصدر الكتاب عن وزارة الثقافة والشباب ، ودائرة الثقافة والفنون .

ويحتوي الكتاب في طبعته الانيقة على حوالى (٤٠٠٠) مثل تنتشر على اديم (٧٢٤) من الصفحات .. والامثال في الكتاب مرتبة على حروف المعجم .

وكان الجزء الاكبر من هذه المجموعات المثلية ، جزءا من البحث الذى حصل به الدكتور العمد على درجة الدكتوراه ، من جامعة القاهرة عام ١٩٧٣ ، ثم تابع عملية الجمع والتصنيف حتى وصل الكتاب الى حجمه الحالي .

وهناك كتابان آخران :

اولهما : كتاب الدكتور سامي حمود « تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية » .

اما الكتاب الثاني فهو كتاب « استقلال القضاء للقاضي فاروق الكيلاني » .

اما في مجال الشعر ، فالحديث لا يزال مستمرا عن ديوانين هما ديوان « هياكل الحب » للشاعر حسني فريز في طبعته الثانية ، وديوان « المسافر » للشاعر الاردني ، ورئيس الوزراء الاسبق عبد المنعم الرفاعي .

المعارض الفنية

اما المعارض الفنية فقد كان من اهمها :

١ ـ معرض الربيع للفنان علي الغول :

افتتح المعرض وزير الثقافة والشباب في مدخل قصر الثقافة . وضم المعرض (٢٨) لوحة اختلفت احجامها وموضوعاتها



من أعمال الفنان اسماعيل حمدان

٢ ـ معرض الفنان ابراهيم النجار أبو الرب :

وضم المعرض على (٣٩) عملا فنيا ، نفذت باساليب مختلفة وبالوان متعددة . واقيم المعرض في معهد غوته الالماني .

٣ ـ معرض الفنان فخري ملكاوي للصور الفوتوغرافية :

وفي هذا المعرض ، تظهر براعة المصور الفوتوغرافي ، ومقدرته على توجيه عدسته على المواضيع التي مهما بلغت في تنوعها فانها دائما تحتوي على تلك العناصر الجمالية والفنية .

٤ـ المعرض الخامس لرسوم الاطفال :

أقيم في المدرسة الوطنية الارثودكسية ، واستمر ثلاثة ايام ، وضم (٢٠٠) عملا فنيا لحوالى (١٧٠) طالبا وطالبة تتراوح اعمارهم ما بين (٤ ـ ٥) سنوات .

٥ ـ المعرض الشخصي الاول للفنان اسماعيل حمدان :

الفنان من مواليد مدينة بيت لحم ١٩٤٩ ، وقد عرض (٣٠) عملا مختلفا في معرضه ويعالج في لوحاته البيئة الاردنية والتراث ، ويعبر في لوحات اخرى عن مشاكل معاصرة .

٦ ـ المعرض الفني المشترك للفنانين الاربعة (حفيظ قسيس ، محمد السيد ، كايد عمرو ، صالح أبو شندي) لاعمال السيراميك والرسم .

مشاكل المسرح

وقد كانت آخر مسرحيات الموسم المسرحي لوزارة الثقافة والشباب هذا العام مسرحيتان هما الوافد ، وعريس لبنت السلطان .

ومسرحية الوافد : من تاليف الكاتب المصرى ميخائيل رومان، واعدها للمسرح عبد اللطيف شما واخرجها المخرج محمد حلمي .

ومسرحية عريس لبنت السلطان : من تاليف محفوظ عبد الرحمن ، واخراج يوسف الجمل .

وحول المسرح اقيمت ندوتان في التليفزيون اشترك في الندوة الاولى الدكتور هاني العمد مدير عام دائرة الثقافة والفنون والسيد حاتم السيد رئيس قسم المسرح في الدائرة.

اما الندوة التليفزيونية الثانية فقد اشترك فيها الدكتور هاني العمد ، والسيدة ليلى عبد الحميد شرف ، والاستاذ طاهر حكمت ، من لجنة قطاع المسرح . وقد جرى مناقشة العديد من المشاكل والقضايا والطموحات المسرحية





د. محمد إبراهيم الشوش

عندما يتملكنا الغضب

كثيرا ما تردد الحديث عن انقسام الراى وتعارضه بين النظم والافراد والجماعات ـ مفكرين او منقـــادين ـ بحسبانه واحدا من اعتى امراض مجتمعنا العربى حتى أصبح ظاهرة توسم به وتعرف به من بين شعوب العالم :

لكن الخلاف مهما بلغ من حدة وعنفوان لا يمكن اعتباره ظاهرة مرضية أو شاذة او سمة مجتمع بعينه ·· فالاختلاف ظاهرة انسانية طبيعية ما ظلت هنالك اصالة فى الفكـر وتنوع فى الشخصية الانسانية وتباين فى العقل والوجدان·

ومحاولات الطغاة وايدلوجيات القهر والاستبداد فى اقصى اليمين أو اقصى اليسار عبر التاريخ خلق مجتمع متطابق فى الفكر والتصرف والشعور بصـــبه فى قالب فكرى ضيق وسحق التفكير الفردى المســتقل فيه ، هى محـــاولات عقيمة لم ولن يكتب لها النجــاح ولا تخلق الا مجتمعا مسخا لانها تتعارض والطبيعة الانسانية ·

والفكر الديموقراطى لا يسعى لازالة الخلاف او اخفائه أو التستر عليه ، وانما يقوم أساسا على الاعتراف بـه وتقنينه وايجاد قنوات له للتعبير فى حرية ، ومنح الحق الدستورى للافـــراد والجمـــاعات لابداء رأيها المخالف والمعارض ، والصحف انما تنشأ للتعبير عن وجهات النظر المتباينة فى المجتمع ·

الاختلاف فى الرأى اذن ظاهرة صحية وطبيعيـــة وانسانية وافساح المجال للتعبير عن الرأى المخالف هو أميز ما تتميز به الديموقراطية الحقة وتسعى لتحقيقه فليس هو ظاهرة مرضية مستعصية تنفرد بها أمتنا العربية ·

لكن الذى نتميز به وربما ننفرد به اننا لا نعرف لخلافنا حدودا نقف عندها نحن لا ندرك بعد ـ وقد ابتعدنا قرونا عن الجاهلية ـ ان الخلاف لا يلـــزم ان يعنى العـــداء المستحكم ، والتعبير عن الخلاف لا يجب ان يقود الى استعداء كل القوى على خصومنا بكل الوسائل الشريفة وغـــير الشريفة المشروعة وغير المشروعة ، وان مخالفينا فى الرأى لا يتحتم ان يكونوا متوغلين فى الرجعية أو الجهل أو الالحاد أو الكفر أو الخيانة أو الانحلال ، كما لا يلزم ان يكونوا عملاء أحد أجهزة المغابرات الاجنبية ··· ولم نتعلم بعد ان الخلاف درجات عدة وانه من غير الاخلاقى ان نستغل موقعا معينا لالحاق الضرر بمن يخالفنا فى الرأى ·

ولست فى حاجة الى ضرب الامثلة وايراد الشواهد من حياتنا العامة والخاصة فهى أكثر مما تحصى ·· لكننى فقط اشير الى نموذج عادى متكرر ليس فيه ما يخصصه غير انه خطر على البال :

كاتب لا يعرفنا ولا نعرفه ارسل الينا مقالا لم نر فيه ـ وقد يكون العيب فينا ـ ما يستوجب النشر ·· وغضب· وكان يمكن ان يكتب مقالا يلعن ذوقنا وجهلنا وتقصيرنا عن ادراك عبقريته أو حاجته المادية · لكنه لم يفعل شيئا من ذلك بل سطر ـ جهلا بقدر من يكتب لهم ـ رســالة مسمومة يستعدى فيها السلطة علينا ويتهمنا بما يضعنا والمجلة ومحرريها وكتابها ومراسليها تحت طائلة القانون· تصوروا ! هذا الرجل يريد ان يغلق مجلة الدوحة بمن فيها وما فيها لا لاننا قتلنا اباه أو اخاه بل لاننا بكـل بساطة لم ننشر له مقالا ·

والامر يعد على المستوى العام حين يتعلق الامر بقضايا الوطنية والمصير أشد وبالا ··· وانا هنا لا اتحدث عن اسلوب المهاترات واعتماد اسلوب السباب الســوقى فى حياتنا السياسية واطلاق الاتهامات جزافا بغير خلق وبغير حساب التى تنضح بها بعض أجهزة اعلامنا ، والتربيــة اللاديموقراطية واللااخلاقية واللامسؤولة التى يخلقهـــا مثل هذا التصرف فى نفوس شعوبنا ، وانما اتحدث عن المواقف السياسية الخطيرة التى يمليها الاختلاف فى الرأى والاختلاف العابر أحيانا ·

وفى كل بلاد العالم هنالك قضايا وطنية مصيرية جوهرية تظل بعيدة عن الخلاف ، ينطبق ذلك على المواقف الداخلية او الخارجية · ولقد تعرض المعارضون لحرب السويس عام ١٩٥٦ الى تقريع شديد لانهم نددوا بسياسة ايدن فى وقت كان الجيش البريطانى يخوض معركة بغض النظر عن رأيهم السياسى فيها ·

ومن عدونا الصهيونى نلتمس العبرة والمثل فقد وقفت اسرائيل بكل ثقلها العسكرى والسياسى الى جانب اثيوبيا فى حربها العدوانية ضد الصومال واريتريا لم يغير من موقفها ان النظام الاثيوبى يعتنق الشيوعية ولم يثنها انها تحارب الى جانب قوى تعاديها أشد العداء لمـــاذا ؟ لان اسرائيل تدرك تماما ان سحق الصومال واريتريا الحليفين الطبيعيين للامة العربية هى قضية مصير بينما ماركسية النظام الاثيوبى امر عارض مهما طال أجله وليس اسهل من تغيير النظام على أجهزة خبيرة بتغيير النظم وتجربة اياندى وشلى ليست بعيدة ·

انهم جميعا يتصرفون لانهم ببساطة وبحسابات دقيقة مدركون ان الفرق شاسع بين المسائل الجوهرية والامور العابرة ·· كلهم يدركون الا نحن ·

وفى بلادنا العربية من يتمنى بالقول وبالفعل ان استطاع ان تتورط وتنهزم ســـوريا فى مواجهة قـوى الانفصال التى تريد ان تسلخ لبنان من جسم العروبة ، لانه لا يتفق والنظام السورى · وهنالك من يريد للعراق والسودان ان تستنزف قواهما فى محـــاولاتهما لتحقيق الوحدة الوطنية لانه لا يتفق والنظامين الحاكمين ··· ذلك لاننا لا نفرق بين قضايا المصير واختلافاتنا السياسية المرحلية ولاننا نحمل خلافنا وغضبنا الى مدى غير مقبول ولا معقول · ولاننا لم نتفق بعد على ان هنالك بعض الامور التى يجب ان تبقى دائما وأبدا بمنأى عن خلافات الافراد والنظم ·

د· محمد ابراهيم الشوش